



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ، وَخَيْرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيبُهُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، (آل عمران؛ 3: 102).
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، (النساء؛ 4: 1).
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}، (الأحزاب؛ 33: 70 - 71).

«إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

والصلاة والسلام والتبريكات التامة الدائمة على نبينا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المخلصين المجاهدين، وهو الأسوة الحسنة، نعم الأسوة، ونعم القدوة.

أما بعد: فقد وجدت أثناء دراسة شاملة لما يسمونه: (شرط القرشية في الإمامة) مركزية الاحتجاج بخبر السقيفة، وما زعم أن جوهر الحجاج كان يومها (شرط القرشية في الإمامة)، وأن الأنصار إنما تراجعوا عن تأمير أحدهم عندما أوقفوا على النص، فلم يستطيعوا له تجاوزاً، ولا منه فراراً.

بل زعم بعض الأكابر أن ذلك مروى روي تواتر، فبنوا عليه (أصلاً)، ومن فوقها (قصوراً) في الهواء؛ فهذا الإمام الرازي يقول في المحصول (4/368): [الأول وهو أنه روي بالتواتر أن يوم السقيفة لما احتج أبو بكر رضي الله عنه على الأنصار بقوله عليه الصلاة والسلام الأئمة من قریش؛ مع أنه مخصص لعموم قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قبلوه ولم ينكر عليه أحد ولم يقل له أحد كيف تحتج علينا بخبر لا نقطع بصحته فلما لم يقل أحد منهم ذلك علمنا أن ذلك كان كالأصل المقرر عندهم].

وبناء (قصور) الدين، على أسس وأصول وأعمدة في الهواء شر ممن {أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}، (التوبة؛ 9: 109).

ولما كان هذا في غاية الخطورة، استخرت الله في دراسة خبر السقيفة دراسة مستقلة مدققة. وسرعان ما وجدت أن ذلك لا يتم فقط بدراسة مفصلة لمروياتها، ولما يسمونه: (شرط القرشية في الإمامة)، بل لا بد أيضا من تمحيص متعلقاتها، وإخضاعها لدراسة مدققة عميقة. وأهم تلك الذبيل والمتعلقات:

أولاً: مسوغات بيعة أبي بكر، وبيعته العامة، وخطبته الأولى؛

ثانياً: موقف سعد بن عبادة، رضوان الله عليه، من حادثة السقيفة؛

ثالثاً: تأخر علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليه، عن بيعة أبي بكر، ودوافع ذلك؛

رابعاً: كشف وفضح أهم الأكاذيب حول السقيفة.

خامساً: نسف أسطورة اقتحام أو تحريق بيت فاطمة بنت محمد، صلوات الله عليها وعلى أبيها.

والموضوع شائك، قد أفسدته الأهواء الطائفية، والصراعات المذهبية، والأهواء السلطانية؛ فهو في الحقيقة (حقل ألغام) لا يكاد ينجو من دخل فيها إلا من أخلص لله، وتجرد للحق، وطالب بالبرهان، واتهم النفس والهوى، وتضرع إلى الله: (اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ وَقُدِّرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْقُذُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ)

نسأل الله العظيم أن ينفع بهذه الرسالة، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، إنه على كل شيء قدير. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المخلصين المجاهدين، صلاة دائمة، وتسليما وتبريكا كثيرا الى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

خبر السقيفة ومتعلقاتها

من الحجج المشهورة للقائلين باشتراط القرشية للإمامة قولهم بأن أبا بكر الصديق حاجٌّ به الأنصار يوم السقيفة فتراجعوا عنبيعة رجل منهم، وبايعوا أبا بكر.

فنقول: هذا زعم غير صحيح. وخبر السقيفة قد وصلنا بأصح أسانيد الدنيا من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو شاهد عيان لتلك الواقعة الخطيرة، ومن المشاركين في الجدل الذي طار فيها مشاركة جوهرية ورئيسية، فمن المحال أن يكون قد نسي الحاجة باشتراط القرشية للإمامة، إن كانت تلك الحاجة قد وقعت أصلاً، لا سيما أن موضوع السقيفة كله كان حول الإمامة، ولمن تكون. وهو، أي عمر بن الخطاب، مع ذلك في القمة من الوثاقة والصدق والأمانة، وليس له أدنى مصلحة في أن يكذب في هذه الجزئية بالذات، بل بالعكس تماماً: لو أراد الكذب لكانت مصلحته في الزعم بأن الجدل قد حسم بمواجهة الأنصار باشتراط القرشية للإمامة. لا سيما أنه ذكر القصة بتمامه في خطبة الجمعة من منبر رسول الله، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات وتبريكات من الله، في مسجد المدينة، بحضور جمع غفير من الأنصار، الذين حضروا السقيفة، فلم يعترض عليه أحد، ولم يُذكَرْه أحد، ولم يكذبه أحد؛ وبحضور الأكابر من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والبدريين، أئمة الصدق، الذين قطع الله لهم بالرضوان والجنة، من غير قيد ولا شرط، وفي مقدمتهم إمام الهدى، أسد الله الغالب، إمام المشارق والمغرب، علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، الذي كان في التبليغ عن نبي الله الخاتم، صلوات الله وتسليماته وتبريكاته عليه وعلى آله، بمنزلة هارون من موسى: وهو بلا شك كان قد تقصى ما جرى في السقيفة، وسبر أخبارها، وكان في غاية الاهتمام لمعرفة حقيقة ما جرى فيها، لا سيما أن له مشاركة جوهرية في الأحداث المصحبة لها، بالرغم من عدم حضوره للسقيفة بعينها، فمن المحال أن يخون أمانة التبليغ عن الله ورسوله التي جعله الله وزيراً لنبيه فيها فيسكت عن تصحيح كلام عمر، واستكمال ما فاتته من الأمور الجوهرية، أو تكذيبه، إن كان - حاشاه - كاذباً، وإليك الحديث بطوله:

* كما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ج6/ص2503/ح6442) بإسناد غاية في الصحة من طريق صالح بن كبسان عن الزهري: [حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ أَقْرَأُ رِجَالاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ يَمْنَى، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا، إِذْ رَجَعَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ: (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ؛ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فُلْتَةً، فَتَمَّتْ). فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: (إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمُ الْعَشِيَّةِ فِي النَّاسِ، فَمَحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ). قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ وَغَوَّاءَهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ، وَأَنْ لَا يَعْوَهَا، وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، فَأَمْهَلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهَجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ

الفقه وأشرف الناس، فتقول ما قلت متمكناً، فيعي أهل العلم مقالتك، ويضعونها على مواضعها. فقال عمرُ أما والله إن شاء الله لأقومنَّ بذلك أولَ مقامٍ أقومهُ بالمدينة. قال ابنُ عباسٍ فقدمنا المدينة في عقبِ ذي الحجة، فلما كان يومَ الجمعة عجلنا الرواح حينَ زاعتِ الشمس، حتى أجدَ سعيدَ بنَ زيدَ بنِ عمرو بنِ نفيلٍ جالساً إلى ركنِ المنبر، فجلستُ حوله تمسُّ ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمرُ بنُ الخطاب، فلما رأيته مقبلاً قلتُ لسعيد بنِ زيد بنِ عمرو بنِ نفيل، ليقولنَّ العشيَّةَ مقالةً لم يقلها منذُ استخلف، فأنكرَ عليَّ وقالَ ما عسيتُ أن يقولَ ما لم يقل. قبله فجلسَ عمرُ على المنبر، فلما سكَّت المؤذنونَ قامَ فأثنى على الله بما هوَ أهله قالَ أما بعدُ فإنِّي قائلٌ لكم مقالةً قد قدَّر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بينَ يديَّ أجلى، فمن عَقَلها ووعاها فليحدِّث بها حيثُ انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أجل لأحد أن يكذبَ عليَّ، إنَّ اللهَ بعثَ محمداً، صلى الله عليه وسلم، بالحقِّ وأنزلَ عليه الكتابَ فكانَ ممَّا أنزلَ اللهَ آيةُ الرِّجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجمَ رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، ورجمنا بعده، فأخشي إن طال بالناسِ زمانٌ أن يقولَ قائلٌ والله ما نجدُ آيةَ الرِّجم في كتابِ الله، فيضلُّوا بتركِ فريضةٍ أنزلها الله، والرجمُ في كتابِ الله حقٌّ على من رنى إذا أحصنَ من الرجال والنساء، إذا قامتِ البينة أو كانَ الحبلُ أو الإعتراف، ثمَّ إنَّا كنَّا نقرأ فيما نقرأ من كتابِ الله أن لا ترغبوا عن آباءكم، فإنه كُفِّر بِكُمْ أن ترغبوا عن آباءكم، أو إن كُفِّر بِكُمْ أن ترغبوا عن آباءكم، ألا ثمَّ إنَّ رسولَ الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تطروني كما أطرى عيسى ابنُ مريمَ وقولوا عبدُ الله ورسوله». ثمَّ إنَّه بلغني أن قائلًا منكم يقولُ والله لو ماتَ عمرُ بايعتُ فلاناً. فلا يغررنَّ امرؤ أن يقولَ إنما كانت بيعةُ أبي بكرٍ فلتةً وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكنَّ اللهَ وقى شرَّها، وليس منكم من تقطعُ الأعناقُ إليه مثلُ أبي بكرٍ، من بايعَ رجلاً عن غيرِ مشورةٍ من المسلمين فلا يبايعُ هو ولا الذي بايعه تغرةً أن يقتلوا، وإنَّه قد كانَ من خبرنا حينَ توفى اللهَ نبيُّه، صلى الله عليه وسلم، إلا أن الأنصارَ خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالفَ عنا على الزُّبيرِ ومن معهم، واجتمعَ المهاجرون إلى أبي بكرٍ فقلتُ لأبي بكرٍ يا أبا بكرٍ انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار. فانطلقنا نريدُهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلانِ صالحان، فذكرنا ما تمَّالي عليه القومُ فقالا أين تريدون يا معشرَ المهاجرين فقلنا نريدُ إخواننا هؤلاء من الأنصار. فقالا لا عليكم أن لا تقرُّبوهُم اقضوا أمركم. فقلتُ والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجلٌ مرملٌ بينَ ظهرائينهم فقلتُ من هذا فقالوا هذا سعدُ بنُ عبادة. فقلتُ ما له قالوا يوعك. فلما جالسنا قليلاً تشهدَ خطيبهم، فأثنى على الله بما هوَ أهله ثمَّ قالَ أما بعدُ فنحنُ أنصارُ الله وكتيبةُ الإسلام، وأنتم معشرُ المهاجرين رهط، وقد دفت دافةً من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر. فلما سكَّت أردتُ أن أتكلَّم وكنتُ رورتُ مقالةً أعجبتني أريدُ أن أقدمها بينَ يديَّ أبي بكرٍ، وكنتُ أدري منه بعضَ الحدِّ، فلما أردتُ أن أتكلَّم قال أبو بكرٍ على رسلك. فكرهتُ أن أغضبه، فتكلَّم أبو بكرٍ فكانَ هوَ أحلمَ مني وأوقر، والله ما تركَ من كلمةٍ أعجبتني في تزويري إلا قالَ في بديهته مثلاً أو أفضلَ منها حتى سكَّت فقالَ ما ذكرتم فيكم من خيرٍ فأنتم له أهلٌ، ولن يُعرفَ هذا الأمرُ إلا لهذا الحيِّ من قريشٍ، هم أوسطُ العربِ نسباً وداراً، وقد رُضيتُ لكم أحدَ هذينِ الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم. فأخذَ بيدي وبيدِ أبي عبيدة بنِ الجراح وهو جالسٌ بيننا، فلم

أَكْرَهُ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا، كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أُقَدِّمَ فَتَضْرِبَ عُنْقِي لَا يَقْرِبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِيْتِم، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَسْؤَلَ إِلَى نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَجِدُهُ الْآنَ. فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: (أَنَا جَذِلُّهَا الْمُحَكِّكُ، وَعَذِيقُهَا الْمَرْجَبُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ). فَكَثَرَ اللَّغَطُ، وَارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ حَتَّى فَرَّقَتْ مِنَ الْإِخْتِلَافِ. فَقُلْتُ ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ، ثُمَّ بَايَعْتَهُ الْأَنْصَارُ، وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ. فَقُلْتُ قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ. قَالَ عُمَرُ وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيْمَا حَضَرْنَا مِنْ أَمْرٍ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةً أَنْ يَبَايَعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَإِنَّمَا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لَا نَرْضَى، وَإِنَّمَا نَخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادًا، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يَتَابِعْ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ؛ وأُخْرِجَهُ الْإِمَامُ الْبِيهَقِيُّ فِي سَنَةِ الْكَبْرَى (ج 8/ص 142/ح 16312)

* وأُخْرِجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مَسْنَدِهِ (ج 1/ص 55/ح 391) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ: [حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ حَدَّثَنِي ابْنُ شَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ بَنَحَوْهُ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: (الَا وَانْه كَانَ مِنْ خَيْرِنَا حِينَ تَوَفَّى رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ عَلِيَا وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا تَخَلَّفُوا فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَخَلَّفَتْ عَنَّا الْأَنْصَارُ بِأَجْمَعِهَا فِي سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فَاَنْطَلِقْنَا نُوْمُهُمْ حَتَّى لَقِينَا رَجُلَانِ صَالِحَانِ فَذَكَرَا لَنَا الَّذِي صَنَعَ الْقَوْمُ فَقَالَا أَيْنَ تَرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَقُلْتُ نَرِيدُ إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَا لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمْ وَاقْضُوا أَمْرَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ فَاَنْطَلِقْنَا حَتَّى جِئْنَاهُمْ فِي سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ رَجُلٌ مَزْمَلٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقُلْتُ مَا لَهُ قَالُوا وَجَعَ فَلَمَّا جَلَسْنَا قَامَ خَطِيبُهُمْ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكُتَيْبَةُ الْإِسْلَامِ وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ مِنَّا وَقَدْ دَفَعْتَ دَافَةَ مِنْكُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَخْذُلُونَا مِنْ أَصْلَانَا وَيَحْضَنُونَا مِنَ الْأَمْرِ فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةَ أَعْجَبْتَنِي أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ كُنْتُ أَدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ وَهُوَ كَانَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رِسْلِكَ فَكْرَهْتُ أَنْ أَغْضِبَهُ وَكَانَ أَعْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبْتَنِي فِي تَزْوِيرِي الْإِخْوَانِ فِي بَدِيْهِتِهِ وَأَفْضَلَ حَتَّى سَكَتَ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَمَا ذَكَرْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ؛ **وَلَمْ تَعْرِفِ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ هُمْ أَوْسَطُ نَسَبٍ وَدَارًا؛** وَقَدْ رَضِيتْ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ أَيُّهُمَا شِئْتُمْ وَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيدَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ فَلَمْ أَكْرَهُ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا وَكَانَ وَاللَّهِ أَنْ أُقَدِّمَ فَتَضْرِبَ عُنْقِي لَا يَقْرِبُنِي ذَلِكَ إِلَيَّ أَثَمُّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَغَيِّرَ نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَا جَذِلُّهَا الْمُحَكِّكُ وَعَذِيقُهَا الْمَرْجَبُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ فَقُلْتُ لِمَالِكٍ مَا مَعْنَى أَنَا جَذِلُّهَا الْمُحَكِّكُ وَعَذِيقُهَا الْمَرْجَبُ قَالَ كَأَنَّهُ يَقُولُ أَنَا دَاهِيَتَهَا قَالَ وَكَثَرَ اللَّغَطُ وَارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ حَتَّى خَشِيتُ الْإِخْتِلَافَ فَقُلْتُ ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ

وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا على سعد بن عباد فقاتل قاتل منهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله
[سعدا]

* وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (ج2/ص158/ح414) بإسناد صحيح أيضاً من طريق مالك عن
الزهري: [أخبرنا الحسن بن سفيان بنسأ وأحمد بن علي بن المثنى بالموصل والفضل بن الحباب الجمحي
بالبصرة واللفظ للحسن قالوا حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء بن أخي جويرية بن أسماء قال حدثنا
عمي جويرية بن أسماء عن مالك بن أنس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أخبره
أن عبد الله بن عباس أخبره بنحوه، إلا أنه قال: (وإنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله، صلى الله عليه
وسلم، وإن عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا وتخلفت الأنصار عنا بأسرها واجتمعوا في سقيفة بني
ساعدة واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فبينما نحن في منزل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذ رجل ينادي
من وراء الجدار اخرج إلي يا بن الخطاب فقلت إليك عني فإننا مشاغل عنك فقال إنه قد حدث أمر لا بد
منك فيه إن الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمراً فيكون بينكم وبينهم
فيه حرب فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمهم فلقينا أبو عبيدة بن
الجراح فأخذ أبو بكر بيده فمشى بي وبينه حتى إذا دنونا منهم لقينا رجلاً صالحاً فذكرنا الذي صنع
القوم وقالوا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت نريد إخواننا من هؤلاء الأنصار قالوا لا عليكم أن لا
تقربوهم يا معشر المهاجرين اقضوا أمركم فقلت والله لنايتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم فإذا هم في سقيفة
بني ساعدة فإذا بين أظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عباد فقلت فما له قالوا هو وجع فلما
جلسنا تكلم خطيب الأنصار فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام
وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم قال عمر وإذا هم يريدون أن يختزلونا من
أصلنا ويحيطوا بنا منه قال فلما قضى مقالته أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقوم
بها بين يدي أبي بكر وكنت أداري من أبي بكر بعض الحدة فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك
فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر وهو كان أحلم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا
تكلم بمثلها أو أفضل في بديهته حتى سكت فتشهد أبو بكر وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها
الأنصار فما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله؛ **ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم**
أوسط العرب نسبا وداراً؛ وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي
عبيدة بن الجراح فلم أكره من مقالته غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب
إلي من أن أوامر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت فلما قضى أبو بكر مقالته قال قائل من
الأنصار أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش قال عمر فكثير اللغظ
وارتفعت الأصوات حتى أشفقت الاختلاف قلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط أبو بكر يده فبايعه وبايعه
المهاجرون والأنصار ونزونا على سعد بن عباد فقاتل قاتل من الأنصار قتلتم سعدا قال عمر فقلت وأنا
مغضب قتل الله سعدا فإنه صاحب فتنة وشر]

* وهو في مصنف الإمام عبد الرزاق (ج 5/ ص 439/ ح 9758) بإسناد غاية في الصحة من طريق معمر عن الزهري: [عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس بنحوه؛ إلا أنه قال: (إِنَّهُ كَانَ مِنْ خَيْرِنَا حِينَ تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَمَنْ مَعَهُ تَخَلَّفُوا عَنْهُ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ، وَتَخَلَّفَتْ عَنَّا الْأَنْصَارُ بِأَسْرَهَا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاِنْطَلَقْنَا نُوْمُهُمْ، فَلَقِينَا رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ قُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَا: فَارْجِعُوا فَاِقْضُوا أَمْرَكُمْ بَيْنَكُمْ قَالَ: قُلْتُ: فَاِقْضُوا وَلِنَاتِيَهُمْ، فَأَتَيْنَاهُمْ فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ رَجُلٌ مُزْمَلٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُ؟ قَالُوا: هُوَ وَجِعٌ قَالَ: فَقَامَ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَنَحْنُ الْأَنْصَارُ، وَكِتَابَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ رَهْطٌ مِنَّا، وَقَدْ دَفَعْتَ إِلَيْنَا دَافَةً مِنْكُمْ، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَرِلُونَا مِنْ أَصْلَانَا وَيَحْضُونَا مِنَ الْأَمْرِ، وَكُنْتُ قَدْ رَوَيْتُ فِي نَفْسِي، وَكُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بِهَا بَيْنَ يَدَيِ أَبِي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أَدَارِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ بَعْضَ الْحَدِّ وَكَانَ هُوَ أَوْفَرَ مِنِّي وَأَجَلُّ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْكَلَامَ قَالَ: عَلَى رِسْلِكَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَغْصِيَهُ، فَحَمِدَ اللَّهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا تَرَكَ كَلِمَةً كُنْتُ رَوَيْتُهَا فِي نَفْسِي إِلَّا جَاءَ بِهَا أَوْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا فِي بَدِيهِتِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَمَا ذَكَّرْتُمْ فَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ: **وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فَهُوَ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَنَسَبًا؛** وَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايَعُوا أَيُّهُمَا شِئْتُمْ قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا كَرِهْتُ مِمَّا قَالَ شَيْئًا إِلَّا هَذِهِ الْكَلِمَةُ، كُنْتُ لَأَنْ أَقْدَمَ فَيُضْرَبَ عَنْقِي لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ إِلَى إِيَّاهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُؤَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا قَضَى أَبُو بَكْرٍ مَقَالَتَهُ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا جَدِيلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُذِيْقُهَا الْمُرْجَبُ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَإِلَّا أَجْلَبْنَا الْحَرْبَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ جَدْعًا، (قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا يَصْلُحُ سَيِّفَانِ فِي غِمْدٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ مِنَّا الْأُمَرَاءُ وَمِنْكُمْ الْوُزَرَاءُ)، قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ بِالْإِسْنَادِ: فَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بَيْنَنَا، وَكَثُرَ اللَّغْطُ حَتَّى أَشْفَقْتُ لِاخْتِلَافِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعُكَ قَالَ: فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، فَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَبَايَعَهُ الْأَنْصَارُ قَالَ: وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدٍ حِينَ قَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدًا قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا)]

* وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (ج 2/ ص 145/ ح 413) بإسناد صحيح من طريق هشيم عن الزُّهْرِيِّ: [أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا سريج بن يونس قال حدثنا هشيم قال سمعت الزهري يحدث عن عبيد الله بن عبد الله قال حدثني بن عباس بنحوه؛ إلا أنه قال: (ألا وإنه كان من خيرنا يوم توفى الله رسوله، صلى الله عليه وسلم، إن المهاجرين اجتمعوا إلى أبي بكر وتخلف عنا الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ننظر ما صنعوا فخرجنا نؤمهم فلقينا رجلاً صالِحاً منهم فقالا أين تذهبون يا معشر المهاجرين فقلت نريد إخواننا من الأنصار قال فلا عليكم أن لا تأتوهم اقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لا نرجع حتى نأتيهم فجنناهم فإذا هم مجتمعون في سقيفة

بني ساعدة وإذا رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة قلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وقد دفت إلينا يا معشر المسلمين منكم دافة وإذا هم قد أرادوا أن يختصوا بالأمر ويخرجونا من أصلنا قال عمر فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زورت مقالة قد أعجبتني أريد أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد وكان أحلم مني وأوقر فأخذ بيدي وقال أجلس فكرهت أن أغضبه فتكلم فوالله ما ترك مما زورته في مقالتي إلا قال مثله في بديهته أو أفضل فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله؛ **ولن يعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب دارا ونسباً**؛ وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره شيئاً من مقالته غيرها كان والله لأن أقدم فتضرب عنقي في أمر لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر فقال فتى الأنصار أنا جزيلها المحك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فكثرت اللغط وخشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسطها فبايعته وبايعه المهاجرون والأنصار ونزونا على سعد فقال قائل قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا)]

* وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (30/283) من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري: [أخبرناه عاليا أبو سعد أحمد بن محمد بن محمد بن البغدادي وأبو بكر محمد بن شجاع وأبو طاهر محمد بن أبي نصر بن أبي القاسم قالوا أخبرنا أبو المظفر محمود بن جعفر التميمي أنبأ عم والدي أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن السندي بن علي حدثنا أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قاله، إلا أنه قال: (ثم إنه كان من خبرنا أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لما توفي تخلفت عنا الأنصار مع سعد بن عبادة وتخلف عنا علي والزبير ومن كان معهما في بيت فاطمة فاجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح فاستقبلنا رجلاً صالحاً من الأنصار قد شهدا بدرا عويمر بن ساعدة والآخر معن بن عدي فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا من هؤلاء الأنصار فقالا فارجعوا فأفوضوا أمركم بينكم فقلت والله لنأتينهم فإذا هم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وإذا بين أظهرهم رجل مزمل قلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا مريض فلما جلسنا قام خطيب الأنصار فحمد الله وأثنى عليه قال أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين حي منا وقد دفت دافة من قومكم قال عمر فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصله ويحصنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم قال وكنت قد زورت في نفسي مقالة أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحدة وهو كان إذ قربني وأحلم فذهبت لأتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فحمد الله وأثنى عليه فوالله ما ترك شيئاً مما كنت زورت في نفسي إلا أ جاء بها أو خير منها قال أما بعد فما ذكرت فيكم من خير فأنتم أهله؛ **وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب دارا ونسباً**؛ وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم

فأخذ بيدي ويبيد أبي عبدة بن الجراح فوالله ما كرهت من مقالته شيئاً غيرها وكنت لأن أقدم فيضرب عنقي لا يعريني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبا بكر فقام الحباب بن المنذر السلمي فقال أنا جديلاً المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش إن شئتم أعدنا الحرب جذعة فارتفعت الأصوات وكثر اللغط حتى خشيت الاختلاف فقلت يا أبا بكر ابسط يدك فبسطها فبايعته وبايعه أبا عبدة بن الجراح وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا على سعد فقال قائل الأنصار قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا)؛ **قلت**: ويقال أن سفيان بن عيينة هو الذي أدرج أسماء عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، والحباب بن المنذر السلمي، وليست من كلام عمر في أصل الحديث، وإنما علمها من أحاديث أخرى؛ ولكن هذا مستبعد جداً، فقد جاء هذا في أصل الحديث من طرق أخرى، كما نجده في سيرة ابن هشام وفي مسند بن أبي شيبه، وسيأتي فوراً، بإذن الله.

* وهو في سيرة ابن هشام (2/656) بطوله بإسناد صحيح من طريق عبد الله بن أبي بكر (بن محمد بن عمرو بن حزم) عن الزهري: [قال ابن إسحاق: وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار، أن عبد الله بن أبي بكر، حدثني عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، بنحوه؛ إلا أنه قال: (إنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه، صلى الله عليه وسلم، أن الأنصار خالفونا، فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة، وتحلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهم، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلاً صالحاً، فذكرنا لنا ما تملاً عليه القوم، وقال: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، قالوا: فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين، أقضوا أمركم. قال: قلت: والله لنائينهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا بين ظهرانينهم رجلٌ مزمَلٌ فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ فقالوا: وجع. فلما جلسنا تشهد خطيبهم، فأتنى على الله بما هو له أهل، ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة من قومكم، قال: وإذا هم يريدون أن يختارونا من أصلنا، ويعصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم، وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فكرهت أن أغضبه، فتكلم، وهو كان أعلم مني وأوقر، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في يديته، أو مثلها أو أفضل، حتى سكت، قال: أما ما ذكرتم فيكم من خير، فأنتم له أهل؛ **ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا**

الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً؛ وقد رصيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي ويبيد أبي عبدة بن الجراح، وهو جالس بيننا، ولم أكره شيئاً مما قاله غيرها، كان والله أن أقدم فنضرب عنقي، لا يقربني ذلك إلى إثم، أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر. قال قائل من الأنصار: أنا جديلاً المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. قال: فكثرت اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى تخوفت الاختلاف، فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعته، ثم بايعه

المُهَاجِرُونَ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْأَنْصَارُ، وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ. قَالَ: فَقُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ) [

* وأخرجه الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ج 7/ ص 431/ ح 37043) من طريق ابن إسحاق: [حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَه بنحوه؛ إلا أنه قال: (إِنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَوَفَّى فَأَتَيْنَا فَقِيلَ لَنَا: إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ اجْتَمَعَتْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ يَبَايِعُونَهُ، فَقُمْتُ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ نَحْوَهُمْ فَرَعَيْنِ أَنْ يُحْدِثُوا فِي الْإِسْلَامِ فَتَقًا، فَلَقِينَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلٌ صَدُقَ عَوِيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ، فَقَالَا: أَيَنْ تَرِيدُونَ؟ فَقُلْنَا: قَوْمُكُمْ لِمَا بَلَّغْنَا مِنْ أَمْرِهِمْ، فَقَالَا: ارْجِعُوا فَإِنَّكُمْ لَنْ تُخَالَفُوا، وَلَنْ يُوْتِ شَيْءٌ تَكْرَهُوْنَهُ، فَأَبَيْنَا إِلَّا أَنْ نَمْضِيَ، وَأَنَا أُرَوِّرُ كَلَامًا أُرِيدُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ وَإِذَا هُمْ عُكُوفٌ هُنَالِكَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ مَرِيضٌ، فَلَمَّا غَشَيْنَاهُمْ تَكَلَّمُوا فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَامَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَقَالَ: أَنَا جُدَيْلُهَا الْمُحَكِّمُ، وَعَذِيقُهَا الْمُرَجَّبُ، إِنْ شِئْتُمْ وَاللَّهِ رَدَدْنَاهَا جَذَعَةً، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكُمْ، فَذَهَبْتُ لِأَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: أَنْصِتْ يَا عُمَرُ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُنْكِرُ فَضْلَكُمْ وَلَا بِلَاءَكُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا حَقَّكُمْ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا؛ وَلَكِنْكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَنْزِلَةِ مَنْ الْعَرَبَ لَيْسَ بِهَا غَيْرُهُمْ، وَأَنَّ الْعَرَبَ لَنْ تَجْتَمَعَ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَنَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَصَدَّعُوا الْإِسْلَامَ، وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ فِي الْإِسْلَامِ؛ أَلَا وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، لِي وَلَا بِي عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَأَيُّهُمَا بَايَعْتُمْ فَهُوَ لَكُمْ ثِقَةٌ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ شَيْءٌ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَقُولَهُ إِلَّا وَقَدْ قَالَهُ يَوْمَئِذٍ غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ أُقْتَلَ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلَ ثُمَّ أُحْيَا، فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَمِيرًا عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ قَالَ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَعْدِهِ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ أَبُو بَكْرٍ السَّبَّاقُ الْمُبِينُ، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ وَبَادَرَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَضْرَبَ عَلَى يَدِهِ قَبْلَ أَنْ أَضْرِبَ عَلَى يَدِهِ، ثُمَّ ضَرَبْتُ عَلَى يَدِهِ وَتَتَابَعَ النَّاسُ، وَمِيلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ النَّاسُ: قَتَلَ سَعْدُ، فَقُلْتُ: اقْتُلُوهُ قَتَلَهُ اللَّهُ)؛ [قُلْتُ: كَذَا فِي الْأَصُولِ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَالْأَرْجَحُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ أَوْ وَهْمٌ لِأَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ هِشَامِ الْمَخْزُومِي الْمَدَنِي مِنْ شَيْوخِ الزُّهْرِيِّ، وَلَيْسَ مِنْ تَلَامِيذِهِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَدَنِي، وَكِلَاهُمَا ثِقَةٌ مَأْمُونٌ.

* وهو في الطبقات الكبرى [ط العلمية (3/ 462)] مختصراً بلفظ: [أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ الْأَنْصَارَ حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اجْتَمَعُوا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَمَعَهُمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَتَشَاوَرُوا فِي الْبَيْعَةِ لَهُ. وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَاهُمَا وَمَعَهُمَا نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.

فَجَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَنْصَارِ كَلَامٌ وَمُحَاوَرَةٌ فِي بَيْعَةِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ. فَقَامَ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا جُدَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعُدَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ. مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ. فَكَثُرَ اللَّغَطُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فَقَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ ابْسُطْ يَدَكَ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَبَايَعَهُ الْأَنْصَارُ وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَكَانَ مُزْمَلًا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ فَقَالُوا: وَجَعٌ. قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدًا. فَقُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا. إِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيهِمَا حَضْرًا مِنْ أَمْرِنَا أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ. خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ أَنْ يُبَايَعُوا بَعْدَنَا فِيمَا أَنْ نُبَايَعَهُمْ عَلَى مَا لَا نَرْضَى وَإِمَّا أَنْ نُخَالِفَهُمْ فَيَكُونُ فَسَادًا]؛

قلت: مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ، ثقة، وإمام في المغازي والتاريخ، أخطأ من ضعفه أو تركه خطأ فاحشاً، وقد اختصرها هنا اختصاراً حسناً، لا خلل فيه، إلا أنه لم يذكر تفاصيل ما دار من جدل وحوار.

* وجاءت تسمية القائل: (لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فَلَانًا) في أنساب الأشراف للبلاذري (1/581/1176): [حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ يَوْسَفَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَرَادَ الْخُطْبَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَعَجَلْتُ الرِّوَاخَ حِينَ صَارَتِ الشَّمْسُ صَكَّةً عَمِيٍّ. فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَدِّنُونَ، خُطِبَ فَقَالَ: إِنِّي قَائِلٌ مَقَالَةً لَا أُدْرِي لَعَلَّهَا قُدَّامٌ أَجَلِي. فَمَنْ وَعَاَهَا، فَلْيَتَحَدَّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ. وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا شَيْءٌ، فَإِنِّي لَا أَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ. ثُمَّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الزُّبَيْرَ قَالَ: «لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ، بَايَعْنَا عَلِيًّا، وَإِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً»، فَكَذَّبَ وَاللَّهِ. لَقَدْ أَقَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَقَامَهُ، وَاخْتَارَهُ لِعِمَادِ الدِّينِ عَلَى غَيْرِهِ، وَقَالَ: يَا أَبَى اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ، فَهَلْ مِنْكُمْ مَنْ تُمَدُّ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ مِثْلُهُ؟]؛ ولكن بَكْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ، شيخ البلاذري، أخباري ليس بالمعرف في الحديث، وقد قال الحافظ عن هذا الإسناد: (قوي).

ويظهر من رواياته أنه - في الجملة - من أهل الصدق، ولكن الحديث طال عليه، فلم يحفظ، فقدم وآخر، واختصر اختصاراً مخلاً فلم يضبط اللفظ كما ينبغي، فأصبح المعنى غامضاً؛ وقد يكون بعض ذلك من هشام بن يوسف، مخالفاً لرواية عبد الرزاق عن معمر: وإذا اختلف الرواة عن معمر فالحجة عبد الرزاق.

فهذا هو ما قاله عمر بن الخطاب بأعلى صوته على المنبر، في الحديث الرئيس في هذا الموضوع: (.... وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَيْرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ): فعلي والزبير، ومعهما عامة بني هاشم، وربما نفر قليل من المهاجرين، كانوا قد اعتزلوا جانباً فلم يحضروا السقيفة، وفي نفس الوقت لم يكونوا مع جمهور المهاجرين الذين كانوا مجتمعين، ولا بد، في المسجد. والسياق والمشهد العام يوجب الترجيح بأن علياً، ومن معه، إنما تنحوا جانباً لتدارس أمر الدولة والخلافة، وهذا ما تؤكد الروايات الأخرى. فلا صحة للمزاعم العاطفية والخيالية الجامعة أنه كان مشغولاً بجهاز النبي، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليه وعلى آله: فلم يكن في ذلك اليوم الأول - يوم الإثنين - غسل ولا تكفين ولا حفر قبر، وإنما كان ذلك في اليوم الثالث، يوم الأربعاء: أجل كل ذلك لتمكين الناس،

فرادى وزرافات من الدخول لتوديع النبي، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليه وعلى آله، والصلاة عليه. ولما بلغ خبر اجتماع الأنصار في السقيفة لأبي بكر وعمر، بغض النظر عن كيفية بلوغ ذلك لهما، وما قد يكون من حوار دار مع المبلغين لهما من الأنصار، قرر الاثنان الانطلاق إلى السقيفة منعا لوقوع ما لا تحمد عقباه، ولم يكن يخطر لهم على بال أن تتطور الأمور على النحو الذي حدث: فكل ذلك كان (فلتة)، تسببت فيها زلة سعد بن عباد، والحباب بن المنذر، رضي الله عنهما، ومن انحاز معهما من الأنصار. فما ثمة مؤامرة، ولا تسلل - خلصة - من وراء علي بن أبي طالب الذي كان مشغولاً - زعموا - بجهاز النبي، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليه وعلى آله.

* وجاء تصديق الفقرة التي تعيننا ها هنا، عن صحابي من الأنصار، من بني زريق، بإسناد صحيح، في غاية الصحة، في مصنف ابن أبي شيبة (235) (14/569/38206): [حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، قَالَ: (لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ حَتَّى أَتَيَا الْأَنْصَارَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، إِنَّا لَا نُنْكِرُ حَقَّكُمْ، وَلَا يُنْكِرُ حَقَّكُمْ مُؤْمِنٌ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا أَصَبْنَا خَيْرًا إِلَّا مَا شَارَكْتُمُونَا فِيهِ، وَلَكِنْ لَا تَرْضَى الْعَرَبُ وَلَا تَقْرَأُ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، لَأَنَّهُمْ أَفْصَحُ النَّاسِ أَلْسِنَةً، وَأَحْسَنُ النَّاسِ وُجُوهاً، وَأَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَكْثَرُ النَّاسِ شَجَنَةً فِي الْعَرَبِ، فَهَلُمُّوا إِلَى عُمَرَ فَبَايَعُوهُ، قَالَ: فَقَالُوا: لَا، فَقَالَ عُمَرُ: لِمَ؟ فَقَالُوا: نَخَافُ الْأَثَرَةَ، قَالَ عُمَرُ: أَمَّا مَا عَشْتُ فَلَا، قَالَ: فَبَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: أَنْتَ أَقْوَى مِنِّي، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي، فَقَالَا هَا الثَّانِيَّةُ، فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ، قَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّ قُوَّتِي لَكَ مَعَ فَضْلِكَ، قَالَ: فَبَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ؛ قَالَ مُحَمَّدٌ: (وَأَتَى النَّاسُ عِنْدَ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ: أَتَأْتُونِي وَفِيكُمْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ)؛ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَقُلْتُ لِمُحَمَّدٍ: مَنْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ: {ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ}؛ الرجل الزرقى صحابي أنصاري، يبدو من لفظ روايته أنه شاهد عيان، قد حضر السقيفة، وحفظ من كلام أبي بكر عن مكانة قريش السياسية عند العرب تفصيلات، اختصرها الآخرون: فهذه متابعة لعمر بن الخطاب، وابن عباس، والزهري، وإن كان هؤلاء لا يحتاجون لمتابعة!

* وجاء أيضاً تصديق القصة، مختصراً، عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، وهي بالقطع لم تحضر السقيفة، فهو عن أبيها، ولا بد، كما هو صحيح البخاري [م م 5/6/3667]: [حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَوْجَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ (قَالَ إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ) فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ وَقَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ فَلْيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَبَّلَهُ قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَيْنِ أَبَدًا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رَسُولِكَ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ فَحَمِدَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ وَأَتْنَى

عَلَيْهِ وَقَالَ أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَالَ {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}، وَقَالَ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}. قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ. قَالَ: وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتْهُ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ فَقَالَ فِي كَلَامِهِ نَحْنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعَ لَنَا مِنْ أَمِيرٍ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَا وَلَكِنَّا الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ: **هُم أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعَزُّهُمْ أَحْسَابًا** فَبَايَعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَقَالَ عُمَرُ بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ فَقَالَ قَائِلٌ قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللَّهُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ عَنْ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: شَخَصَ بَصَرُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ثَلَاثًا وَقَصَّ الْحَدِيثَ قَالَتْ: (فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتَيْهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا: لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ وَإِنَّ فِيهِمْ لِنِفَاقًا فَردَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ؛ ثُمَّ لَقَدْ بَصَرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الْهُدَى، وَعَرَفَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا بِهِ يَتْلُونَ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ... إِلَى: الشَّاكِرِينَ} [

قلت: إسماعيل بن عبد الله هو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله بن أبي أويس المدني (ابن أخت الإمام مالك)، ليس بذاك المتقن، وأخوه أبو بكر عبد الحميد بن عبد الله بن أبي أويس، أقوى منه بمراحل؛

— وهو في الطبقات الكبرى لابن سعد (2/268): [أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس، حدثني سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مات وأبو بكر بالسنح فقام عمر فجعل يقول: والله ما مات رسول الله، صلى، الله عليه وسلم! قالت: قال عمر والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه النبي، صلى الله عليه وسلم، فقبله وقال بأبي أنت وأمي! طبت حيا وميتا، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبدا! ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك! فلم يكلم أبا بكر وجلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال: ألا من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقال: إنك ميت وإنهم ميتون. وقال: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين. فنشج الناس ييكون واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادَةَ في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر فكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أنني قد هَيَّأتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ فَقَالَ فِي كَلَامِهِ: نَحْنُ

الأمراء وأنتم الوزراء! فقال: الحباب بن المنذر السلمي: لا والله لا نفعل أبداً، منا أمير ومنكم أمير! قال: فقال أبو بكر: لا: ولكننا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً وأكرمهم أحساباً، يعني قريشاً، فبايعوا عمر وأبا عبيدة، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وأنت خيرنا وأحبنا إلى نبينا، صلى الله عليه وسلم، فأخذ عمر بيده فبايعه، فبايعه الناس، فقال قائل: قتلتهم سعد بن عباد! فقال عمر: قتله الله!] فهذه أولى بالتقديم - لمكانة عبد الحميد - من رواية البخاري.

فهذا هو كل ما قاله أبو بكر، أو تلخيص ما قاله أبو بكر: (وَلَنْ يُعْرِفَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا)، أو (ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا وداراً)، أو (ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا وداراً)، (وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فَهُوَ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَنَسَبًا)، أو (ولن يعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب داراً ونسباً)، أو (وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب داراً ونسباً)، أو (وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا)، أو حتى بآتم لفظ: (وَلَكِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَنْزِلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ لَيْسَ بِهَا غَيْرُهُمْ، وَأَنَّ الْعَرَبَ لَنْ تَجْتَمَعَ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَنَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ)؛ أو: (وَلَكِنْ لَا تَرْضَى الْعَرَبُ وَلَا تَقْرُ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، لِأَنَّهُمْ أَفْصَحُ النَّاسِ أَلْسِنَةً، وَأَحْسَنُ النَّاسِ وُجُوهًا، وَأَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَكْثَرُ النَّاسِ شَجَنَةً فِي الْعَرَبِ)، أو، باختصار شديد: (هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا).

وهذا احتجاج سياسي مصلحي محض، وليس فيه أن القرشية شرط شرعي لانعقاد البيعة، وصحة الإمامة، بحيث تحرم بيعة غير قرشي لمجرد النسب، وتكون معصية لله؛ وإنما هي مصلحة الإسلام، وسلامة الأمة والدولة، التي لن تتحقق إلا باجتماع الناس، ولا أمل في اجتماع العرب في ذلك العصر آنذاك، في تلك اللحظة التاريخية الحاسمة، على غير قرشي.

ومن المستبعد جداً ألا يكون حديث (الأئمة من قريش) قد بلغ أياً من الحضور: فإن كان عمر قد ألهاه الصفق في الأسواق ففاته حديث كثير، فلا شك أن أبا عبيدة أكثر ملازمة منه للنبي؛ أما أبو بكر فقد كان صديقاً حميماً للنبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، من قبل النبوة، فلا يكاد يمر يوم من غير أن يلقاه في صباح أو مساء؛ وماذا عن ذلك الجمع الحاشد من الأنصار: هل يعقل أن أياً منهم لم يسمع الخبر؟! أو أنهم كتموه، لا سيما أن أبا بكر أثار موضوع القرشية، وأن الحباب بن المنذر تهدد وتوعّد، وكثر اللغط، وظهرت نذر الفتنة، حتى اضطر عمر لمبايعة أبي بكر: فلتة... ولكن وقى الله شرها.

فلعلنا نقطع أنهم، أو بعضهم، قد سمع الحديث، وعلموا يقيناً أنه:

- (1) - إما نبوءة مجردة عن المستقبل، وحتى في هذه الحالة ليس من الضروري أن يكون المعنى: (سيكون كل الأئمة من قريش)، وإنما هو على الغالب الأكثر. وعليه فليس هذا شرطاً للإمامة إلى قيام الساعة؛
- (2) - أو أنه فقط إخبار عن الواقع ساعة تكلم النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، به، أي: أئمة العرب وقادتها الآن قريش: الأخيار قادة للأخيار، والفجار قادة للفجار، كما جاء في طائفة من الأحاديث؛ ولا ينازع أحدا خيارها (وهم محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والسابقين الأولين من المهاجرين) إلا كبه الله على وجهه في النار (لأنه مشاقق للنبي). وقد ذهب هذا الواقع وانصرم بوفاة النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وعليه فليس هذا شرطاً للإمامة إلى قيام الساعة، ولا هو حتى نبوءة صادقة.

ولكنهم، على كل حال، ما خطر على بالهم في يقظة، ولا في كابوس مزعج من كوابيس المنام، أنه ليس خبراً محضاً، أو أنه ينص على حكم شرعي، فلا عجب أنه لم يذكره من تذكره منهم. وتراجعهم عن رأيهم إنما كان لقناعتهم بوجاهة حجة أبي بكر، وحرصهم على الإسلام، وإيثارهم مصلحة المسلمين على حظ أنفسهم، حيث كانوا كما قال الله، جل جلاله، وسما مقامه: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }، (الحشر؛ 59: 9)، فوالله الذي لا إله إلا هو ما كان سعد بن عباد بن بكر في أهلية الإمامة. فلا صحة إذاً لما قاله الإمام أبو محمد علي بن حزم كذلك في هذه المسألة حيث قال في الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (7/ 127): [وعلى النسيان للنص كان اختلاف من اختلف في خلافة أبي بكر وأما الأنصار فإنهم لما ذكروا وكان قبل ذلك قد نسوا حتى قال قائلهم منا أمير ومنكم أمير ودعا بعضهم إلى المداولة وبرهان ما قلنا أن عبادة بن الصامت الأنصاري روى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن الأنصار بايعوه على ألا ينازعوا الأمر أهله؛ وأنس بن مالك الأنصاري روى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن الأئمة من قريش: فبهذا ونحوه رجعت الأنصار عن رأيهم ولو لا ذلك ما رجعوا إلى رأي غيرهم؛ ومعاذ الله أن يكون رأي المهاجرين أولى من رأي الأنصار بل النظر والتدبير بينهم سواء وكلهم فاضل سابق]؛ وهذا خطأ يسير، لأنه نسب تراجع الأنصار لأمر عدة، منها رواية أنس لحديث: (الأئمة من قريش)، ولو راجع حديث السقيفة لعلم أن الحديث لم يرد فيها قط؛ ولعل الإمام أبا محمد علي بن حزم نفسه نسي نص حديث البخاري: فسبحان الذي {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ }.

وكذلك عندما خطب عمر بأعلى صوته، ومليء فمه، بعد ذلك بأكثر من عشر سنوات، لم يقم له أحد معقباً عليه، أو ليصوب فعله مذكراً بالحديث، مع أن مثل هذا التذكير أو التصويب أو الاعتراض حصل في مواطن كثيرة دون هذه في الأهمية والخطورة بمراحل.

ومن الغريب أن الحافظ مع أنه تنبه لأن حديث (الأئمة من قريش) لم يرد في خبر السقيفة الذي أخرجه البخاري أصلاً، خلافا لما يزعمه الجمهور، زلت به القدم زلةً شنعاء، فزعم أنه ورد (بمعناه) حيث قال في فتح الباري لابن حجر (32/7): [قَالَ بَنُ التَّيْنِ إِنَّمَا قَالَتِ الْأَنْصَارُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ عَلَى مَا عَرَفُوهُ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْ لَا يَتَأَمَّرَ عَلَى الْقَبِيلَةِ إِلَّا مَنْ يَكُونُ مِنْهَا فَلَمَّا سَمِعُوا حَدِيثَ (الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ) رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَأَدْعَوْا؛ قُلْتُ: حَدِيثُ الْأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ سَيَأْتِي ذِكْرُ مَنْ أَخْرَجَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ فِي كِتَابِ الْأَحْكَامِ، (وَلَمْ يَقَعْ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ إِلَّا بِمَعْنَاهُ)].

نعم: بمعناه فقط إذا أولنا الأحاديث بمعنى: أئمة العرب وقادتها الآن قريش: الأخيار قادة للأخيار، والفجار قادة للفجار؛ ولا ينازع أحدا خيارها (وهم محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والسابقين الأولين من المهاجرين) إلا كبه الله على وجهه في النار (لأنه مشاقق للنبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم). وعليه فليس هذا شرطاً للإمامة إلى قيام الساعة، ولا هو حتى نبوءة صادقة.

□ فصل: روايات أخرى عن مسوغاتبيعة أبي بكر، وبيعته العامة، وخطبته الأولى:

هناك روايات صحاح وحسان حولبيعة أبي بكر توافق وتصدق حديث السقيفة الرئيس، منها قصة رافع بن أبي رافع الطائي:

* كما جاء في مسند أحمد مخرجا (42/215/1) بإسناد صحيح: [حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ وَأَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ ذِي عَصَوَانَ الْعَنْسِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّخْمِيِّ، عَنْ رَافِعِ الطَّائِيِّ، رَفِيقِ أَبِي بَكْرٍ فِي غَزْوَةِ السُّلَاسِلِ، قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَمَّا قِيلَ مِنْ بَيْعَتِهِمْ، فَقَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُهُ عَمَّا تَكَلَّمْتُ بِهِ الْأَنْصَارُ وَمَا كَلَّمَهُمْ بِهِ، وَمَا كَلَّمَ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْأَنْصَارَ، وَمَا ذَكَرَهُمْ بِهِ مِنْ إِمَامَتِي إِيَّاهُمْ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي مَرَضِهِ «فَبَايَعُونِي لِذَلِكَ»، وَقَبِلْتُهَا مِنْهُمْ، وَتَخَوَّفْتُ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةً تَكُونُ بَعْدَهَا رِدَّةٌ]؛ وهو بعينه في الأحاديث المختارة [المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما (47/134/1): أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ أَبِي الْمَعَالِي بِبَغْدَادَ أَنَّ هَبَةَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَهُمْ قِرَاءَةً عَلَيْهِ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنِي أَبِي بَعِينَهُ]

— وهو في كتاب اللطائف من علوم المعارف (ص: 3/7) بلفظ: [أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْفَضْلِ السَّرَاجُ، أَنَّ أَبَا طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ بْنَ عُمَرَ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الرَّهَائِيِّ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَنَسُ بْنُ أَبِي أَنْيسَةَ الرَّهَائِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ ذِي عَصَوَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رَافِعِ بْنِ عُمَرَ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لِلْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسَهُ أَنْ يَوْمَ أَبَا بَكْرٍ؟ قَالُوا: لَا أَتَيْنَا؛] ثم قال: (رَوَاهُ عَنْ يَزِيدَ غَيْرُ الْوَلِيدِ أَيْضًا)، يعني بذلك الأمن من تدليس الوليد بن مسلم.

— وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (299/30) بآتم لفظ: [أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي أنبأ أبو القاسم بن أبي العلاء أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر أخبرنا أبو القاسم بن أبي العقب أخبرنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي حدثنا محمد بن عائذ قال وأخبرنا الوليد بن مسلم عن يزيد بن سعيد بن ذي عصوان عن عبد الملك بن عمير أو غيره عن رافع الطائي أنه سأل أبا بكر عن قبوله بيعتهم يومئذ، وقد كان عهد إليه أن لا يآتمر على اثنين؛ قال: (لما أتينا الأنصار تكلمت فقلت يا معشر الأنصار إن رأيتم ألا تسبقوا المهاجرين بأمر كان الله قد جمع بكم الإسلام وأعزه بكم فلا يكونن فرقة أهله على أيديكم)، وتكلم عمر فقال: (يا معشر الأنصار أتعلمون أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أمر أبا بكر بالصلاة بكم في مرضه؟!)، قالوا: (نعم!)، (فأيكم يجترئ على أن يتقدمه؟!)، قالوا: (لا أينا)، قال: فقال سعد: (فبايعه، إن نحن بايعناه!)، قال عمر: (نعم!)، وأخذ عهدهم إن هو بايعه ليبايعه ف ضرب عمر على يد أبي بكر وبايعت الأنصار على أن الخليفة منا ومنهم الوزراء فقبلتها مخافة فرقة الإسلام]

قلت: الجملة المنسوبة إلى سعد: (فبايعه، إن نحن بايعناه!) غامضة المعنى: والأغلب على ظني أن يكون هناك تحريف أو اختصار في النقل، ويكون المقصود هو التحدي بمعنى: لا تستطيع أن تبايعه حتى نبايعه نحن، أو كلاماً نحو هذا. وقد أعضلت هذه الجزئية: [فقال سعد: (فبايعه، إن نحن بايعناه!)، قال عمر: (نعم!)، وأخذ عهدهم إن هو بايعه ليبايعه] بمعظم الرواة، فلم يفهموها، فحذفوها.

* وجاء الخبر من زاوية أخرى لطيفة في تاريخ دمشق لابن عساكر (300/30) من طريق ثانية: [أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد أنبأ أبو بكر الخطيب أخبرنا علي بن القاسم بن الحسين الشاهد بالبصرة حدثنا علي بن إسحاق المادرائي حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا فضيل بن عياض عن الأعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن رافع بن أبي رافع قال كنت رجلاً أغير على الناس وأدفن الماء في أدحي النعام فأستاقه حتى أمر عليه بالفلاة فأستثيره؛ فلما كانت غزوة ذات السلاسل بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، جيشاً واستعمل عليهم عمرو بن العاص، وهي التي يفخر بها أهل الشام، وفيهم أبو بكر الصديق وأمرهم أن يستنفروا من مروا عليه من المسلمين فمروا علينا في منازلنا فاستنفرونا فقلت والله لأختارن لنفسي رجلاً فلاأصحبته قال فصحبت أبا بكر قال وكان له كساء فدكي كان إذا ركب خله عليه وإذا نزل لبسناه جميعاً، وهو الذي عيرته به هوازن فقالوا: (أذا الخلال نبايع بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم،؟!) قال فقضينا غزاتنا ثم رجوت فقلت يا أبا بكر إنني قد صحبتك وإن لي عليك حقاً فأحب أن توصيني فإني لست كل ساعة أستطيع أن آتي المدينة قال قد أردت أن أفعل ذلك ولو لم تقله: (اعبد الله ولا تشرك به شيئاً وأقم الصلاة وآت الزكاة وحج البيت وصم رمضان ولا تأمرن على رجلين!) قال: قلت: (هذا أعبد الله وأقيم الصلاة وأوتي الزكاة وأحج البيت واصلوم رمضان؛ رأييت قولك ولا تأمرن على رجلين: فوالله ما يصيب الناس الخير والشرف إلا في الإمارة في الدنيا؟!)، قال: (إنك استجهدتني فجهدت لك: إن الناس دخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً فهم عوان الله وجيران الله وفي ذمة الله فمن ظلم أحدا منهم فإنما يخفر ذمة الله؛ وإن أحدمك لتؤخذ شاة جاره

وبعير جاره فيظل ناتئ عضله لجاره، والله من وراء جاره)؛ فلما قبض النبي، صلى الله عليه وسلم، واستخلف أبو بكر، قال: قلت: (صاحبني الذي قال لي ما قال: لآتينه!)، قال فأتيت المدينة فالتمست خلوته، حتى أتيت، قال: فسلمت عليه، وتعرفت إليه فعرفني، فقلت له: (أما تذكر قولاً قلته لي؟!)، قال: (وما هو؟!)، قال: قلت: (قولك: ولا تأمرن على رجلين!) قال: (بلى: إن الناس كانوا حديث عهد بكفر وإنني خشيت عليهم، وإن أصحابي لم يزلوا بي حتى جعلوها علي وأنا كاره!)، قال: **(فوالله ما زال يعتذر إلي حتى عذرتة)** [

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص21/ح133) بإسناد حسن قوي: [حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله (ح) وحدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال لما قبض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر رضي الله عنه فقال يا معشر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد أمر أبا بكر رضي الله عنه أن يؤم الناس فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر رضي الله عنه فقالت الأنصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر رضي الله عنه]؛ أخرجه الإمام عبد الله بن حنبل في فضائل الصحابة ج1/ص182/ح190؛ والنسائي في سننه ج2/ص75/ح777؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج1/ص396/ح3765، ج1/ص405/ح3842؛ والنسائي في سننه الكبرى ج1/ص279/ح853؛ وعبد الله بن حنبل في فضائل الصحابة ج1/ص182/ح190؛ والبيهقي في سننه الكبرى ج8/ص152/ح16363؛ والإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه ج2/ص118/ح7165، ج7/ص432/ح37044؛ وغيرهم؛ وأخرجه الإمام الحاكم في مستدركه (ج3/ص70/ح4423) ثم قال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

— وهو في أنساب الأشراف للبلاذري (1/580/1175): [حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، أَنبَأَ الْحُسَيْنَ الْجُعْفِيَّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِمَّنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. قَالَ: فَأَتَاهُمْ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَأَيُّكُمْ يَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ]

* وأخرج الإمام النسائي في سننه الكبرى (ج5/ص37/ح8109) بإسناد جيد: [أخبرنا قتيبة بن سعيد قال أخبرنا حميد بن عبد الرحمن عن سلمة بن نبيط عن نعيم عن نبيط عن سالم بن عبيد قال وكان من أصحاب الصفة قال: قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير قال عمر سيفان في غمد واحد إذا لا يصلحان ثم أخذ بيد أبي بكر فقال من له هذه الثلاث إذ يقول لصاحبه من صاحبه إذ هما في الغار من هما إن الله معنا مع من ثم بايعه ثم قال بايعوا فبايع الناس أحسن بيعة وأجملها]؛ وأخرجه الإمام النسائي في سننه الكبرى (ج6/ص355/ح11219) مختصراً، بلفظ: [أخبرنا نصر بن علي حدثنا عبد بن داود قال سلمة بن نبيط أخبرنا نعيم بن أبي هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لما

قبض قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال عمر من له مثل هذه الثلاث إذ هما في الغار من هما إذ يقول لصاحبه من هو لا تحزن إن الله معنا من هما ثم بسط يده وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة [

* وجاء في مسند الشاميين للطبراني (4/155/2988) بأصح أسانيد الدنيا: [حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَابِرٍ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ الْأَخِيرَةَ حِينَ جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ الْعَدُّ مُنْذُ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَشَهَّدَ عُمَرُ، وَأَبُو بَكْرٍ صَامِتٌ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ قُلْتُ لَكُمْ أَمْسَ مَقَالَةً، وَإِنِّهَا لَمْ تَكُنْ كَمَا قُلْتُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ الْمَقَالَةَ الَّتِي قُلْتُ لَكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا فِي عَهْدِ عَهْدِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ قَدْ كُنْتُ رَجَوْتُ أَنْ يَعْيشَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى يَدْبُرْنَا، (وَيُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرُهُمْ)، فَإِنْ يَكُنْ مُحَمَّدٌ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ كَمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاعْتَصِمُوا بِهِ؛ تَهْتَدُوا كَمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَثَانِي اثْنَيْنِ، وَهُوَ أَحَقُّ الْمُسْلِمِينَ لِأَمْرِهِ، فَقَوْمُوا فَبَايَعُوهُ]؛ — وهو أيضاً في مسند الشاميين للطبراني (3/9/1699): [حَدَّثَنَا وَائِلَةُ بْنُ الْحَسَنِ الْعِرَاقِيُّ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَذَّاءُ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْآخِرَةَ؛ فَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَثَلِ حَدِيثِ شُعَيْبٍ، وَزَادَ: وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَدْ بَايَعَتْهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ عَلَى الْمِنْبَرِ]؛ وفي تاريخ الإسلام [تدمري (3/12)] [بإسناد غاية في الصحة: [وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ حَوْهٍ]

— وأخرجه البخاري في صحيحه (ج6/ص2639/ح6793): [حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع خطبة عمر الآخرة؛ فساق الحديث بمثل حديث الزبيدي، وزاد: قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة]

— وأخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (ج5/ص437/ح9756): [أخبرنا معمر عن الزهري قال أخبرني أنس بن مالك بمثل حديث البخاري، إلا أنه قال: قال الزهري وأخبرني أنس قال لقد رأيت عمر يزعم أبا بكر إلى المنبر إزعاجاً]

وللحديث طرق أخرى، عند البخاري، وغيره، بحو ما سيق إلا أن ابن إسحاق ساقه بنحوه وزاد خطبة أبي بكر الأولي:

* حيث جاء في سيرة ابن هشام [ت السقا (2/660)] بإسناد صحيح: [قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ فِي السَّقِيفَةِ وَكَانَ الْعَدُّ، جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَامَ

عُمَرُ، فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ بِالْأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ مِمَّا وَجَدْتَهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا كَانَتْ عَهْدًا عَهْدًا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَيُذَبِّرُ أَمْرَنَا، يَقُولُ: يَكُونُ آخِرُنَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْقَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي بِهِ هَدَى اللَّهُ رَسُولَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَذَاكَمُ اللَّهُ لِمَا كَانَ هَذَاهُ لَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ، فَقُومُوا فَبَايَعُوهُ، فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ، بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ. فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، الصَّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَا يَدْعُ قَوْمُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرْبَهُمُ اللَّهُ بِالذِّلِّ، وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ. قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ؛ وهو في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (210/3)]: [حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، بِهِ]

— وجاءت خطبة أبي بكر بمفردها في الأموال للقاسم بن سلام (ص: 8/12): [وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ الْبَرِيدِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي وُلِّيتُ أَمْرَكُمْ، وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، وَلَكِنَّهُ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَسَنَّ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَّمَنَا فَعَلْمَنَا، وَاعْلَمَنَّ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ الْهُدَى»؛ أَوْ قَالَ: «التَّقَى»، شَكََّ أَبُو عُبَيْدٍ، قَالَ: وَكَثُرَ ظَنِّي أَنَّهُ: «التَّقَى»، («وَأَنَّ عَجَزَ الْعَجَزِ الْفُجُورُ، وَأَنَّ أَقْوَاكُمُ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَأَنَّ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ؛ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ، وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، فَإِنْ أَنَا أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَنَا زُغْتُ فَقَوِّمُونِي؛ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ»]؛ وهو بعينه في الخطب والمواظع لأبي عبيد (ص: 119/186)؛ وتجدها من طريق أبي عبيد في مجلس يوم الجمعة (ص: 8/9)؛ وفي الطبقات الكبرى [ط العلمية (136/3)]، و[ط دار صادر (182/3)]: [أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَظُنُّهُ عَنْ أَبِيهِ بِهِ، وَقَالَ: «التَّقَى»]؛ ومن طريق ابن سعد في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (4/68 - 69)؛ وفي أنساب الأشراف للبلاذري (1/590/1195)؛ وفي تاريخ دمشق لابن عساكر (301/30) من طريق عبدة عن هشام؛ وغيرهم.

— وفي الأموال للقاسم بن سلام (ص: 9/12): [وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ يَعْنِي ابْنَ الْبَرِيدِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، نَحْوَ ذَلِكَ]؛ وهو بعينه الخطب والمواظع لأبي عبيد (ص: 120/187)؛ الإسناد الأول لأبي عبيد القاسم بن سلام مرسل في غاية الجودة، والثاني متصل صحيح، فالخبر في غاية الصحة، لا سيما بالمتابعات والشواهد التي سقناها في كتابنا: (محاسبة الحكام)، فليراجع.

* وأخرج الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج1/ص162/ح147) بإسناد صحيح إلى منتهاه، ولكنه مرسل: [حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال: حدثنا أبو بكر يعني بن عياش عن عمرو بن ميمون عن أبيه أن عمر قال لأبي بكر أمدد يدك نبأيك قال علام تبأيعوني فوالله ما أنا بأتقاكم ولا أقواكم أتقانا سالم يعني مولى أبي حذيفة؛ وأقوانا عمر قال أمدد يدك إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا قال فبأيعوه وجعلوا له ألفي درهم قال زيدوني إنكم قد منعتموني من التجارة ولي عيال فزادوه خمس مائة درهم وجعلوا له شاة كل يوم يطعمها المسلمين فقال طيبوا لأهلي رأسها وأكارعها ففعلوا]

* بل قد ورد أنه استقال الناس، وذلك بعد مبايعة علي بن أبي طالب له، فأبوا عليه، كما قال الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج1/ص133/ح102): [حدثني أبي قال: حدثنا تليد بن سليمان قال: حدثنا أبو الجحاف)، وقال في فضائل الصحابة (ج1/ص151/ح133): (حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا محمد بن عباد سندولا قال: حدثنا تليد بن سليمان عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف)، وقال في فضائل الصحابة (ج1/ص132/ح101): [حدثني عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن القرشي قال: حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن أبي الجحاف قال: لما بويع أبو بكر فبأيعه علي وأصحابه قام ثلاثا يستقيل الناس يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هل من كاره قال فيقوم علي في أوائل الناس فيقول والله لا نقيك ولا نستقيلك ابدا قدمك رسول الله تصلي بالناس فمن ذا يؤخرك]، وهذا مرسل قوي، لا بأس به.

قلت: وفي هذا، إن شاء الله، كفاية لطالب الحق، ولا ذكر للقرشية أصلاً هنا ولا هناك: إنما هي الصحبة في الغار، والإمامة في الصلاة؛ وأبو بكر ما سعى لها في ليل أو نهار، وعمر يزعجه إلى المنبر إزعاجاً، وإنما قبلها كارهاً خشية الفتنة، وكانت **(فلتة)** وقى الله شرها، ولعله أراد الاستقالة؛

وأيضا ما ثمة نص جلي أو خفي على أبي بكر، رضوان الله وسلامه عليه، كما يزعم المهووسون الأغبياء من أدعياء السنة والحديث (السُّنَحْدِيَّة)، وما ثمة نص جلي أو خفي على علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، ولم يفهم أحد، وهم مئات، إن لم يكونوا ألفاً أو يزيدون، ممن حضر السقيفة قول نبيهم، عليه وعلى آله الصلاة والسلام: **(«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»)**، وقد سمعه كلهم أو جُلُّهم قريباً يوم **(غدير خم)**، على أنه تنصيب لعلي بن أبي طالب خليفة للنبي في رئاسة الدولة. وحتى القلة من الأنصار الذين روي عنهم - في رواية شاذة منفردة - أنهم قالوا: (لا نبأيع إلا علياً)، لم يستشهدوا أصلاً بخبر **(الغدير)**: فما ثمة من مؤامرة على علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليه، كما يزعم الروافض المخرفون، أو المستشرقون البلهاء الحاقدون.

□ فصل: موقف سعد بن عباد، رضي الله عنه:

* جاء في الطبقات الكبرى [ط العلمية (3/463)]: [أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بَعَثَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَنْ أَقْبِلْ فَبَايَعَ فَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ وَبَايَعَ قَوْمُكَ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَبَايَعُ حَتَّى أَرَامِيَكُمْ بِمَا فِي كِنَانَتِي وَأُقَاتِلَكُمْ بِمَنْ تَبْعَنِي مِنْ قَوْمِي وَعَشِيرَتِي. فَلَمَّا جَاءَ الْخَبْرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ قَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ أَبَى وَلَجَّ وَلَيْسَ بِمَبَايِعِكُمْ أَوْ يَقْتُلُ وَلَنْ يَقْتُلَ الْخَزْرَجُ حَتَّى تُقْتَلَ الْأَوْسُ. فَلَا تُحَرِّكُوهُ فَقَدْ اسْتَقَامَ لَكُمْ الْأَمْرُ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِضَارِكُمْ إِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ وَحْدَهُ مَا تُرِكَ. فَقَبِلَ أَبُو بَكْرٍ نَصِيحَةَ بَشِيرٍ. فَتَرَكَ سَعْدًا. فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ لَقِيَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: إِيهَ يَا سَعْدُ. فَقَالَ سَعْدٌ: إِيهَ يَا عُمَرُ. فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ صَاحِبُ مَا أَنْتَ صَاحِبُهُ؟ فَقَالَ سَعْدٌ: نَعَمْ أَنَا ذَاكَ وَقَدْ أَفْضَى إِلَيْكَ هَذَا الْأَمْرُ. كَانَ وَاللَّهِ صَاحِبُكَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْكَ وَقَدْ وَاللَّهِ أَصْبَحْتُ غَارَهَا لِجَوَارِكَ. فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ غَرِهَ جَوَارَ جَارِهِ تَحَوَّلَ عَنْهُ فَقَالَ سَعْدٌ: أَمَا أَنِّي غَيْرُ مُسْتَنْسِيٍّ بِذَلِكَ وَأَنَا مُتَحَوِّلٌ إِلَى جَوَارٍ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ. قَالَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى خَرَجَ مُهَاجِرًا إِلَى الشَّامِ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَمَاتَ بِحَوْرَانَ؛ وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (20/265): [قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي إسحاق البرمكي حدثنا أبو عمر بن حيوية وحدثنا عمي رحمه الله لفظاً أخبرنا أبو طالب بن يوسف أخبرنا أبو محمد الجوهري قراءة عن أبي عمر بن حيوية أخبرنا أبو الحسن أحمد بن معروف حدثنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي به].

وهذا وإن كان في ظاهره منقطعاً، إلا أنه ليس كذلك لأن الزبير بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي لا يروي إلا عن أبيه عن جده؛ والزبير قليل الحديث، مستور لا بأس به، إن شاء الله تعالى، وقد أخرج له البخاري مقروناً؛ وأبوه المنذر ثقة من كبار التابعين، ولد زمن النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأجلس في حجره، والنبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، هو الذي غيّر اسمه إلى (المنذر)، لذلك عدّه بعضهم في الصحابة؛ وأبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدن الساعدي، صحابي بدري، مشهور بكنيته؛ ومحمد بن عمر الوافدي، **ثقة**، كما أسلفنا، أخطأ من ضعفه أو تركه خطأ فاحشاً، بل قاتلاً؛ فهذا إسناد يكفي لإثبات الواقعة في جوهرها، بغض النظر عن الألفاظ وحدثها، ويؤيده إجماع أهل الحديث والتواريخ على أنه مات بالشام، فقد قال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية [ط إحياء التراث (7/40)]: [وَأَمَّا مَوْتُهُ بِأَرْضِ الشَّامِ فَمُحَقَّقٌ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ بِحَوْرَانَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَائِذٍ الدَّمَشَقِيُّ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ قَالَ: (أَوَّلُ مَدِينَةٍ فُتِحَتْ مِنَ الشَّامِ بُصْرَى، وَبِهَا تُوُفِّيَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ)]، انتهى كلام ابن كثير، ولا إشكال: فبصري الشام تقع في سهل حوران، وكانت هي العاصمة قديماً، وعاصمة حوران حديثاً هي درعا، مدينة الثوار الأبطال الأحرار:

* وقد جاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/589/1193): [حَدَّثَنِي رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَقُتِلَ بِهَا]؛ وهؤلاء كلهم ثقات عن آخرهم، وعلي بن المدائني هو أبو الحسن علي بن حفص المدائني، نزيل بغداد، مجمع على توثيقه، وشذ أبو حاتم فقال: (صالح الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به)، وهو في حكم

المتصل، تقوم به الحجة، لأن أبا صالح ذكوان السمان، ثقة ثبت قديم، شهد الدار مع عثمان، ولقي أبناء سعد بن عبادة وأصحابه، الذين شهدوا خروج سعد بن عبادة إلى الشام، ومقتله فيها، شهادة عيان، وعلموها علم يقين.

* وجاء في الطبقات الكبرى [ط العلمية (3/463)]: [أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: تُوِّفِيَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ بِحَوْرَانَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ لِسَنَتَيْنِ وَنِصْفٍ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ. (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: كَأَنَّهُ مَاتَ سَنَةً خَمْسَ عَشْرَةَ)، قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: فَمَا عَلِمَ بِمَوْتِهِ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى سَمِعَ غُلَمَانٌ فِي بَيْتٍ مِنْهُ أَوْ بِتْرِ سَكَنٍ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ نِصْفَ النَّهَارِ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ قَائِلًا يَقُولُ مِنَ الْبَيْتِ:

قَدْ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرَجِ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ... وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُخْطِ فَوَادُهُ

فَدَعَرَ الْغُلَمَانُ فَحَفَظُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَوَجَدُوهُ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ سَعْدٌ فَإِنَّمَا جَلَسَ يَبُولُ فِي نَفَقٍ فَأَقْتَتَلَ فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ. وَوَجَدُوهُ قَدْ اخْضَرَ جِلْدُهُ؛ وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (20/268): [أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أخبرنا أبو عمرو بن مندة أخبرنا الحسن بن محمد بن يوسف أخبرنا أبو الحسن اللبباني حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمر بعينه حتى قوله: (فمات من ساعته)]، ثم قال ابن عساكر: (رواه الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن الواقدي عن يحيى بن عبد العزيز عن أبيه مثله وقال فافتتل، بالفاء، وزاد ووجدوه قد اخضر جلده)؛ قلت: لا علينا من قصة الجن، وإن كانت مشهورة، وإنما المهم مكان وكيفية الوفاة.

* وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/583/1179): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًى الْحِمَصِيُّ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الزُّبَيْرِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ يَوْمًا، فَقَالَ: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً فَوْقَى اللَّهِ شَرِّهَا: اجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ لِبَتَابِعِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ. فَقَالَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: نَحْنُ كَتِيبَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ الْمُهَاجِرِينَ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ حَتَّى يَكُونَ الْأَمْرُ بَيْنَنَا كَشَقِّ الْأُبْلَمَةِ. فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ رَشِيدًا، فَقَالَ: نَحْنُ قُرَيْشٌ، وَالْأَيْمَةُ مِنَّا، وَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا وَوُزَرَاؤُنَا قَدْ أَوْيْتُمْ وَنَصَرْتُمْ فَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا. فَبَايَعُوهُ إِلَّا سَعْدًا، فَإِنَّهُ رَاغٍ؛ ثُمَّ أَتَى الشَّامَ]؛ وهذا مرسل رجاله ثقات، وكل فقرة من فقراته عليها شواهد.

* ولكن جاء أيضاً في أنساب الأشراف للبلاذري (1/589/1193): [الْمَدَائِنِيُّ، عَنِ ابْنِ جُعْدَبَةَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، وَعَنْ أَبِي مُحَنَفٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرِهِمَا أَنَّ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ لَمْ يُبَايِعْ أَبَا بَكْرٍ، وَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ. فَبَعَثَ عُمَرُ رَجُلًا وَقَالَ: ادْعُهُ إِلَى الْبَيْعَةِ وَاخْتَلْ لَهُ، وَإِنْ أَبَى فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَيْهِ. فَقَدِمَ الرَّجُلُ الشَّامَ، فَوَجَدَ سَعْدًا فِي حَائِطٍ بِحَوَارَيْنِ، فَدَعَاهُ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَقَالَ: لَا أَبَايِعُ قُرَشِيًّا أَبَدًا. قَالَ: فَإِنِّي أَقَاتِلُكَ. قَالَ: وَإِنْ قَاتَلْتَنِي. قَالَ: أَفَخَارِجُ أَنْتَ مِمَّا دَخَلْتَ فِيهِ الْأُمَّةُ؟ قَالَ: أَمَّا مِنَ الْبَيْعَةِ فَإِنِّي خَارِجٌ. فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ]؛ وهذه

أكذوبة سمجة ملعونة من الكلبي، أو من غيره، أو من أحد شيوخه؛ وأما رواية بن جعدة لها عن صالح بن كيسان فلا أشك أنه تلقين، لقنه بعض فسقة البغداديين لابن جعدة المغفل: فأني حاجة لعمر في بيعة سعد بن عباد، وقد استقر الأمر لأبي بكر من قبل، وله الآن، والأمة بخزرجها وأوسها، وأنصارها ومهاجريها، وعربها وعجمها، قد اجتمعت عليه، وهي، أي الأمة، مشغولة بالجهاد، والفتوحات والانتصارات الكبرى تتوالى، والمغانم تتدفق: لقد ضل عمر - لو فعلها، وحاشا لله أن يكون قد فعلها - ولما كان من الراشدين المهديين؟!

والذي يظهر لي أن هذه القصة من وضع المنافق المجرم/ معاوية بن أبي سفيان، أو بعض أزماله، ليجعلها مستنداً في إجبار الناس على البيعة، وقتل من لم يبايع، كما فعل هو، لعنه الله، بعشرات الألوف من أهل العراق (بواسطة أزماله، متستراً خلفهم: المجرم/ زياد بن عبيد، أو ابن سمية، أو ابن أبي سفيان، أو ابن أبيه، أو سمه ما شئت؛ والمجرم/ سمرة بن جندب)، وفي مقدمة هؤلاء المقتولين المغدورين: **أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حُجْرُ بْنُ عَدِيِّ الْأَدْبَرِ الْكِنْدِيِّ**، وصحبه الشهداء، رضوان الله وسلامه عليهم، حيث باشر معاوية ذلك بنفسه: فويل له من حجر، وصحب حجر، ثم ويل له من حجر، وصحب حجر.

المهم أن سعداً قتل بالشام، فإذا استبعدنا (الجن) المظلومة، وبرأنا ساحتها، فالروم أولى بالتهمة: فالدار ما زالت دار حرب، والكر والفر مستمر، والجواسيس والكمائن منتشرة هنا وهناك: هذا إن كان قتل بسهم، وإلا فهي سكتة دماغية أو قلبية، ولن يعجز رجل فصيح، ذو خيال واسع، من ارتجال البيتين ونسبتها إلى الجن. وقصص الجن لا يجوز تصديقها، حتى من "شهود العيان"، إلا ببرهان من الوحي أو بضرورة من حس أو عقل، وما ثمة شيء من ذلك ها هنا، إلا مراسيل لا يعتد بها:

* فقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير (ج6/ص16/ح5360): (حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق)، وهذا لفظه؛ والحاكم في مستدركه (ج3/ص283/ح5103): (أخبرنا محمد بن علي الصنعاني بمكة حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد أخبرنا عبد الرزاق)؛ والإمام عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (ج3/ص597/ح6778): كلهم: [عن معمر عن قتادة قال قام سعد بن عباد يبول ثم رجع فقال اني لأجد في ظهري شيئاً فلم يلبث أن مات فناحته الجن فقالوا: (نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد... رميناه بسهمين فلم يخطئ فؤاده)]

* وجاء في سير أعلام النبلاء [ط الحديث (3/171)]: [الأصمعي: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ قَالَ: قَتَلَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ بِالشَّامِ رَمَتْهُ الْجِنَّ بِحَوْرَانَ]

* وجاء في الطبقات الكبرى [ط العلمية (7/274)]: [أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ يُحَدِّثُ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ بَالَ قَائِماً. فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي لَأَجِدُ دَبِيحاً. فَمَاتَ. فَسَمِعُوا الْجِنَّ تَقُولُ: قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرَجِ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ... رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده]

* وأخرج الحاكم في مستدركه (ج3/ص283/ح5102): (حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه حدثنا أبو مسلم حدثنا بكار بن محمد حدثنا بن عون)؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج6/ص16/ح5359): (حدثنا أبو مسلم الكشي حدثنا أبو عاصم عن بن عون)؛ والحاثر/الهيثمي في مسنده (الزوائد) (ج1/ص207/ح67): (حدثنا أبو عاصم حدثنا بن عون أخبرناه)، وهذا لفظه، كلهم: [عن محمد بن سيرين قال بينما سعد بن عبادة قائماً يبول اتكأ فمات، قتلتة الجن، فقالوا نحن قتلنا سيد الخرج سعد بن عبادة رميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده]؛

* ولكن جاء في العقد الفريد (5/14): [سعيد ابن أبي عروبة عن ابن سيرين قال: رمي سعد بن عبادة بسهم فوجد دفينا في جسده فمات، فبكتة الجن، فقالت: وقتلنا سيد الخرج... سعد بن عبادة *** ورميناه بسهمين... فلم نخطئ فؤاده]؛ فهو إذا سهم مادي ملموس، من سهام بني آدم؛ إن كان ابن عبد به الأندلسي، صاحب العقد الفريد، قد أحسن النقل من مصدر ثقة.

* وجاء في العقد الفريد (5/14): [ميمون بن مهران عن أبيه قال: رمي سعد بن عبادة في حمّام بالشام فقتل]؛ قلت: وها هنا أيضاً إن كان ابن عبد ربه الأندلسي، صاحب العقد الفريد، قد أحسن النقل من مصدر ثقة، فرواية الإمام الثقة الفقيه ميمون بن مهران الرقي هي أولى الروايات لأن والده مهران صحابي شامي، ولعله شاهد عيان للواقعة.

ولعل فيما سلف كفاية، وهو كاف بإذن الله لتمكيننا من أن نجزم ونقطع بأن سعد بن عبادة وجد في نفسه أشد الوجد لما حصل في السقيفة، وامتنع عن البيعة (بغض النظر عن صحة الأقوال الشديدة الغاضبة المنسوبة إليه)، وهاجر إلى الشام، فقتل هناك شهيداً، رضوان الله وسلامه عليه. وسعد بن عبادة عقبي نقيب شهد المشاهد كلها، بما فيها بدر على الصحيح، وهو حامل لواء الأنصار في المشاهد كلها، وهو من: من السابقين الأولين من الأنصار، المشهود لهم بالجنة، الذين [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]؛ وهو بسابقتها العظيمة في الإسلام، وإن كان زعيماً مجرباً، يحب المجد والرئاسة، لا يتصور منه أن يعصي الله ورسوله فيمتنع عن البيعة هذا الامتناع لو كان سمع أو أسمعته ثقة مأمون أن الأئمة لا يجوز أن يكونوا إلا من قريش.

□ فصل: تأخر علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، عن البيعة:

* أخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج4/ص1550/ح3998): (حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث)؛ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ج3/ص1381/ح1759): (حدثني محمد بن رافع أخبرنا حجين حدثنا ليث)؛ وأخرج الإمام ابن حبان في صحيحه (ج14/ص575/ح6607): (أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة

حدثنا يزيد بن موهب حدثني الليث بن سعد)، كلهم من طريق عقيل بن خالد عن الزهري، وهذا لفظ البخاري: [عن عقيل عن بن شهاب عن عروة عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً؛ فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أباً بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن اتتنا ولا يأتنا أحد معك - كراهية لمحضر عمر - فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسيتم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي فقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك **ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله نصيباً** حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير ولم أترك أمراً رأيت رسول الله يصنعه فيها إلا صنعته فقال علي لأبي بكر موعذك العشيعة للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر؛ وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وحدث أنه لم يحمله علي الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به، **ولكننا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبدد علينا فوجدنا في أنفسنا** فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف]

* وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (ج11/ص155/ح4823) بإسناد صحيح على شرط الشيخين من طريق شعيب عن الزهري: [أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الفضل الكلاعي بحمص قال حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد قال حدثنا أبي عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيما أفاء الله على رسوله وفاطمة رضوان الله عليها حينئذ تطلب صدقة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر قالت عائشة فقال أبو بكر إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال ليس لهم أن يزيدوا على المأكل وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر من ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت؛ وعاشت بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ستة أشهر فلما توفيت دفنها علي بن

أبي طالب رضوان الله عليه ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر فصلى عليها علي وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة رضوان الله عليها انصرفت وجوه الناس عن علي حتى أنكرهم فضرع علي عند ذلك إلى مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد، وكره علي أن يشهدهم عمر لما يعلم من **شدة عمر عليهم**، فقال عمر لأبي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسى أن يفعلوا بي والله لا أتيتهم فدخل أبو بكر فتشهد علي ثم قال إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما اعطاك الله وإنا لم ننفس عليك خيرا ساقه الله إليك **ولكنك استبددت علينا بالأمر** **وكنا نرى لنا حقا** وذكر قرابتهم من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وحقهم فلم يزل يتكلم حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الصدقات فإنني لم آل فيها عن الخير وإنني لم أكن لأترك فيها أمرا رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يصنع فيها إلا صنعته قال علي موعذك العشية للبيعة فلما أن صلى أبو بكر صلاة الظهر ارتقى على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وذكر أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكار فضيلته التي فضله الله بها **ولكننا كنا نرى لنا في الأمر نصيبا واستبد علينا فوجدنا في أنفسنا** فسر بذلك المسلمون وقالوا لعلي أصبت وكان المسلمون إلى علي قريبا حين راجع على الأمر بالمعروف؛ وأخرجه البخاري في صحيحه (ج3/ص1361/ح3508) باختصار مغل: [حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي مما أفاء الله على رسوله تطلب صدقة النبي التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل وإنني والله لا أغير شيئا من صدقات النبي التي كانت عليها في عهد النبي ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله فتشهد علي ثم قال إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وذكر قرابتهم من رسول الله وحقهم فتكلم أبو بكر فقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي]

* وأخرج الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج1/ص364/ح531) قصة البيعة فقط، من طريق معمر عن الزهري بإسناد غاية في الصحة: [حدثنا محمد بن إبراهيم الأصبهاني جاز أبي بكر بن أبي داود قال: حدثنا أبو مسعود قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن عليا قال لأبي بكر: والله ما منعنا أن نبايعك إنكار منا لفضلك ولا تنافس منا عليك لخير ساقه الله إليك **ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم علينا** ثم ذكر قرابته مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى بكى أبو بكر ثم صمت ثم تشهد أبو بكر فقال والله لقرابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أحب إلي من قرابتي وإنني والله ما ألوت في هذه الأموال التي بيننا وبينكم عن الخير ولكني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال

وإني والله ما أدع أمرا صنعه فيه الا صنعته إن شاء الله فقال موعداك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس وعذر عليا ببعض ما اعتذر ثم قام علي فذكر أبا بكر وفضيلته وسابقته ثم قام اليه فبايعه فاقبل الناس الى علي فقالوا أحسنت واصبت وكان الناس قريبا إلى علي حين قارب الأمر المعروف؛ **قلت:** محمد بن إبراهيم الأصبهاني هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن الوليد الكتاني الأصبهاني الحافظ، من أئمة الحديث المعتمد عليهم في معرفة الصحابة والعلل، كما هو في تذكرة الحفاظ (ج3/ص785/ت777)؛ وأبو مسعود هو أحمد بن الفرات بن خالد الضبي الرازي نزيل أصفهان، ثقة حافظ، كما في تقريب التهذيب (ج1/ص83/ت88)، والله أعلم.

— وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/586/1186): [الْمَدَائِنِيُّ، عَنْ أَبِي جَزَى، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمْ يُبَايِعْ عَلِيٌّ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى مَاتَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ. فَلَمَّا مَاتَتْ، ضَرَعَ إِلَى صَلَاحِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَا تَأْتِهِ وَحَدَكَ. فَقَالَ: وَمَاذَا يَصْنَعُونَ بِي؟ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ. فَقَالَ عَلِيٌّ: (وَاللَّهِ مَا نَفْسُنَا عَلَيْكَ مَا سَأَقِ اللَّهَ إِلَيْكَ مِنْ فَضْلٍ وَخَيْرٍ، وَلَكِنَّا نَرَى أَنَّ لَنَا فِي **الْأَمْرِ نَصِيبًا اسْتَبَدَّ بِهِ عَلَيْنَا**)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَرَابَتِي. فَلَمْ يَزَلْ عَلِيٌّ يَذْكُرُ حَقَّهُ وَقَرَابَتَهُ، حَتَّى بَكَى أَبُو بَكْرٍ. فَقَالَ مِيعَادُكَ الْعَشِيَّةُ. فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ، خَطَبَ فَذَكَرَ عَلِيًّا وَبَيْعَتَهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ: [إِنِّي لَمْ يَحْبِسْنِي عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا أَكُونُ عَارِفًا بِحَقِّهِ، وَلَكِنَّا كُنَّا نَرَى أَنَّ لَنَا فِي **الْأَمْرِ نَصِيبًا اسْتَبَدَّ بِهِ عَلَيْنَا**. ثُمَّ بَايَعَ أَبُو بَكْرٍ؛ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ]؛ ولكن أبا جزي نصر بن طريف متروك متهم بالكذب، ولكنه، فيما بظهر، حفظ وصدق ها هنا.

* وأخرجه الإمام البيهقي في سننه الكبرى (ج6/ص300/ح12512) بآتم من ذلك من طريق معمر عن الزهري: [أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار ببغداد أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا أحمد بن منصور حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة والعباس رضي الله عنهما أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فداك وسهمه من خير فقال لهما أبو بكر سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال والله إني لا أدع أمرا رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يصنعه بعد إلا صنعته قال فغضبت فاطمة رضي الله عنها وهجرت فلم تكلمه حتى ماتت فدفنها علي رضي الله عنه ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر رضي الله عنه قالت عائشة رضي الله عنها فكان لعلي رضي الله عنه من الناس وجه حياة فاطمة رضي الله عنها فلما توفيت فاطمة رضي الله عنها انصرف وجوه الناس عنه عند ذلك قال معمر قلت للزهري كم مكثت فاطمة بعد النبي، صلى الله عليه وسلم، قال ستة أشهر فقال رجل للزهري فلم يبايعه علي رضي الله عنه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها قال ولا أحد من بني هاشم]؛ ثم قال الإمام البيهقي: (رواه البخاري في الصحيح من وجهين عن معمر ورواه مسلم عن إسحاق بن راهويه وغيره عن عبد الرزاق وقول الزهري في قعود علي عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه حتى توفيت فاطمة رضي الله عنها منقطع وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

في مبايعته إياه حين بويع بيعة العامة بعد السقيفة أصح ولعل الزهري أراد قعوده عنها بعد البيعة ثم نهوضه إليها ثانياً وقيامه بواجباتها والله أعلم)؛

قلت: اغتر الإمام البيهقي بهذا السياق الذي جاءت فيه مقاطعة معمر للزهري، والسؤال الاعتراضي من رجل آخر، فظن قصة تأخر علي، رضوان الله وسلامه عليه، عن البيعة، من كلام الزهري مرسلًا، وهي لذلك منقطعة، وهذا باطل بشهادة الطرق الأخرى، التي أوردناها أعلاه، عن معمر نفسه، وليس شعيب بن أبي حمزة ولا عُقَيْل بن خالد بن عَقِيل بدون معمر في الزهري، بل هما قطعاً مثله، أو فوقه، فقد جاء في الجرح والتعديل (ج7/ص43/ت243): [حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبي حدثنا محمود بن إبراهيم بن سميع حدثني موسى بن أيوب حدثنا مخلد بن الحسين قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي يقول: (كان عقيل يصحب الزهري في السفر والحضر). حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب الى حدثنا الوليد بن شجاع حدثنا مخلد بن الحسين قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي قال: (كان عقيل يصحب الزهري في سفره وحضره). حدثنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب الى قال: قال أبي: عقيل ثقة. حدثنا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد قال: قال يحيى بن معين: (اثبت الناس في الزهري مالك بن أنس ومعمر ويونس وعقيل وشعيب بن أبي حمزة وسفيان بن عيينة). حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبي عن عقيل بن خالد أحب إليك أم يونس فقال: (عقيل أحب الى من يونس وعقيل لا بأس به)، قلت: كذا جاء، والظاهر أنه سبق قلم أو لسان، وإنما هو: (عقيل أحب الى من يونس، ويونس لا بأس به). حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن عقيل بن خالد فقال ثقة صدوق. حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبي عن عقيل ومعمر أيهما اثبت فقال: (عقيل اثبت كان صاحب كتاب وكان الزهري يكون بأيلة وللزهري هناك ضيعة فكان يكتب عنه هناك)؛ وأما حديث أبي سعيد الخدري فظاهره الصحة، إلا أنه معلول، كما سنبينه قريباً، إن شاء الله.

* فقد أخرج الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ج7/ص430/ح37040): [حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال لما توفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان إذا استعمل منكم قرن معه رجلا منا فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا قال فتتابع خطباء الأنصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان من المهاجرين وإن الإمام إنما يكون من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله فقام أبو بكر فقال جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار وثبت قائلكم ثم قال والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحتكم]؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج5/ص186/ح21657): [حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قاله]؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص115/ح4785): [حدثنا أحمد بن القاسم بن المساور الجواهري حدثنا عفان بن مسلم حدثنا وهيب بن خالد عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قاله]؛ وهو في أحاديث عفان بن مسلم (ص: 308، بترقيم الشاملة

آلها/371): [حَدَّثَنَا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:] والطيالسي في مسنده (ج1/ص84/ح602): [حدثنا وهيب عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قاله:] وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (19/314) من طريق الطيالسي: [أنبأنا أبو علي الحداد ثم أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا يوسف بن الحسن قالاً أنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد قال حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود سليمان بن داود به:] وربما غيرهم. قلت: من المقطوع به أن أبا سعيد لم يحضر السقيفة، ولم يسمع ما دار فيها، فأورده مختصراً بنحو ما روى عمر، وزادنا ما قاله زيد بن ثابت - إن كان قاله - ولا علاقة له بموضوع (القرشية)، وإنما هي أقدمية المهاجرين، وسبقهم للأنصار، ولكن الكلام المنسوب لأبي بكر: (لو فعلتم غير ذلك لما صالحتكم) لا يشبه كلام أبي بكر في كافة الواقف، وهو لم يذهب مخاصماً حتى يتكلم عن المصالحة.

* ولكن أخرجه الحاكم في مستدركه (ج3/ص81/ح4457) بزيادة خطيرة: [حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا عفان بن مسلم حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبي هند حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قاله بنحو مما سبق، وزاد: (ثُمَّ أَخَذَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ، فَبَايَعُوهُ، ثُمَّ انْطَلَقُوا، فَلَمَّا قَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ: نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَلَمْ يَرَ عَلِيًّا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَوْا بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَتَنُهُ أَرَدْتُ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: لَا تَثْرِبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَايَعَهُ، ثُمَّ لَمْ يَرَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ فَسَأَلَ عَنْهُ حَتَّى جَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَوَارِيُّهُ أَرَدْتُ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ: لَا تَثْرِبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَايَعَاهُ)]، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وسكت عنه الذهبي، فأصاب؛ وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى (ج8/ص143/ح16315) من طريق الحاكم وغيره بتمامه: [حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملاء وأبو محمد بن أبي حامد المقرئ قراءة عليه قالاً حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب؛... بنحو ما أخرجه الحاكم]

ثم أردف الإمام البيهقي، في كتاب الاعتقاد للبيهقي (ص: 350)، فوراً بعد أن ساق الحديث آنف الذكر بعينه كما هو في سننه الكبرى (ج8/ص143/ح16315): [وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ السَّقَّا الْإِسْفَرَايِينِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُرَيْمَةَ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا بُنْدَارُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: صَدَقَ قَائِلُكُمْ أَمَا لَوْ قَلْتُمْ غَيْرَ هَذَا لَمْ نَتَابِعْكُمْ وَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ فَبَايَعُوهُ وَبَايَعَهُ عُمَرُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ]؛ وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (30/276) من طريق البيهقي وغيره: [أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد المروزي الحلواني أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف أخبرنا الحاكم أبو الحسن علي بن محمد المهرجاني (ح)

وأخبرنا أبو القاسم الشحامى أخبرنا أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحافظ الإسفراييني قالوا: حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ به [

قلت: لأمر ما حذف أكثر الأئمة القدامى الزيادة التي حفظها لنا الإمامان الحاكم والبيهقي، فلا ندري أكان ذلك لشكهم في ثبوتها (وهو الصحيح لأنها منقطعة باطلة مكذوبة)، ولاضطراب لفظها، وهذا هو الراجح؛ أم من باب (الورع البارد) وعدم الخوض في (ما شجر بين الصحابة)؟!]

أما العلة التي أشرنا إليها فالظاهر أن وهيب بن خالد بن عجلان، بالرغم من كونه من أكابر حفاظ البصرة الثقات الأثبات، سمع صدره موصولاً عن أبي سعيد ثم حدث داود بن أبي هند مباشرة بباقيه مرسلًا، فظن وهيب أنه حديث واحد مسند، لا سيما أن وهيب بن خالد كان قد سجن، فذهب بصره، فكان يملئ من حفظه، فلعله حدث به هكذا من حفظه، والحفظ ليس كالكتاب؛ **برهان ذلك:**

* ما جاء في السنة لعبد الله بن أحمد (2/554/1292) **مرسلًا:** [حَدَّثَنِي عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى عَلِيًّا قَالَ: فَذَهَبَ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ قُلْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَخَتَنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا تَتْرِبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ابْسُطْ يَدَكَ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا لِي لَا أَرَى الزُّبَيْرَ؟ قَالَ: فَذَهَبَ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ: يَا زُبَيْرُ قُلْتَ ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَحَوَارِيُّ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ الزُّبَيْرُ: لَا تَتْرِبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ابْسُطْ يَدَكَ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ]، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى من حفاظ البصرة ومتقنيهم، وليس بدون وهيب.

* وكذلك ما جاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/585/1183) مرسلًا من طريق الجريري بدلاً من داود بن أبي هند: [حَدَّثَنِي هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَنبَأَ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ، اغْتَزَلَ عَلِيُّ وَالزُّبَيْرُ. فَبِعَثَ إِلَيْهِمَا عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. فَأَتِيَا مَنْزِلَ عَلِيٍّ، فَقَرَعَا الْبَابَ، فَنَظَرَ الزُّبَيْرُ مِنْ قُتْرَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: هَذَانِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَقَاتِلَهُمَا. قَالَ: افْتَحْ لَهُمَا. ثُمَّ خَرَجَا مَعَهُمَا حَتَّى أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَصِهرُهُ، فَتَقُولُ: إِنِّي أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ، لَاهَا اللَّهُ لَأَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ. قَالَ: لَا تَتْرِبَ، يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعَكَ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ. ثُمَّ قَالَ لِلزُّبَيْرِ: تَقُولُ أَنَا ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَحَوَارِيهِ وَفَارِسُهُ وَأَنَا أَحَقُّ بِالْأَمْرِ، لَاهَا اللَّهُ لَأَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ. فَقَالَ: لَا تَتْرِبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ]؛

* وأيضاً جاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/585/1182) بعض ذلك مرسلًا: [وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَنبَأَ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: أَبْطَأَ أَنَسُ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي؟ أَلَسْتُ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى؟ أَلَسْتُ، أَلَسْتُ، وَذَكَرَ خِصَالًا فَعَلَهَا مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

* وكذلك ما جاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/586/1186) مرسلًا: [الْمَدَائِنِيُّ، عَنْ أَبِي جَزَى، عَنْ الْجَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ أَنَّ عَلِيًّا قَعَدَ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ بَيْعَةِ وَأَنَا كُنْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ قَبْلَكَ؟]؛ نعم: أبو جَزَى نصر بن طريف متروك متهم بالكذب، ليس لضعف الحفظ، أو قلة الضبط، وإنما لقلة الأمانة: روى أحاديث عن بعض الشيوخ بواسطة، فأسقط الوساطة، وصرح بالسماع، وهذا كذب صريح؛ وهذا النوع المبتلى بشيطان الكذب، طلبا لعلو الإسناد، يخشى منه رفع الموقوف، ووصل المرسل، وليس العكس، وقد جاء بهذا مرسلًا ها هنا فلا بد من اعتماده.

فالإرسال من طريق الجريري ثابت، لا شبهة فيه، ولا يقدر في القول بإرساله من طريق الجريري ما جاء في السيرة النبوية لابن كثير (4/495): [وَقَدْ رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنِ الْجَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ]:

أولاً: لأن سماع شعبة يقيناً، وكذلك حماد بن سلمة، وهو من أئمة البصرة (ولد 88 هـ، أو نحوها، ومات 167 هـ)، من سعيد بن إياس الجريري، وهو من أئمة التابعين في البصرة، سماع قديم صحيح ثابت، قطعاً قبل تغير الجريري الذي لوحظ تغير حفظه أواخر سنة 142 هـ، ومات سنة 144 هـ، رحمه الله؛ في حين أن علي بن عاصم واسطي (ولد سنة 105 هـ، وعُمر حتى مات سنة 201 هـ) عامة شيوخته كوفيون، فالأرجح أنه بدأ طلب العلم في الكوفة، وإنما دخل البصرة، أو مكة، بعد هذا متأخراً فسمع من الجريري بعد تغير حفظه، تماماً مثل عيسى بن يونس وأقرانهم؛ وثانياً: لأن علي بن عاصم، ليس بذلك المتقن، معروف بكثرة الخطأ، والإصرار عليه، حتى كذبه بعضهم، وهو ظلم قبيح، ومبالغة لا تحل، لأن الرجل ثقة؛ وعلي بن عاصم، على كل حال، لا يسامي شعبة وحماد بن سلمة في الحفظ والإتقان بصفة عامة، وفي الجريري بصفة خاصة، حتى يلج الجمل في سم الخياط.

وربما زعم البعض أن زيادة أبي نضرة المرسله تتقوى بالروايات التالية:

* كالتي جاءت في السنن الكبرى للبيهقي [وفي ذيله الجوهر النقي (8/152/17030): [وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ هَانِيٍّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَيْهَقِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِرَامِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ كَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَخَطَبَ النَّاسَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً قَطُّ وَلَا كُنْتُ فِيهَا رَاغِبًا وَلَا سَأَلْتُهَا اللَّهَ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةً وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ مِنَ الْفِتْنَةِ وَمَا لِي فِي الْإِمَارَةِ مِنْ رَاحَةٍ وَلَكِنْ قُلِدْتُ أَمْرًا عَظِيمًا مَا لِي بِهِ طَاقَةٌ وَلَا يَدَانِ إِلَّا بِتَقْوِيَةِ اللَّهِ وَلَوِدِدْتُ أَنَّ أَقْوَى النَّاسِ عَلَيْهَا مَكَانِي عَلَيْهَا الْيَوْمَ فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْهُ مَا قَالَ وَمَا اعْتَذَرَ بِهِ وَقَالَ عَلِيُّ وَالزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا غَضِبْنَا إِلَّا لِأَنَّ أَخْرَنَا عَنِ الْمُشَاوَرَةِ وَإِنَّا نَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا

بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، - إِنَّهُ لِصَاحِبِ الْغَارِ وَثَانِي اثْنَيْنِ وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَكِبَرَهُ وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، - بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ؛

— وهو في أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة ليوסף بن مُحَمَّد بن عمر بن قاضي شهبة المتوفي سنة 789 هـ (ص: 94/19): [حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ، وَأَنَّهُ هُوَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ كَسَرِهِ، ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَخَطَبَ النَّاسَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا قَطُّ وَلَا لَيْلَةً، وَلَا كُنْتُ فِيهَا رَاغِبًا، وَلَا سَأَلْتُهَا اللَّهَ قَطُّ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ، وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَمَا لِي فِي الْإِمَارَةِ مِنْ رَاحَةٍ، وَلَكِنْ قُلْتُ أَمْرًا عَظِيمًا مَا لِي بِهِ طَاقَةٌ، وَلَا يَدَانِ إِلَّا بِتَقْوِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوِدِدْتُ أَنَّ أَقْوَى النَّاسِ عَلَيْهَا مَكَانِي، فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْهُ مَا قَالَ وَمَا اعْتَذَرَ بِهِ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: مَا غَضِبْنَا إِلَّا أَنَا أُخْرِنَا عَنِ الْمَشَاوِرَةِ، وَإِنَّا لَنَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، إِنَّهُ لِصَاحِبِ الْغَارِ، ثَانِي اثْنَيْنِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ لَهُ شَرَفَهُ وَكِبَرَهُ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، بِالصَّلَاةِ لِلنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ؛

* وساقه الإمام البيهقي في (الاعتقاد - ص: 350)، كما هو في سننه الكبرى، ثم زاد: [وَكَذَلِكَ رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ عَمِّهِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي الْمَغَازِي وَقَالَ فِي اعْتِدَارِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ: أَمَّا وَاللَّهِ مَا حَمَلْنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ دُونَ مَنْ غَابَ عَنْهُ إِلَّا مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَتَفَاقُمِ الْحَدَّثَانِ وَإِنْ كُنْتُ لَهَا لَكَارَهَا لَوْلَا ذَلِكَ مَا شَهِدَهَا أَحَدٌ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَشْهَدَهَا مِنْكَ إِلَّا مَنْ هُوَ بِمِثْلِ مَنْزِلَتِكَ ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَلَا بَيْعَةَ لِي فِي عُنُقِهِ وَهُوَ بِالْخِيَارِ مِنْ أَمْرِهِ أَلَا وَأَنْتُمْ بِالْخِيَارِ جَمِيعًا فِي بَيْعَتِكُمْ إِلَيَّ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ لَهَا غَيْرِي فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُهُ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَلِيُّ مِنْ قَوْلِهِ تَحَلَّلَ عَنْهُ مَا كَانَ قَدْ دَخَلَهُ فَقَالَ: لَا جِلَّ لَا نَرَى لَهَا غَيْرَكَ فَمَدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ هُوَ وَالنَّفَرُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَقَالَ جَمِيعُ النَّاسِ مِثْلَ ذَلِكَ فَارْتَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْتَقْدَمَهُ عَلَى الصَّلَاةِ بَعْدَهُ فَكَانُوا يُسَمُّونَهُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، حَتَّى هَلَكَ].

— وأصله في المستدرک علی الصحیحین (3/70/4422)؛ ثم قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وعلق الذهبي قي التلخيص: (على شرط البخاري ومسلم).

قلت: نعم: ولكن فيه رجال لم يخرج لهم مسلم، ولكنهم ثقات عن آخرهم؛ والإسناد جيد قوي، إن كان موسى بن عقبة سمعه من سعد بن إبراهيم؛ وإذا كان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قد سمعه من أبيه عبد الرحمن بن عوف لأنه لم يصرح بسماع، ولا حتى بعنقة، وإنما هي (أُثَانَةٌ). والإمام إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قطعاً لم يشهد الوقائع المذكورة، وأقدم ما حضره من الوقائع - فيما يقال - هو يوم الدار (حصار عثمان). ومن المقطوع به أن أمه هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، أول من هاجر من النساء بعد هدنة الحديبية سنة سبع، وفيها نزلت سورة الممتحنة، فانفسخ نكاحها، وتزوجها عبد الرحمن

بن عوف بعد أن حلت: فتكون ولادة إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف في أواخر السنة السابعة (أو أوائل الثامنة) على أبعد تقدير، فسنه أيام وقائع السقيفة لا تتجاوز الرابعة، ولا تتجاوز الثامنة والثمانين عند وفاته سنة 96 هـ، فمن المحال أن يكون ابن خمس وتسعين، كما تجده عند أبي نعيم: معرفة الصحابة لأبي نعيم (1/212/733): [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَبَلَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ، حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ الْمَدِينِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا (!؟) إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، يُكْنَى أَبَا إِسْحَاقَ، تُوِفِّي سَنَةً سِتٍّ وَتِسْعِينَ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، أُمُّهُ أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ، أَوَّلُ مُهَاجِرَةِ هَاجَرَتْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَفِيهَا أُنْزِلَتْ آيَةُ الْمُؤْمِنِينَ]: بل الأرجح أنه ولد بعد وفاة النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

وعلى كل حال فليس في صدر الرواية عند الحاكم والبيهقي: (أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ كَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، ذكر لفاطمة، أو لبيتها أصلاً، وهي صلوات الله عليها، كانت قد توفيت ودفت قبل ذلك بأيام قطعاً؛ وليس ثمة تفصيل لكسر محمد بن مسلمة لسيف الزبير: كيف ولم كان ذلك: فبقية الواقعة غامضة: فإن كان ذلك قد وقع فعلاً فلا يتصور ذلك إلا بأن أربعتهم (عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، ومحمد بن مسلمة، والزبير بن العوام) كانوا في المسجد قريباً من المنبر: ف وقعت ملاسنة بين بينهم، فغضب الزبير، وهو سريع الانفعال، كافر الغضب، فسل سيفه، فسارع محمد بن مسلمة - على البديهة - بانتزاع السيف منه، وكسره قبل وقوع ما لا تحمد عقباه؛ وأبو بكر، وبجانبه علي، يهيم بالصعود إلى المنبر لتنفيذ ما اتفق هو وعلي عليه البارحة: فسارع أبو بكر بارتقاء المنبر،... إلى آخر القصة.

ولكن يعكر على هذا الاحتمال تعكيراً قوياً، أن عائشة كانت تترقب هذا - كما أخبرها أبوها بما كان البارحة في بيت علي - فكانت تستمع وتنظر وتتابع بدقة - من غرفتها - ما يجري في المسجد: فمن المستبعد أن يفوتها وقوع هذا الأمر الخطير، ولا يوجد مبرر لعدم روايته، لا سيما أنها تعلم بمعاناة أختها أسماء من غلظة الزبير، وخشونة معاملته لها: فلم التستر عليه، وعلى زلته الشنعاء تلك؟! وأيضاً كان الزبير بن العوام - في ذلك الزمن المتقدم - من حزب علي، ومن الممتنعين عن البيعة معه، فكل ما يسيء إليه حري بأن يلقي شيئاً من الظلال السيئة على علي، رضوان الله وسلامه عليه، فكيف يفوت هذا على عائشة، وفي نفسها على علي - منذ قصة الإفك - ما هو معروف؟!

ويزيد الطين بلة أن لفظ صدر الرواية عند (الأحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة): (أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ، وَأَنَّهُ هُوَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ كَسْرِهِ)، مخالف لما سلف: فلا ذكر لمحمد بن مسلمة فيه أصلاً، وليس فيه بيان مقنع لكيفية كسر سيف الزبير - إن كان هناك كسر لسيف أصلاً - ولا من فعل ذلك!

والذي يظهر لي أن الإمام إبراهيم تلقى صدر القصة من مصدر غير ثقة، أدخلها عليه بحذر، وحسنها بذكر أبيه عبد الرحمن بن عوف، ولم يبالغ في التفاصيل التي لم تكن لتنتطلي على فطنة الإمام إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: فلا يوجد - في الحقيقة - سل سيف، ولا كسره، ولم يقع شيء من ذلك في العالم قط: والزبير، وآخرون من حزب علي، كانوا قد حضروا مع علي، ولا شك أنه كان قد أخبرهم ببكاء أبي بكر، واعتذاره البارحة، وبما تم الاتفاق عليه مع أبي بكر: فالأجواء أجواء انفراج وصلاح: فمن أين أتى سل السيوف؟!

أما بقية الحديث فمؤيد لحديث أم المؤمنين عائشة، وإن كان أكثر تفصيلاً، وفيه جُمَل في فضل علي، وإقرار أبي بكر بذلك، كرهت عائشة روايتها، فضربت عنها صفحا، لما في نفسها على علي، صلوات الله عليه، من الجفوة المعروفة.

وأما الكلام المنسوب إلى كل من علي، رضي الله عنه والزبير: ((مَا غَضِبْنَا إِلَّا أَنَا أَخْرْنَا عَنِ الْمَشَاوِرَةِ، وَإِنَّا لَنَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ، ثَانِي اثْنَيْنِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ لَهُ شَرَفَهُ وَكِبَرَهُ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالصَّلَاةِ لِلنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ))، فلا يمكن القول بثبوته، بل هو بصيغته هذه مستبعد جداً، للأسباب الآتية:

أولاً: لو كان هذا قد قيل في المسجد على الملأ كما تزعّم هذه الرواية، فليس من المعقول أن يفوت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، رضوان الله وسلامه عليهما، نقله؛ وهي التي كنت تتابع وتنصت لما يجري في المسجد وقت صلاة الظهر بكل الاهتمام والتركيز لأن أباها أخبرها البارحة، ولا شك، بالنبأ العظيم: التصالح مع علي وموعده للبيعة؛ لا سيما أنها نقلت لنا بإسهاب: (وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به ولكننا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا). فمن المحال الممتنع أن يكون علي، صلوات الله عليه، قد قال: (وَإِنَّا لَنَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، أو نحو ذلك، ولا تفرح بها عائشة، رضوان الله وسلامه عليها، بل وتطير بها كل مطار!

وثانياً: أنه قد ورد عن علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليه، بأسانيد أقوى من إسناد هذه الرواية، ومن طرق أخرى متضافرة، تحدث علما يقينياً، أنه، صلوات الله ورضوانه عليه، كان يعتقد، محقاً أو مخطئاً، أنه أولى الناس بالخلافة، سنسوقها - بإذن الله - في فصل مستقل ملحق، تجده في آخر هذا البحث.

وأما سياق الإمام محمد بن إسحاق في مغازيه، كما ذكرها الإمام البيهقي في (الاعتقاد): [وَقَالَ فِي اعْتِدَارِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ: أَمَا وَاللَّهِ مَا حَمَلْنَا عَلَى إِبْرَامَ ذَلِكَ دُونَ مَنْ غَابَ عَنْهُ إِلَّا مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَتَفَاقُمِ الْحَدَثَانِ وَإِنْ كُنْتُ لَهَا لَكَارِهاً لَوْلَا ذَلِكَ مَا شَهِدَهَا أَحَدٌ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَشْهَدَهَا مِنْكَ إِلَّا مَنْ هُوَ بِمِثْلِ مَنْزِلَتِكَ ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَلَا بَيْعَةَ لِي فِي عُنُقِهِ

وَهُوَ بِالْخِيَارِ مِنْ أَمْرِهِ أَلَّا وَأَنْتُمْ بِالْخِيَارِ جَمِيعًا فِي بَيْعَتِكُمْ إِيَّايَ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ لَهَا غَيْرِي فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُهُ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَلِيٌّ مِنْ قَوْلِهِ تَحَلَّلَ عَنْهُ مَا كَانَ قَدْ دَخَلَهُ فَقَالَ: لَا حِلَّ لَهَا غَيْرَكَ فَمَدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ هُوَ وَالنَّفَرُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَقَالَ جَمِيعُ النَّاسِ مِثْلَ ذَلِكَ فَرَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْتَقْدَمَهُ عَلَى الصَّلَاةِ بَعْدَهُ فَكَانُوا يُسَمُّونَهُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى هَلَكَ؛ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ الْأَتَمُّ وَالْأَنْظَفُ، وَلَا يَسْتَغْرِبُ عَدَمَ وَرُودِ بَعْضِهِ (خصوصاً استقالة أبي بكر الناس، وتقديمه لـعلي على نفسه) في حديث عائشة فموقفها من علي معروف مشهور، ولا ترد عليه شيء من الاستشكالات آنفة الذكر: ولا عجب، فمحمد بن إسحاق ليس هو إمام المغازي بإطلاق، بل هو أمير المؤمنين في الحديث (وإن رغمت أنوف أقوام).

* وتتأكد استقالة أبي بكر الناس، وذلك بعد مبايعة علي بن أبي طالب له، فأبوا عليه، بما رواه الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج1/ص133/ح102): [حدثني أبي قال: حدثنا تليد بن سليمان قال: حدثنا أبو الجحاف]، وقال في فضائل الصحابة (ج1/ص151/ح133): [حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا محمد بن عباد سندولا قال: حدثنا تليد بن سليمان عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف]، وقال في فضائل الصحابة (ج1/ص132/ح101): [حدثني عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن القرشي قال: حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن أبي الجحاف قال: لما بويع أبو بكر فبايعه علي وأصحابه قام ثلاثا يستقيل الناس يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هل من كاره قال فيقوم علي في أوائل الناس فيقول والله لا نقيلك ولا نستقيلك ابدا قدمك رسول الله تصلي بالناس فمن ذا يؤخرك]، وهذا مرسل لا بأس به.

وعلى كل حال، فليس في خبر الإمامين: إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف في رواية موسى بن عقبة المسندة، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ما يؤيد مرسلة أبي نظرة، بل هو مناقض لها.

وهذه الأخبار مناقضة للجملة الأخيرة من **مرسلة** حميد بن عبد الرحمن الحميري، التي سنوردها بطولها أدناه، بإذن الله، كما جاءت في تاريخ الطبري: ((**واخترط الزبير سيفه وقال لا أغمده حتى يبايع علي فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر قال فانطلق إليهم عمر فجاء بهما تعبا وقال لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان: فبايعا**))

وهذه الأخبار تنقض أيضا ما قاله موسى بن عقبة في مغازيه، **مرسلا بدون إسناد**: (أن رجلا من المهاجرين غضبوا في بيعة أبي بكر، منهم علي والزبير، فدخلوا بيت فاطمة ابنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومعهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين والأنصار فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهلين، وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي فكلموهما حتى أخذ أحد القوم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره)، هكذا بدون إسناد؛ وهذا - إن كان وقع أصلا - فلا يمكن أن

يكون إلا بعد وفاة فاطمة ولا بد، ولا يعقل أن تكون على قيد الحياة ولا يكون لها تبادل كلام مع العصاة، أو توبخ لهم، وأيضا فمن يجترئ على بيت بنت رسول الله، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات وتبريكات من الله؛ وإن زعم الأخباريون، من الرافضة المخرفين، خلاف ذلك.

وإن كان بعد وفاة فاطمة، فأبعد وأبعد: حزب علي - عائدين ببيت فاطمة لشدة ضعفهم - والزبير يخرج بسيفه فيهمز - وفي رواية فيتعثّر - ويؤخذ سيفه فيكسر، وعلي، لا هنا ولا هناك: كل هذا بمشهد من أم المؤمنين عائشة (وكما هو معلوم فبيتها ملاصق لبيت فاطمة)، وتفوتها فرصة النيل والتشفي من علي بذكر هذه الواقعة المخزية!؟.

* وتتأيد صحة الكلام المنسوب إلى أبي بكر في خطبته بما أخرج الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج1/ص406/ح626): [حدثنا الحسين قال حدثنا عبادة بن زياد بن موسى الأسدي قال حدثنا يحيى بن العلاء الرازي عن جعفر عن أبيه وأبو البخري المدني عن جعفر عن أبيه وعن عبد السلام بن عبد الله عن عكرمة عن بن عباس أن أبا بكر قال والذي نفسي بيده ما أخذتها رغبة فيها ولا إرادة استئثار على أحد من المسلمين ولا حرصت عليها يوما ولا ليلة قط ولا سألتها الله عز وجل سرا ولا علانية ولقد تقلدت أمرا عظيما لا طاقة لي به إلا ان يعينني الله عليه]

قلت: هذا الإسناد مستقل كل الاستقلال عن إسناد الحاكم، فإذا أضفنا إليه ما صح، بدون أي شبهة، عن رافع بن أبي رافع الطائي ومعاتبته لأبي بكر، وجب القطع بصحة الكلام المنسوب إلى أبي بكر: ((وَاللَّهِ مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا قَطُّ وَلَا لَيْلَةً، وَلَا كُنْتُ فِيهَا رَاغِبًا، وَلَا سَأَلْتُهَا اللَّهَ قَطُّ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ، وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَمَا لِي فِي الْإِمَارَةِ مِنْ رَاحَةٍ، وَلَكِنْ قُلْتُ أَمْرًا عَظِيمًا مَا لِي بِهِ طَاقَةٌ، وَلَا يَدَانِ إِلَّا بِتَقْوِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوِدِدْتُ أَنَّ أَقْوَى النَّاسِ عَلَيْهَا مَكَانِي))؛ فلا صحة، إذاً، لما جاء في المراسيل المنكرة الساقطة أن أبا بكر قال: (يَا عَلِيُّ أَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَصَهْرُهُ، فَتَقُولُ: إِنِّي أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ، لَا هَا اللَّهُ لَا نَأَى أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ)؛ أو قال: (مَنْ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي؟ أَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى؟ أَلَسْتُ، وَذَكَرَ خِصَالًا فَعَلَهَا مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): حاشا لأبي بكر، رضوان الله وسلامه عليه، أن يصدر عنه هذا الإفك النتن. ما هذه إلا أكاذيب النواصب المنافقين من بني أمية، لعنهم الله، يستنقصون بها إمام الهدى، أسد الله الغالب، علي بن أبي طالب، زيادة على لعنهم له على المنابر، ثم انطلت هذه على أهل البلادة والغباوة من السُّنَحْدِيَّة (السُّنَحْدِيَّة: أهل السنة والحديث).

قلت: وعلى كل حال فليس في الروايات السابقة أن ذلك كان يوم البيعة العامة، اليوم الثاني بعد السقيفة، ولا يشبه كلام أبي بكر في خطبته ما عرف من كلام في خطبته الأولى، وقد سبق إيراد بعضه، ولا هو مناسب للمقام أصلاً يوم البيعة العامة. فالظاهر أن ذلك كان بعد مدة من الزمن وقعت فيها أمور ألجأت أبا بكر إلى الاعتذار، والتأكيد أنه ما كان حريصاً على الإمارة قط، وأكد ذلك بطلب الإقالة.

فحديث موسى بن عقبة، على فرض صحته، لا يؤيد، بل يبطل مرسله أبي نضرة التي وهم وهيب فجعلها متصلة من طريق أبي سعيد الخدري، وألحقها بصدر الحديث الذي لا شك في صحته. فليس الأمر كما ظنه الإمام ابن كثير حيث قال: [وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مَحْفُوظٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي نَضْرَةَ الْمُنْذِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ قِطْعَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ الْخُدْرِيِّ، وَفِيهِ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ مُبَايَعَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِمَامًا فِي أَوَّلِ يَوْمٍ أَوْ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنَ الْوَفَاةِ. وَهَذَا حَقٌّ فَإِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يُفَارِقِ الصَّدِيقَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَلَمْ يَنْقَطِعْ فِي صَلَاةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ خَلْفَهُ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ وَخَرَجَ مَعَهُ إِلَى ذِي الْقَصَةِ، لَمَّا خَرَجَ الصَّدِيقُ شَاهِرًا سَيْفَهُ يُرِيدُ قِتَالَ أَهْلِ الرَّدَّةِ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ قَرِيبًا، وَلَكِنْ لَمَّا حَصَلَ مِنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَتَبٌ عَلَى الصَّدِيقِ بِسَبَبٍ مَا كَانَتْ مُتَوَهِّمَةً مِنْ أَنَّهَا تَسْتَحِقُّ مِيرَاثَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ تَعْلَمْ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ» فَحَجَبَهَا وَغَيْرَهَا مِنْ أَزْوَاجِهِ وَعَمَّهُ عَنِ الْمِيرَاثِ بِهَذَا النَّصِّ الصَّرِيحِ، كَمَا سَنُبَيِّنُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَنْظُرَ عَلِيُّ رُجُوحَهَا فِي صَدَقَةِ الْأَرْضِ الَّتِي بِخَيْبَرَ وَفَدَكٍ، فَلَمْ يُجِبْهَا إِلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ فِي جَمِيعِ مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ الرَّاشِدُ التَّابِعُ لِلْحَقِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَصَلَ لَهَا - وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنَ الْبَشَرِ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةِ الْعِصْمَةِ - عَتَبٌ وَتَغَضُّبٌ، وَلَمْ تَكَلِّمِ الصَّدِيقَ حَتَّى مَاتَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَاحْتِاجَ عَلِيٌّ أَنْ يَرَاعِيَ خَاطِرَهَا بَعْضَ الشَّيْءِ، فَلَمَّا مَاتَتْ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَفَاةِ أَبِيهَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَى عَلِيٌّ أَنْ يُجَدِّدَ الْبَيْعَةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا سَنَذْكُرُهُ مِنْ (الصَّحِيحَيْنِ) وَغَيْرِهِمَا فِيمَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، مَعَ مَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ الْبَيْعَةِ قَبْلَ دَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَيَزِيدُ ذَلِكَ صِحَّةَ قَوْلِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ فِي "مَغَازِيهِ"، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ كَانَ مَعَ عُمَرَ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ ثُمَّ خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ، وَاعْتَذَرَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً، وَلَا سَأَلْتُهَا اللَّهَ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ. فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مَقَالَتَهُ، وَقَالَ عَلِيُّ وَالزُّبَيْرُ: مَا غَضِبْنَا إِلَّا لِأَنَّا أَخْرَنَّا عَنِ الْمَشُورَةِ، وَإِنَّا نَرَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا، إِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَخَبْرَهُ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ. إِسْنَادٌ جَيِّدٌ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ]، كذا بأحرفه في البداية والنهاية ط هجر (8/92 - 93)؛

ولكن: حبك للشيء يعمي ويصم، والإمام ابن كثير يكره أقوال الرافضة المنكرة، ويريد إبطالها بكل وسيلة: ولكن الباطل إنما يبطله الحق، لا غير، ومعاذ الله أن يكون الأمر غير ذلك، لأن الله هو الحق المبين، وقوله الحق المبين: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} (الأنبياء: 18: 21).

وقد اغتر، قديماً وحديثاً، غير الإمام ابن كثير بهذه الزيادة الباطلة، فقد جاء في البداية والنهاية [ط هجر (9/416)]: [قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ خُزَيْمَةَ يَقُولُ: جَاءَنِي مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، فَسَأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَكَتَبْتُهُ لَهُ فِي رُقْعَةٍ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ يُسَاوِي بَدَنَةً. فَقُلْتُ: يَسْأَلُ بَدَنَةً؟! بَلْ هَذَا يَسْأَلُ بَدَنَةً]؛ قلت: البدرة هي كيس من الدنانير، أظنها ألف دينار في العادة، أي ما يقارب

ثمن مائة بدنة؛ وقال الأستاذ علي محمد الصلابي في الانشراح وَرَفَعَ الضُّيْقَ، في سيرة أبي بكر الصديق (ص: 169): [ومما يدل على أهمية حديث أبي سعيد الخدري الصحيح أن الإمام «مسلم بن الحجاج» صاحب «الجامع الصحيح» الذي هو أصح الكتب الحديثية بعد «صحيح البخاري» ذهب إلى شيخه الإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة صاحب صحيح ابن خزيمة فسأله عن هذا الحديث، فكتب له ابن خزيمة الحديث، وقرأه عليه، فقال مسلم لشيخه ابن خزيمة: هذا الحديث يساوي بدنة، فقال ابن خزيمة: هذا الحديث لا يساوي بدنة فقط، إنه يساوي بدرة مال].

قلت: لا بدنة، ولا بدرة، ولا حتى فلساً، فإننا لله وإنا إليه راجعون؛ ولعل الإمام مسلم فطن بعد ذلك لعله هذا الحديث بزيادته، أو شك في صحته، فلم يخرج في الصحيح، وأخرج فقط حديث عائشة الذي أخرجه البخاري، وعامة الأئمة، والله أعلم وأحكم.

فثبتت صحة حديث أم المؤمنين الصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر بدون أي شبهة معتبرة، واندفعت كل معارضة مزعومة؛ وثبت أن علياً، رضوان الله وسلامه عليه، كان يعتقد أنه الأولى بالخلافة، وقد وجد في نفسه وتألم، وهو إنما بايع بعد ستة أشهر أو نحو ذلك، من السقيفة. وهذا هو الذي حرره ابن الأثير في الكامل في التاريخ (54/10): [والصحيح أن أمير المؤمنين ما بايع إلا بعد ستة أشهر، والله أعلم]

ولم تعد هناك حاجة إلى التكلف السمج السخيف، والتمحك بالباطل، كالذي تورط فيه الإمام ابن كثير عندما قال في البداية والنهاية [ط هجر (417/9)]: [وَهَذَا اللَّائِقُ بَعْلِي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْآثَارُ؛ مِنْ شُهُودِهِ مَعَهُ الصَّلَوَاتِ، وَخُرُوجِهِ مَعَهُ إِلَى ذِي الْقَصَةِ بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا سَنُورِدُهُ، وَبَذَلَهُ لَهُ النَّصِيحَةَ وَالْمَشُورَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَمَّا مَا يَأْتِي مِنْ مُبَايَعَتِهِ إِيَّاهُ بَعْدَ مَوْتِ فَاطِمَةَ - وَقَدْ مَاتَتْ بَعْدَ أَبِيهَا، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ - فَذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهَا بَيْعَةٌ ثَانِيَةٌ، أَزَالَتْ مَا كَانَ قَدْ وَقَعَ مِنْ وَخْشَةٍ بِسَبَبِ الْكَلَامِ فِي الْمِيرَاثِ، وَمَنْعِهِ إِيَّاهُمْ ذَلِكَ بِالنَّصِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي قَوْلِهِ: " لَا نُورِثُ، مَا تَرَكَنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ ". كَمَا تَقَدَّمَ إِرَادُ أَسَانِيدِهِ وَالْفَاضِلِ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. وَقَدْ كَتَبْنَا هَذِهِ الطَّرِيقَ مُسْتَقْصَاةً فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَفْرَدْنَاهُ فِي سِيرَةِ الصَّدِيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَا أَسْنَدَهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا رُوِيَ عَنْهُ مِنَ الْأَحْكَامِ مُبَوَّيَّةً عَلَى أَبْوَابِ الْعِلْمِ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ]

□ فصل: الرد على الأستاذ الدكتور خالد كبير علال:

ولعلي أنوه هنا أيضاً بأن الأستاذ الدكتور خالد كبير علال (وهو عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ والجغرافيا - المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة) قد اغتر أيضاً بالزيادة الباطلة في حديث أبي سعيد الخدري في دراسته القيمة: (تحقيق موقف علي بن أبي طالب من خلافة أبي بكر الصديق). ولا عيب ولا لوم في ذلك على الأستاذ، فقد اغتر بها جمع من الأئمة الأكابر، وحسبك بآبن كثير، وقد سقنا أقواله قريباً.

إلا أن الدكتور خالد كبير علال زاد على السابقين بإيراد عدد من الشواهد المقوية لتلك الرواية، حسب ظنه، فلم يسعني فيما بيني وبين الله أن أتركها بدون تمحيص أو مراجعة:

الشاهد الأول: يقول الدكتور خالد كبير علال: (أولها أنه قد صحَّ الخبر أنه بعد وفاة الرسول - عليه الصلاة والسلام - بليال - صلى أبو بكر صلاة العصر ومعه علي ابن أبي طالب، فلما انقضت الصلاة خرجا يمشيان معاً، فوجدا الحسن بن علي يلعب مع الأولاد في الطريق، فحملة أبو بكر وقال: ((يا بابي شبه النبي، ليس شبيها بعلي))، وعلي يضحك. فهذه الحادثة جرت بعد ليل من وفاة رسول الله، ولم تحدث بعد ستة أشهر، فلو كان علي بن أبي طالب مخلصاً لأبي بكر وغير مباح له، لأعتزله، ولما وجدت هذه العلاقة الأخوية الحميمة، فهما: يصليان معاً، ويمشيان معاً، ويمزحان معاً).

قلت: الدكتور خالد كبير علال يقصد الحديث التالي:

* كما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص8/ح40): [حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا عمر بن سعيد عن بن أبي مليكة أخبرني عقبة بن الحارث قال خرجت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه من صلاة العصر بعد وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، بليال وعلي عليه السلام يمشي إلى جنبه فمر بحسن بن علي يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول وا بأبي شبه النبي ليس شبيها بعلي قال وعلي يضحك]؛ وهو بعينه في فضائل الصحابة (ج2/ص768/ح1351)؛ وأخرجه أبو يعلى في مسنده (ج1/ص42/ح38): [حدثنا القواريري حدثنا أبو أحمد الزبيري به؛ وفيه لفظة: (بليال)]؛ وابن أبي عاصم عمرو الشيباني في الأحاد والمثاني (ج1/ص299/ح409): [حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي به، وليس فيه لفظة: (بليال)]

فهذه اللفظة: (بليال) تفرد بها أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري الأسدي، رواها عنه كل من أحمد بن حنبل والقواريري؛ ولم يروها أبو بكر بن أبي شيبة!

* وأخرجه البخاري بدون اللفظة من طريق عبد الله بن المبارك، كما هو في صحيحه (ج3/ص1370/ح3540): [حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله قال أخبرني عمر بن سعيد بن أبي حسين عن بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال رأيت أبا بكر وحمل الحسن وهو يقول بأبي شبه النبي ليس شبيه بعلي وعلي يضحك]؛ وأبو أحمد الزبيري لا يسامي عبد الله بن المبارك، ولا عبدان؛

* كما أخرجه البخاري بدون اللفظة من طريق أبي عاصم النبيل، كما هو في صحيحه (ج3/ص1302/ح3349): [حدثنا أبو عاصم عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال صلى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحملة على عاتقه وقال بأبي شبه النبي لا شبيه بعلي وعلي يضحك]؛ والحاكم في مستدركه (ج3/ص184/ح4784): [أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد القنطري ببغداد حدثنا أبو قلابة حدثنا أبو عاصم حدثني عمر بن سعيد بن أبي حسين عن أبيه عن بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لقي الحسن بن علي رضي الله عنهما فضمه إليه وقال بأبي شبه النبي ليس شبيه

بعلي وعلي يضحك]، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين)؛ وأبو أحمد الزبيري لا يسامي أبا عاصم؛

* وأخرجه النسائي بدون اللفظة في سننه الكبرى (ج5/ص49/ح8161) من طريق الثوري: [أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك قال أخبرنا أبو داود عن سفيان عن عمر بن سعيد عن بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال إني مع أبي بكر حين مر على الحسن فوضعه على عنقه ثم قال بأبي شبيه النبي، صلى الله عليه وسلم، لا شبه علي وعلي معه فجعل يضحك]؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج3/ص21/ح2527): [حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا عبد الله بن الحكم بن أبي زياد حدثنا أبو زياد حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن عمر بن سعيد عن بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال إني لمع أبي بكر رضي الله عنه حين مر على الحسن بن علي رضي الله عنه فوضعه على عنقه وقال بأبي شبيه النبي، صلى الله عليه وسلم، لا شبيهه علي قال وعلي معه فجعل يضحك رضي الله عنهم أجمعين]؛ وأبو يعلى في مسنده (ج1/ص42/ح39): [حدثنا زهير بن حرب حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال رأيت أبا بكر يحمل الحسن بن علي ويقول يا بأبي شبيه النبي ليس شبيهه بعلي وعلي معه يبتسم]؛ وأبو أحمد الزبيري لا يسامي الثوري؛

ولا شك أن زيادة الثقة مقبولة إلا إذا قامت الأدلة أو القرائن على شذوذها، كما هو الحال هنا فإن أبا أحمد الزبيري متأخر، وهو تلميذ للثوري، فسماع الثوري وابن المبارك من شيخهم عمر بن سعيد بن أبي حسين قديم سابق، ولا بد، وكذلك أبو عاصم فإنه قديم من طبقة ابن المبارك إلا أنه تأخرت وفاته بعد أن تجاوز التسعين. فيحتمل أن يكون أبو أحمد الزبيري سمع من عمر بن سعيد بن أبي حسين على كبر. ومهما يكن: أسواء كان الزيادة من عمر بن سعيد بن أبي حسين لكبر سنه، أو من أبي أحمد الزبيرين فالأرجح شذوذها، فلا يجوز الاعتماد عليها.

ثم حتى لو كانت الزيادة (بليال) ثابتة بنقل التواتر فليست قطعية في أن علياً لم يتأخر في البيعة، ولا هي دليل على أنه قد بايع، ومن ذا الذي زعم أنه اعتزل المسجد أو لم يحضر الجماعة أيام لم يبايع؟! معاذ الله. ومن قال أنه - بامتناعه عن البيعة - قد انقلب عدواً لدوداً يسن السكين لقتل أبي بكر؟! معاذ الله. ومن قال أنه لم يعد صاحب ذوق ودعابة، كما كان أبداً، رضوان الله وسلامه عليه؟! معاذ الله.

بل لو قال قائل: ذلك أولى أن يكون قبل البيعة حيث شاء الله أن يمر أبو بكر بالحسن بن علي وهو يلعب، فاغتنم أبو بكر "الفرصة الذهبية" لمعانقته، وحمله على رقبتة، ومداعبته بنفس الجملة التي كانت فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما، ترقصه وتنقزه بها، وتقول: (بأبي شبيه النبي ليس شبيهها بعلي)؛ فكان لذلك في نفس علي بن أبي طالب فعل السحر، فلم يتمالك نفسه إلا أن يضحك (أو: ينفجر ضاحكاً)؛ لو قال قائل ذلك لكان أولى بالصواب. فهذا الشاهد إذًا، كما يقول أهل مصر بلهجتهم

اللطيفة: (شاهد ما شفش حاجة)!

الشاهد الثاني: يقول الدكتور خالد كبير علال: (أنه صحَّ الخبر أن بعد شهرين وأيام من وفاة الرسول - عليه الصلاة والسلام - خرج أبو بكر الصديق إلى بلدة ذي القصة - بضواحي المدينة المنورة، شأهرا سيفه لمحاربة المرتدين، فاعترضه بعض الصحابة ونصحوه بالرجوع إلى المدينة ويتولوا هم المهمة، فكان من بينهم علي بن أبي طالب، فأخذ براحلة أبي بكر وقال له: إلى أين يا خليفة رسول الله، أقول لك ما قاله رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد: لم سيفك، ولا تفجعنا بنفسك، وأرجع إلى المدينة، فوالله لئن فُجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً، فسمع منه ورجع)

قلت: لا لوم على الدكتور خالد كبير علال، فهو ليس من نقاد الحديث، وإنما اللوم الشديد على الأئمة القدامى، من أمثال الإمام ابن كثير، وهو من أئمة الفقه والحديث، الذي أورد تلك الأخبار، ولم يبين بطلانها. وإليك أولاً أقوال الأئمة:

* فقد جاء في البداية والنهاية [ط إحياء التراث (346/6)]: [وَقَدْ رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُوسَى الزُّهْرِيِّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا بَرَزَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْقِصَّةِ وَاسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ، أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِزِمَامِهَا وَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ أُحُدٍ: لَمْ سَيْفَكَ وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ، وَارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ فُجِعْنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ نِظَامٌ أَبَدًا، فَارْجِعْ * هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ، وَقَدْ رَوَاهُ زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ أَيْضًا عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجَ أَبِي شَاهِرًا سَيْفَهُ رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَتِهِ إِلَى وَادِي الْقِصَّةِ، فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَأَخَذَ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ: لَمْ سَيْفَكَ وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَصْبَنَّا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ بَعْدُكَ نِظَامٌ أَبَدًا، فَارْجِعْ وَامْضِ الْجَيْشَ]، ولم يزد على قوله عن الحديث الأول: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ)، وسكت تماماً عن الثاني، ونسبة الحديثين فقط إلى عبد الوهاب عن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ونسبة الحديثين فقط إلى عبد الوهاب عن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري تدليس قبيح، إن كان عمداً، وتقصير فاحش، إن كان سهواً، لأن ذلك يشعر أنه ليس في الإسناد غير المذكورين من يحتاج إلى أن ينظر في حاله، سامحه الله: وهذا هو الكمين الذي وقع فيه الدكتور خالد كبير علال!

* وقال السيوطي، وهو من الحفاظ، في تاريخ الخلفاء (ص: 61): [وأخرج الدارقطني عن ابن عمر قال: لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ علي بن أبي طالب بزمامها، وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، - يوم أحد: "شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك"، وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً]، كذا بدون إسناد، ولم يعقب بشيء، ملقياً بالعهد على الدارقطني، فلم ينصف.

* وكذلك شهاب الدين بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (شيخ الإسلام!) في الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (1/46): [وأخرج الدارقطني عن ابن عمر قال لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ عليّ بزمامها وقال إلى أين يا خليفة رسول الله أقول لك ما قال لك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدا] أيضاً بدون إسناد، ولم يعقب بشيء، ملقياً بالعهد على الدارقطني، فلم ينصف.

* وجاء في معارج القبول بشرح سلم الوصول (3/1137): [كَمَا رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا بَرَزَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى ذِي الْقُصَّةِ وَاسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ، أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِزِمَامِهَا وَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - أَقُولُ لَكَ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَوْمَ أُحُدٍ لَمْ سَيْفَكَ وَلَا تُفْجِعْنَا بِنَفْسِكَ وَارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ" فَوَاللَّهِ لَئِنْ فَجَعْنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ نِظَامٌ أَبَدًا. فَرَجَعَ. وَرَوَاهُ زَكْرِيَّا السَّاجِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّهْرِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجَ أَبِي شَاهِرًا سَيْفَهُ رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَتِهِ إِلَى وَادِي الْقُصَّةِ فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ أُحُدٍ: "لَمْ سَيْفَكَ وَلَا تُفْجِعْنَا بِنَفْسِكَ" فَوَاللَّهِ لَئِنْ أُصْبْنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ نِظَامٌ أَبَدًا. فَرَجَعَ وَأَمْضَى الْجَيْشَ]، وهذا تدليس قبيح جداً من حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: 1377هـ) لأن ذكره بعض الإسناد: (مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ) يوهم بصحته، وفي الإسناد الثاني خطأ فاحش: (مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّهْرِيُّ أَيْضًا)، وإنما هو: (مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ)، فلفظة (أَيْضًا) لا وجود لها في الأصول. وربما وجد في مواضع كثيرة كهذا، أو نحوه، أو شر منه: مع الجزم بصحته.

وإليك الآن الأصول المسندة:

* فقد جاء في معجم ابن الأعرابي (2/791/1618): [حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو غَزِيَّةٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجَ أَبِي شَاهِرًا بِسَيْفِهِ رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَتِهِ إِلَى ذِي الْقُصَّةِ، فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَخَذَ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ أُحُدٍ: أَشْمُ سَيْفَكَ، وَلَا تُفْجِعْنَا بِنَفْسِكَ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ أُصِيبَ فِيكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ بَعْدَكَ نِظَامٌ أَبَدًا، فَرَجَعَ، وَأَمْضَى الْجَيْشَ]

— وفي الثامن عشر من الخلعيات (ص: 0/55): [أَخْبَرَنَا أَبُو حَازِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلَفٍ

الْفَرَاءُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ الدَّارَقُطْنِيُّ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ الْبَصْرِيُّ، مَنْ أَصْلَ كِتَابِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَقِيه، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَزِيَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا كَانَتِ الرَّدَّةُ خَرَجَ أَبِي إِلَى ذِي الْقِصَّةِ لِقِتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِرِزَامِ رَاحِلَتِهِ، وَقَالَ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَيْنَ، إِنِّي أَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ أُحُدٍ: «شِمُ سَيْفِكَ، وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ، فَارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَصِibt لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ نِظَامٌ أَبَدًا، فَارْجِعْ» [

— وهو في المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي [مخطوط (7/2/11)]: [حدثنا أبو بكر المفيد، حدثنا زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي، حدثنا أبو عوانة محمد بن يحيى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، حدثني عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف، حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (خرج أبي شاهرا سيفه راكبا على راحلته إلى ذي القصة لقتال أهل الردة، فجاء علي بن أبي طالب، فأخذ بزمام راحلته، فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد: شِم سيفك، ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون بعدك للإسلام نظام أبدا فرجع وأمضى الجيش)]، قلت: أبو عوانة تصحيف قطعاً، وإنما هو أبو غزية.

* وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (316/30): [أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن أخبرنا أبو الحسن الخلعي أخبرنا أبو محمد بن النحاس أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي حدثنا زكريا بن يحيى الساجي (ح) وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم في كتابه ثم أخبرنا أبو القاسم فضائل بن الحسن بن الفتح أنبأ سهل بن بشر قال أخبرنا محمد بن الحسين الطفال أخبرنا حدثنا محمد بن أحمد الذهلي حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي حدثنا أبو غزية محمد بن يحيى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري حدثني عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري حدثني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت خرج أبي شاهرا سيفه راكبا على راحلته إلى ذي القصة فجاء علي بن أبي طالب يأخذ بزمام راحلته فقال إلى أين يا خليفة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أقول لك ما قال لك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد أشهر سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبدا فرجع وأمضى الجيش].

* وأيضاً في الثامن عشر من الخلعيات (ص: 54/0): [أخبرنا أبو حازم محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء البغدادي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ الدَّارَقُطْنِيُّ الْحَافِظُ، بِبَغْدَادَ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَحْرِ الْفَقِيه، إِمْلَاءً مِنْ كِتَابِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَصْبُعِ سَهْلُ بْنُ سَوَادَةَ الْغَافِقِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ قَيْرُوزِ الْبَغْدَادِيُّ، بِتَنْيْسَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو غَزِيَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ

يَحْيَى الزُّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُوسَى الزُّهْرِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا بَدَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى ذِي الْقَصَةِ فِي شَأْنِ أَهْلِ الرَّدَّةِ وَاسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ، أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ، فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ أُحُدٍ: «شِمَّ سَيْفَكَ، وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ، وَارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ فَجَعْتَنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ نِظَامٌ أَبَدًا فَرَجَعَ» [

فأقول: هذه الواقعة لم تقع في العالم قط، ولم تحدث بها عائشة، ولا ابن عمر، ولا عروة ولا ابن المسيب، ولا هشام بن عروة ولا ابن شهاب الزهري، ولا مالك ولا عبد الرحمن بن أبي الزناد؛ ولو كان كذلك لشد لها الناس الرحال إلى المدينة لتلقيها من مالك ولوصلتنا بنقل التواتر؛ والقوي الراجح أيضاً أن أبا العباس عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف الزهري لم يسمع بها في يقظة أو منام؛ إنما هي **أكذوبة مفتراة مفبركة، من وضع الحيوان الكذاب:** أبي غزية محمد بن يحيى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ابن عم أبي العباس عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف الزهري:

* جاء في الضعفاء والمتروكون للدارقطني (3/131/481): [محمد بن يحيى الزهري، أبو غزية، مدني، عن عبد الوهاب بن موسى، **يضع**]؛ وجاء في الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (3/106/3239): [مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الزُّهْرِيُّ، أَبُو غَزِيَّةَ الْمَدَنِيِّ: يروي عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُوسَى وَعَنْ مُوسَى بْنِ وَرْدَانَ. قَالَ الْأَزْدِيُّ ضَعِيفٌ؛ وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: **مَتْرُوكٌ**]؛ وجاء في موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلمه (2/636/3419): [محمد بن يحيى الزهري، أبو غزية الصغير، المدني، كان بمصر. قال الدَّارِقُطْنِيُّ: مدني عن عبد الوهاب بن موسى، **يضع**. «الضعفاء والمتروكون» (482). وقال: **مَتْرُوكٌ**. «الميزان» 4 (8299). وقال الدَّارِقُطْنِيُّ: في «غرائب مالك»: حدثنا أبو بكر الخياش المصري، حدثنا محمد بن عبد الله بن حكيم، بمصر، حدثنا أبو غزية محمد بن يحيى الزهري، حدثنا عبد الوهاب بن موسى، حدثني مالك، عن ابن شهاب، حدثني سعيد بن المسيب، حدثني عبد الله بن عمر، قال لما ولي علي، فذكر قصة فيها، فقال: علي إن أبا بكر سبقني إلى أربع، الحديث، قال الدَّارِقُطْنِيُّ: لا يثبت عن الزهري، ولا عن مالك، وأبو غزية هذا هو الصغير، منكر الحديث. ثم أورد من طريق عليل بن أحمد، قال وكان ثقة، حدثنا أبو غزية محمد بن يحيى، قال حدثني أبو العباس عبد الوهاب بن موسى بهذا السند إلى ابن عمر، رضي الله عنه رفعه: «اليمين مندمة، أو مأثمة»، وقال لا يصح هذا عن مالك، ولا عن الزهري، **والحمل فيه على أبي غزية.** «لسان الميزان» 5 (8231)].

أما أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُوسَى الزُّهْرِيُّ المدني، نزيل مصر أيضاً، **فما به من بأس**؛ جاء في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (10/220/1182): [عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز، أبو العباس الزهري. يروي عن مالك، وابن عيينة. وولي الشرط في فسطاط مصر. توفي في رمضان هذه السنة (يعني: سنة عشر ومائتين)]؛ وجاء في موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلمه (2/430/2266):

[عبد الوهاب بن موسى، أبو العباس، الزهري. قال الدَّارَقُطْنِي: (ليس به بأس)، وقال أيضاً: (ثقة). «لسان الميزان» 4 (5422 و 5766)]، ولكن جنى عليه ابن عمه أبو غزية (أو بالأحرى: أبو خزية) فظنه البعض هو المتهم، فمثلاً قال الذهبي في ميزان الاعتدال (2/684/5326): [عبد الوهاب بن موسى: عن ابن عبد الرحمن بن أبي الزناد بحديث: إن الله أحى لي أُمي، فأمنت بي... الحديث. لا يدري من ذا الحيوان الكذاب، فإن هذا الحديث كذب مخالف لما صح أنه عليه السلام استأذن ربه في الاستغفار لها فلم يأذن له] لذلك أطلقنا لفظة: (الحيوان الكذاب) على أبي خزية محمد بن يحيى الزهري هذا جزاءً وفاقاً لما جناه في حق ابن عمه الصدوق الفاضل أبي العباس عبد الوهاب بن موسى الزهري.

ويتأكد كذب الخبر آنف الذكر أيضاً بمراجعة ما أخرجه أهل التواريخ والأخبار عن نفس الواقعة، أعني خروج أبي بكر إلى ذي القصة:

* فقد جاء في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (3/247)]: [ثم خرج في الذين خرجوا إلى ذي القصة والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر، فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ: نشدك الله يا خليفة رَسُولِ اللَّهِ أَنْ تعرض نفسك! فإنك إن تصب لم يكن للناس نظام، ومقامك أشد على العدو، فابعث رجلاً، فإن أصيب أمرت آخر، فَقَالَ: لا والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسي، فخرج في تعبيته إلى ذي حسي وذي القصة، والنعمان وعبد الله وسويد على ما كانوا عليه، حتَّى نزل على أهل الرَبْدة بالأبرق، فاقتتلوا، فهزم الله الحارث وعوفاً، وأخذ الحطيئة أسيراً، فطارت عبس وبنو بكر، وأقام أبو بكر على الأبرق أياماً، وقد غلب بني ذبيان على البلاد وقال: حرام على بني ذبيان أن يملكوا هذه البلاد إذ غنمناها الله! وأجلاها،] فهنا لا ذكر لعلي، ورواية إصرار أبي بكر على الخروج.

* ولا ذكر لعلي هنا أيضاً في تاريخ خليفة بن خياط (ص: 102): [عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مَسْلَمَةَ عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ وَأَبِي مَعْشَرٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ إِلَى ذِي الْقَصَةِ وَهُمْ بِالْمَسِيرِ بِنَفْسِهِ فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ: إِنَّكَ لَا تَصْنَعُ بِالْمَسِيرِ بِنَفْسِكَ شَيْئًا وَلَا نَدْرِي لِمَ تَقْصُدُ فَأَمَرَ رَجُلًا تَأْمَنُهُ وَتَثِقُ بِهِ وَارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَإِنَّكَ تَرَكْتَهَا تَغْلِي بِالنِّفَاقِ فَعَقَدَ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَى النَّاسِ وَأَمَرَ عَلَى الْأَنْصَارِ خَاصَّةً تَابَتْ بَنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَعَلَيْهِمْ جَمِيعًا خَالِدٌ وَأَمَرَهُ أَنْ يَضُمَّدَ لَطْلِيحَةَ وَأَظْهَرَ أَبُو بَكْرٍ مَكِيدَةً فَقَالَ لِحَالِدٍ إِنِّي مُوَافِقُكَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا]

* وجاء في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (3/243)]: [فحدثني السري، قال: حدثنا شُعَيْبٌ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ يَوْسَفَ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: مات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واجتمعت أسد وغطفان وطِيءٌ على طليحة]: فساق خبرهم حتى مجيئهم المدينة مطالبين بإسقاط الزكاة ورفض أبي بكر؛ [فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدة إليهم، فأخبروا عشائرهم بقله من أهل المدينة، وأطمعهم فيها، وجعل أبو بكر بعد ما أخرج الوفد على انقباب المدينة نفراً: علياً والزبير وطلحة

وعبد الله بن مسعود، وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد، وقال لهم: إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدهم منكم قلة، وإنكم لا تدرون أليلاً تؤتون أم نهاراً! وأدناهم منكم على بريد: [فذكر علي والزبير إنما هو من أكاذيب الدجال الكذاب الوضع سيف بن عمر التميمي الضبي، المتهم بالزندقة، المتفرد برواية أساطير عبد الله بن سبأ!]

* ولم يأت ذكر لعلي أو الزبير أو طلحة في قضية حراسة المدينة في تاريخ خليفة بن خياط (ص: 101): [خروج أبي بكر إلى ذي القصة: ثم خرج إلى ذي القصة واستخلف على المدينة سنان الضمري وابن مسعود على أنقاب المدينة عبد الوهاب عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر قال لو منعوني عقلاً أو حبلاً لقاتلتهم فحدثنا علي بن محمد عن عبد الله بن عمر الأنصاري عن هشام بن عروة عن أبيه قال خرج أبو بكر من المدينة للنصف من جمادى الآخرة قال علي عن عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قال خرج أبو بكر إلى ذي القصة لعشر خلون من جمادى الأولى بعد قدوم أسامة بن زيد فنزلها وهو على بريدين من المدينة من ناحية طريق العراق واستخلف على المدينة سنان الضمري؛ وعلى حرس أنقاب المدينة عبد الله بن مسعود]

* وجاء في تاريخ الإسلام للذهبي [ت بشار (20/2)]: [فَعَنَ عُرْوَةَ وَغَيْرِهِ قَالَ: فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ حَتَّى بَلَغَ نَقْعًا جَدَاءَ نَجْدٍ، وَهَرَبَتِ الْأَعْرَابُ بِذَرَارِيهِمْ، فَكَلَّمَ النَّاسَ أَبَا بَكْرٍ وَقَالُوا: ارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَإِلَى الذُّرِّيَّةِ وَالنِّسَاءِ، وَأَمَرَ رَجُلًا عَلَى الْجَيْشِ، وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى رَجَعَ وَأَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَقَالَ لَهُ: إِذَا أَسْلَمُوا وَأَعْطُوا الصَّدَقَةَ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَرْجِعْ. وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ مَسِيرُهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ فَبَلَغَ ذَا الْقِصَّةِ، وَهِيَ عَلَى بَرِيدَيْنِ وَأُمِّيَالٍ مِنْ نَاحِيَةِ طَرِيقِ الْعِرَاقِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَنَانًا الضَّمَرِيَّ، وَعَلَى حِفْظِ أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ؛ وَهُوَ بَعِينُهُ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النِّبْلَاءِ ط الْحَدِيثُ (2/378)؛ فحتى الذهبي لم يقنع برواية الطبري، فلم يذكر علياً والزبير في حراسة المدينة: فهذا الخبر المكذوب الباطل لا يصلح إلا أن يكون شاهد زور، والعياذ بالله.

الشاهد الثالث: يقول الدكتور خالد كبير علال: (أنه لما توفي الرسول - عليه الصلاة والسلام - ذهب العباس وفاطمة - رضي الله عنهما - إلى أبي بكر الصديق يطلبان منه ميراثهما من رسول الله، وهو: أرضه من فداك، وسهمه من خير، فاعتذر وقال لهما أنه سمع النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: ((لا نورث ما تركناه صدقة، وإنما يأكل آل محمد في هذا المال)). فذهباهما إليه طلبا للميراث دليل على أنهما يعترفان به خليفة للمسلمين)

فنقول: من الواضح أن سهم النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، من خير، وأرضه من فداك، سواء كانت قطعة معلومة متميزة أو سهما مشاعاً، كانت في الخزينة العامة (بيت المال)، وقد وضع أبو بكر يده عليها عندما تولى السلطة؛ فذهاب العباس وفاطمة، رضي الله عنهما، إلى أبي بكر إنما هو لأنها في يده، وتحت

سلطته، وليس في ذلك اعتراف أو عدم اعتراف: لا بشرعية وضع يده على تلك الممتلكات خاصة، ولا بأن سلطانه شرعي أصلاً. وما زال الناس، قديماً وحديثاً، يترافعون إلى ذوي السلطان النافذ، والسيف المسلول، مطالبين بما يعتقدون أنه حق مشروع لهم حتى لو كانوا لا يعترفون بشرعية ذلك السلطان، بل يكرهونه ويلعنونه في قلوبهم، وربما عملوا سرا على الانقلاب عليه وخلعه.

الشاهد الرابع: يقول الدكتور خالد كبير علال: [أنه رُوي بإسناد جيد أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - لما بايعه الناس بالخلافة، خطب فيهم وقال لهم أنه لم يكن حريصاً على الإمارة ولا سألها، فقبل الناس منه، وتدخل علي والزبير - رضي الله عنهما - وقالوا: ((ما غضبنا إلا أننا أخرنا عن المشورة، وأنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها، وأنه لصاحب الغار، وأنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، - أن يصلي بالناس وهو حي)). فكلامهما هذا يدل على أنهما غضبا بعض الشيء عندما لم يحضرا بيعة أبي بكر في السقيفة، لأنهما كانا غائبين ككثير من الصحابة، لكنهما مع ذلك قد بايعا أبا بكر في البيعة العامة، واعترفا له بالفضل والخيرية، وأنه أحق الصحابة بالخلافة]

فأقول: قد أشبعنا هذه الرواية نقاشاً قبل قليل في صلب البحث، وأوضحنا أن كلام أبي بكر يمكن الجزم بصحته وثبوته، بخلاف الكلام المنسوب إلى كل من علي والزبير، رضي الله عنهما الذي رجحنا بطلانه. وأثبتنا أن هذه الرواية بالعكس تبطل زيادة حديث أبي سعيد الخدري المعلولة: فهي شاهد ضدها، أي شاهد (اتهام)، وليست لها، فليست هي إذناً شاهد (دفاع).

الشاهد الخامس: يقول الدكتور خالد كبير علال: [أنه رُوي - بإسناد صحيح - أنه لما بُويع أبكر بالخلافة ذهب أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب، وقال له: ما بال هذا الأمر - أي الخلافة - في أقل قريش قلة وأذلها ذلاً - أي قبيلة تيم التي ينتمي إليها الصديق، والله لئن شئت لأملأنها عليه - أي أبي بكر - خيلاً ورجالاً، فقال له علي: لطالما عادت الإسلام وأهله يا أبا سفيان، فلم يضره ذلك شيئاً، **إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً**. فهذا الخبر فيه دلالة واضحة على أن علياً لم يكن رافضاً لخلافة أبي بكر، وأنه بايعه عندما نهر أبا سفيان وقال له: **إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً**؛ فلو كان رافضاً للبيعة، ومعتقداً أن أبا بكر اغتصب منه الخلافة، لتعاون مع أبي سفيان للإطاحة بأبي بكر، وسيتعاون معهما بنو أمية وبنو هاشم، وهم أقوى قبائل قريش، لكنه لم يفعل ذلك وأغلظ القول لأبي سفيان. وواضح من هذه الحادثة أنها تمت مباشرة بعد مبايعة أبي بكر بالخلافة وفي حياة فاطمة بنت رسول الله، وقد نص على ذلك ابن جرير الطبري صراحة؛ مما يدل أن علياً قد بايع أبا بكر عندما بايعه الناس ولم يتخلف عن بيعته]

فأقول: لعلنا أولاً ندرس طرق قصة أبي سفيان هذه:

* جاء في فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني (ص: 152/192): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مَعْوَلٍ، عَنْ أَبِي الشَّعَثَاءِ الْكِنْدِيِّ، عَنْ مَرْثَةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْأَبَجْرِ الْأَكْبَرِ، قَالَ: جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ

إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا الْأَمْرِ فِي أَقَلِّ قُرَيْشٍ قَلَّةً وَأَذَلِّهَا ذُلًّا لِّئِنْ شِئْتُ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرِجَالًا فَقَالَ عَلِيٌّ: «يَا أَبَا سُفْيَانَ لَطَالَمَا عَادَيْتَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ إِنَّا وَجَدْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلًا» [

* وجاء في المستدرک علی الصحیحین للحاکم (3/83/4462): [أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَاضِي، بِمَرَوْ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْكِنْدِيِّ، عَنْ مُرَّةِ الطَّيِّبِ، قَالَ: جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا الْأَمْرِ فِي أَقَلِّ قُرَيْشٍ قَلَّةً وَأَذَلِّهَا ذُلًّا - يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ شِئْتُ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْهِ خَيْلًا وَرِجَالًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: «لَطَالَمَا عَادَيْتَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ يَا أَبَا سُفْيَانَ، فَلَمْ يَضُرَّهُ شَيْئًا إِنَّا وَجَدْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلًا»]; وسكت عنه الحاکم، ولكن الذهبي تطوع فقال: (سنده صحيح)!

* ولكن أخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (ج5/ص451/ح9767): [أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن مبارك عن مالك بن مغول عن ابن أبجر قال لما بويع لأبي بكر رضي الله عنه جاء أبو سفيان إلى علي فقال غلبكم على هذا الأمر أذل أهل بيت في قريش أما والله لأملأنها خيلا ورجالا قال فقلت ما زلت عدوا للإسلام وأهله فما ضر ذلك الإسلام وأهله شيئا إنا رأينا أبا بكر لها]; كذا عن (ابن أبجر).

* وأخرجه الإمام ابن جرير في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (3/209)]: [حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ (أَبِي) صَفْوَانَ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ - يَعْنِي ابْنَ مِغْوَلٍ - عَنْ ابْنِ الْحَرِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِعَلِيٍّ: مَا بَالُ هَذَا الْأَمْرِ فِي أَقَلِّ حَيٍّ مِنْ قُرَيْشٍ! وَاللَّهِ لَئِنْ شِئْتُ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْهِ خَيْلًا وَرِجَالًا! قَالَ: [فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، طَالَمَا عَادَيْتَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ فَلَمْ تَضُرَّهُ بِذَلِكَ شَيْئًا! إِنَّا وَجَدْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلًا]; كذا عن (ابن الحر).

قلت: (ابن أبجر)، و(ابن الحر)، أحدهما تصحيف ولا بد؛ والأرجح هو كذا عن (ابن أبجر) لأن أكثر من استشهد بحديث ابن المبارك قالوه هكذا [كما هو مثلاً في حياة الصحابة (2/245)]: (وأخرج عبد الرزاق عن ابن أبجر); وفي الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/1679): (وَذَكَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَالِكِ ابْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ ابْنِ أَبَجَرَ)، مع أنه تصحيف إلى (ابن أبي بجير) (!) في رسائل المقرئ (ص: 34); وتصحيف إلى (أبي الخَيْر) (!!) في موضع آخر من الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/974).

قلت: ولا يضر أن يكون الصحيح: (ابن الحر)، لأن الحسن بن الحر بن الحكم الجعفي (أو النخعي) الكوفي، أبو محمد نزيل دمشق، خال حسين الجعفي، ثقة نبيل، من الخامسة مات سنة ثلاث وثلاثين ومائه، كما هو في تقريب التهذيب (ج1/ص159/ت1224).

قلت: ولكن الأثبت هو: (ابن أبجر)، وهو عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر الكوفي الكناني (ويقال الهمداني)، أيضاً ثقة فاضل، لعله من السادسة؛ طبيب، كان يعالج الناس مجاناً؛ ووهم الحافظ فجعله

الذي أوصى سفيان الثوري بأن يصلي عليه عندما حضرته الوفاة بالبصرة، وإنما ذاك ابنه الرجل الصالح: عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر.

فإسناد عبد الرزاق والطبري مرسل، بل معضل لأن ابن أبجر لم يدرك أحداً من الصحابة، فبينه وبين زمان أبي بكر رجلاً (وربما رجل واحد، وهذا في غاية البعد)، وكذلك الأمر بالنسبة لابن الحر، إلا أنه أقدم قليلاً، وقيل: أنه سمع من أبي الطفيل عامر بن واثلة.

ولكن الذي يظهر لي - بدلالة رواية أبي نعيم والحاكم، كما سنناقشها قريباً - أنه: مالك بن مغول عن أبي الشعثاء الكندي عن مرة الطيب عن أبي الأبجر الأكبر؛ فسقط كل من أبي الشعثاء الكندي ومرة الطيب!

قلت: وأما بالنسبة لرواية أبي نعيم والحاكم فالظاهر أن هناك سقطاً في إسناد الحاكم: سقط أبو الأبجر الأكبر (أو لعله: ابن الأبجر الأكبر)، أو لم يعرفه بعضهم فأسقطوه؛ فالإسناد المعتبر هو إسناد أبي نعيم، ولا بد، لأن رجال إسناد أبي نعيم إلى مالك بن مغول فوق رجال إسناد الحاكم (وكلهم في لإسنادين ثقات عن آخرهم)، ولأن زيادة الثقة مقبولة، لا يحل ردها إلا لسبب موجب.

فأما أبو الشعثاء الكندي، فلم نجد له ذكر إلا ما جاء في التاريخ الكبير (ج8/ص363/ت3342): [يزيد بن مهاصر أبو الشعثاء الكندي كناه محمد بن عبد الله بن نمير]؛ وما جاء في الجرح والتعديل (ج9/ص287/ت1221): [يزيد بن مهاصر أبو الشعثاء الكندي كوفي روى عن (سقط) روى عنه أبو إسحاق الهمداني وأبو العنبرس ويونس بن أبي إسحاق وأبو سنان الشيباني]؛ وأيضاً في الجرح والتعديل (ج9/ص391/ت1845): [أبو الشعثاء الكوفي روى عن بن عمر وابن عباس روى عنه أبو سنان الشيباني وسعيد بن سعيد الثعلبي سمعت أبي يقول ذلك ويقول لا يسمى وهو كوفي قال علي بن المديني أبو الشعثاء الذي روى عنه أبو إسحاق الهمداني ويونس بن أبي إسحاق وأبو العنبرس وأبو سنان هو الكندي وليس هو سليم سمعت أبي يقول أبو الشعثاء الكندي اسمه يزيد بن مهاصر وخالف علياً في ذلك]؛ وما جاء في الكنى والأسماء للإمام مسلم (1/424/1600): [أبو الشعثاء يزيد بن مهاصر الكندي]؛ وما جاء في فتح الباب في الكنى والألقاب (ص: 420/3784): [أبو الشعثاء: يزيد بن المهاجر الكندي. كناه مُحَمَّد بن عبد الله بن نمير]؛ وأيضاً في الكنى والأسماء للدولابي (2/642): [وَأَبُو الشَّعْثَاءِ الْكِنْدِيُّ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ]، كذا: المهاجر، والأرجح أنه تصحيف؛ وأيضاً في المقتنى في سرد الكنى (1/305/3039): [يزيد بن مهاصر الكندي، سمع ابن عمر، قوله]؛ وأيضاً في تبصير المنتبه بتحريр المشتبه (4/1326): [وأبو الشعثاء يزيد بن مهاصر الكندي، عن ابن عمر قوله انتهى]؛ فالرجل، ليس بالكثير، ولا هو بالمشهور جداً، نستخير الله ونقول أنه من أهل الصدق، وحديثه حسن قوي، إن شاء الله.

ومرة الطيب، وهو مرة بن شراحيل الهمداني البكيلي، أبو إسماعيل الكوفي، المعروف بمرة الطيب، ومرة الخير: ثقة عابد مشهور، مجمع على وثاقته وصدقه، من رجال الشيخين والجماعة.

وأما أبو الأبرار الأكبر، أو ابن الأبرار الأكبر، فلم أعرفه، ولم أجد من ترجم له، ولكننا نتساهل ونقول لعله صحابي، وفي الصحابة: غَالِبُ بْنُ أَبَجَرَ المزني: فكأنه هو؛ أو ثقة: من كبار التابعين المخضرمين، من خير قرون بني آدم.

وحتى مع هذا التساهل في نقد الإسناد فلا يمكن الجزم بصحة كل لفظة وجزئية في الرواية، لأن ذلك إنما يمكن القول به لو كان أبو الأبرار الأكبر شاهد عيان حضر وسمع، أو أخذه من علي بن أبي طالب أو العباس أو من أحد الحاضرين السامعين، وهم قلة: فلا يعقل أن يتفوه أبو سفيان السياسي الماكر المحنك الخبيث بمثل هذا في المسجد الجامع أو على قارعة الطريق؛ فالقصة مرسلّة، ليس في ألفاظها ما يدل على سماع أو حضور أو تلقي من حاضر، ولو بالعنونة، وإن كان أصل القصة ثابتاً، إن شاء الله، لا سيما بشهادة الروايات التالية، على انقطاع أسانيدها، والكلام في رجالها:

* فقد جاء في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (209/3)]: [حَدَّثْتُ عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَوَانَةُ، قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، أَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى عَجَاجَةً لَا يُطْفِئُهَا إِلَّا دَمٌ! يَا آلَ عَبْدِ مَنْفٍ فِيمَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ أُمُورِكُمْ! أَيْنَ الْمُسْتَضْعَفَانِ! أَيْنَ الْأَذْلَانِ عَلَيَّ وَالْعَبَّاسُ! وَقَالَ: أَبَا حَسَنٍ! ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أَبَايَعَكَ. فَأَبَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يَتَمَثَّلُ بِشَعْرِ الْمُتَكَمِّسِ:

وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسْفٍ يُرَادُ بِهِ... إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ

هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَعْكُوسٌ بِرُمْتِهِ... وَذَا يُشْجُ فَلَا يَبْكِي لَهُ أَحَدٌ

قَالَ: فَزَجَرَهُ عَلِيٌّ، وَقَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتَ بِهَذَا إِلَّا الْفِتْنَةَ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ طَالَمَا بَغَيْتَ الْإِسْلَامَ شَرًّا! لَا حَاجَةَ لَنَا فِي نَصِيحَتِكَ]؛

* وجاء في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (210/3)]: [قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِعَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ: أَنْتُمَا الْأَذْلَانِ! ثُمَّ أَنْشَدَ يَتَمَثَّلُ:

إِنَّ الْهُوََانَ حِمَارُ الْأَهْلِ يَعْرِفُهُ... وَالْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَالرُّسْلَةُ الْأَجْدُ

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضِيمٍ يُرَادُ بِهِ... إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ

هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَعْكُوسٌ بِرُمْتِهِ... وَذَا يُشْجُ فَلَا يَبْكِي لَهُ أَحَدٌ]

ولكن قد يعكر على كل ما سبق:

* ما جاء في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (209/3)]: [حدثني محمد بن عثمان الثقفي، قَالَ: حَدَّثَنَا أُمِيَّةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: لَمَّا اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: (ما لنا ولأبي فصيل، إنما هي بنو عبد مناف!)؛ قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ وَلِيَ ابْنُكَ، قَالَ: وصلته رحم!]

قلت: هذا مرسل، وهو حسن قوي، بلا ريب، وليس فيه كلام شديد لأبي سفيان، ولا سعي بين في فتنة، ولا تهديد بالخيال والرجال، وإنما هو فقط استنقص مباشر لأبي بكر في شخصه، ولرهنه من بني تيم بذكر بني عبد مناف؛ ثم انتهازية ورضا بالقليل، على طريقة: {وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضًا وَإِنْ لَّمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ}، (التوبة: 58: 9). ولكن الأرجح، والله أعلم، أن كلام أبي سفيان هذا إنما هو في مناسبة أخرى متأخرة، بعد توجيه الجيوش الأربعة إلى الشام، ولعله في العلن، ولا علاقة له بكلامه الخاص مع علي والعباس: فلا تناقض بين هذا، وذاك. وأبو سفيان، منافق خبيث مكر، بل هو من رؤوس المكر والنفاق، يتكلم في كل حالة بما يناسبها.

قلت: فثبوت جملة: (إِنَّا وَجَدْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلًا) ليس بتلك الدرجة التي يعتمد عليها، وليس في الرواية التي جاءت فيها ما يدل على أن ذلك كان يوم البيعة العامة، بل من الممكن جداً أن يكون بعد بيعة علي لأبي بكر بعد ستة أشهر، كان فيها أبو سفيان، وهو من دهاة قريش، يراقب الوضع بحذر، ويتأمر سراً، وينفخ النار في الرماد، وربما كان له دور في استثارة الزبير حتى سل السيف، إن صح ذلك أصلاً؛ فلما فشل هذا كله، وباع علي أبا بكر، خابت آمال أبي سفيان، وانفجر غضبه، وفقد التحكم والسيطرة على نفسه، فظهر المكنون، ونجم النفاق، وقال ما قال.

فإذا اعترض إنسان بتصريح الطبري: (لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ) وهذه لا تعقل إلا يوم البيعة العامة، في اليوم الثاني بعد السقيفة، فنقول:

- (1) - ليس هذا مسلماً، بل الأولى أن يكون هذا بعد بيعة علي، رضوان الله وسلامه عليه، وكذلك الزبير، وغيرهما ممن اعتصم بدار فاطمة، صلوات الله عليها: فقط حينئذ يصح أن يقال: (لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ)، لا سيما وأن عامة بني هاشم، وهم عيون الناس، لم يبايعوا؛
- (2) - إن جاز الاستشهاد بهذه، فاستشهدوا أيضاً بما جاء في نفس الرواية من كلام علي: (إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتَ بِهَذَا إِلَّا الْفِتْنَةَ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ طَالَمَا بَغَيْتَ الْإِسْلَامَ شَرًّا! لَا حَاجَةَ لَنَا فِي نَصِيحَتِكَ)، وليس فيها ذكر لأهلية أبي بكر، ولا الرضا بخلافته، وإنما هو زجر فقط لأبي سفيان، وإيقاف له عند حده.

قلت: فمحاولة المنافق الخبيث الماكر أبي سفيان إثارة الفتنة، وشق الصف الإسلامي، ثابتة بلا شك، ولا ريب: حتى ولو لم تثبت كل لفظة، أو جملة بعينها، إلا أن الصورة الكلية ثابتة لا شك فيها، ولعل رواية الإمام الطبري التالية، هي من أحسن الروايات وأتمها، وهي التي ينبغي اعتمادها:

* كما جاءت في تاريخ الطبري [تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (209/3)]: [حَدَّثْتُ عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَوَانَةُ، قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، أَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى عَجَاجَةً لَا يُطْفِئُهَا إِلَّا دَمٌ! يَا آلَ عَبْدِ مَنْفٍ فِيمَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ أُمُورِكُمْ! أَيْنَ الْمُسْتَضَعَفَانِ! أَيْنَ الْأَذْلَانِ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ! وَقَالَ: أَبَا حَسَنٍ! ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أَبَايَكَ. فَأَبَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يَتَمَثَّلُ بِشَعْرِ الْمُتَمَسِّسِ: وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى حَسَفٍ يُرَادُ بِهِ... إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ

هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَعْكُوسٌ بِرُمَّتِهِ... وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَبْكِي لَهُ أَحَدٌ

قَالَ: فَزَجَرَهُ عَلِيٌّ، وَقَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتَ بِهَذَا إِلَّا الْفِتْنَةَ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ طَالَمَا بَغَيْتَ الْإِسْلَامَ شَرًّا! لَا حَاجَةَ لَنَا فِي نَصِيحَتِكَ؛

وحتى لو ثبتت جملة: (إِنَّا وَجَدْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلًا)، أو نحوها، في الحوار مع أبي سفيان، فليست بالضرورة تعبيراً عن قناعة الإمام أبي الحسن علي بن أبي طالب، بأن أبا بكر أولى منه هو بالذات، وإنما هي حجة خطابية أراد بها بتر الحوار مع أبي سفيان، وإيقافه عند حده، كأنه يقول: (أبو بكر أولى بها منك، وإنما أنت من الطلقاء، وطالما عاديت الإسلام وأهله، فاترك هذا المكر خيراً لك!)، أو نحو هذا المعنى. وإن كان الأرجح أن ذلك كان بعد بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر، رضوان الله وسلامه عليهما، وطلب أبي بكر إقالته من الناس، وإصرار علي، ومعه الجمهور، على عدم قبول الاستقالة، وتأكيد البيعة.

وأما قول الدكتور خالد كبير علال: [فلو كان رافضاً للبيعة، ومعتقداً أن أبا بكر اغتصب منه الخلافة، لتعاون مع أبي سفيان للإطاحة بأبي بكر، وسيتعاون معهما بنو أمية وبنو هاشم، وهم أقوى قبائل قريش] ففيه مبالغة كبيرة، بل شطحات خيالية جسيمة:

فأولاً: ليس اعتقاد علي بأنه أولى بالخلافة، وامتناعه عن البيعة، يقتضي ضرورة أنه يعتبر أبا بكر مجرمًا مغتصبًا، مستحقاً للقتال؛ وإمام الهدى علي بن أبي طالب أتقى لله، وأعمق علماً، وأحسن بصراً وإدارة لسياسة الدنيا من أن ينزلق إلى الفكر السطحي: أما بيعة فورية وسمع وطاعة وموالة ونصرة تامة، أو: مواجهة ومعاداة، وسل للسيوف، وضرب للأعناق: فأين الاعتزال عن السلطان وعدم نصرته، وربما الهجرة من داره كما فعل سعد بن عباد، ثم الامتناع عن الطاعة أي بالعصيان المدني السلمي، ثم مواجهته بالكلمة والنقد والتوبيخ، ثم....، ثم؟!

وثانياً: فحتى لو سلمنا جدلاً - مع غلاة الشيعة والروافض - أن علياً كان يعتقد أبا بكر اغتصب منه الخلافة، وأنه مجرم، أو حتى كافر، مستحق للقتال، فليس علي بن أبي طالب من البلاهة بحيث يستنصر برئيس قريش المخلوع المنافق، عدو الإسلام القديم، وبنو أمية، أعداء بني هاشم منذ أكثر من مائة عام، فينتزع الأمر من أبي بكر ذي القبيلة الضعيفة ويسلمه أو يشرك فيه أبا سفيان ذي القبيلة القوية والأموال الكبيرة والعلاقات الحميمة مع قبائل الشام والدولة الرومانية. ولكن الدكتور خالد كبير علال أضرت به خلفيته السلفية الوهابية، وحجبت الطائفية المقيتة بصيرته: فأطلق العنان لخياله الجامح المريض.

الشاهد السادس: يقول الدكتور خالد كبير علال: [أنه لا يوجد أي مبرر شرعي يؤيد الزعم بأن عليا امتنع عن بيعة أبي بكر أو تأخر عنها ستة أشهر، لأن القرآن الكريم قد حسم أمر الخلافة، فقد جعلها شورى بين المسلمين، ورسول الله - عليه الصلاة والسلام - توفي ولم يوص لأحد من بعده وصاية أمر وإلزام، كما أنه قد صح الخبر أن علي بن أبي طالب، كان يقول: خير الناس بعد الرسول، صلى الله عليه وسلم، - أبو

يكر وعمر. وقال: إن النبي - عليه الصلاة والسلام - لم يعهد لنا في الإمارة شيئاً. فهل يصح بعد هذا أن يُقال أن علياً امتنع من بيعة أبي بكر، أو تأخر عنها 6 أشهر؟]

فنقول للأستاذ الدكتور خالد كبير علال: لا فض فوك، نعم هذا هو الحق: (إن القرآن الكريم قد حسم أمر الخلافة، فقد جعلها شورى بين المسلمين، ورسول الله - عليه الصلاة والسلام - توفي ولم يوص لأحد من بعده وصاية أمر وإلزام) فلعلك، أثابك الله، تفهم هذا لأصحابك من أدعياء السلفية الذين أوجعوا رؤوسنا بوجوب طاعة المتغلب، بل كذبوا على الله ورسوله وأدخلوا هذا العفن، بل **الكفر، في كتب العقائد.**

وفي أيامنا هذه نشر الأستاذ الدكتور حاكم بن عبيسان المطيري كتابه القيم: (الحرية أو الطوفان) فشنت عليه الفرقة الوهابية الغالية المارقة الغارة بعد الغارة، ولا زال الكر والفر مستمراً. فإذا كان الله أنار ذهن الدكتور خالد كبير علال ففهم هذا كما ينبغي، لا سيما بعد مناظرات وجدال دارت بين فرق الأمة، وفي داخل كل فرقة بين فقهاءها ومتكلميها، وتراجعات وتغيير مواقف على مدى القرون الأربعة عشر المنصرمة، فلا يعنى هذا أنه كذلك في كل الأذهان، لا فرق بين صحابي وتابعي، وسلف وخلف.

نقول: دعونا من عالم المثاليات، ولنعد إلى الواقع التاريخي، فالسؤال هو: هل كان الجميع مدركين لحقيقة الشورى بكل أبعادها عند وفاة النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام؟! لا أظن ذلك. نعم: تظهر المرويات عن عمر أنه كان من أحسن أهل عصره فهماً لهذا، مع أن مسألة الكلالة، وهي أوضح من الشمس، أعضلته، وكذلك العطاء من بيت المال الذي جعله الله بلاغاً في الدنيا ولا علاقة له بالفضل أو السابقة في الإسلام، كما قال أبو بكر، خالف عمر فمايز بين الناس، ثم ندم على ذلك؛

أما عثمان فهناك مؤشرات أنه لم يفهم الشورى، ولا حدود صلاحيات الإمام، بعمق فهم عمر لها، أو فهم وضعف عن تطبيقها، أو فهم وطبق ولكن تأمر عليه بنو أمية وخانوه، وطعنوه في ظهره، وخططوا - بكل مكر - لقتله عندما رأوه قد تراجع عن أخطائه، تمهيداً للوثوب على منبر رسول الله، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، الذي نزوا عليه بعد ذلك كما تنزوا القردة: فاتخذوا مال الله دولا، وعباد الله خولا، ودين الله دخلاً، فكانت الكارثة، وفتح باب الفتنة الكبرى.

فأي عجب في أن يكون الإمام علي: إما لم يفهم الشورى كما ينبغي وظن أن قرابته من النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، وسابقته في الإسلام وبلائه في الحرب تعطيه حقاً استثنائياً خاصاً؛

أو فهمها كما ينبغي - وهذا هو الذي نقطع به لتيقننا من سعة علم إمام الهدى علي بن أبي طالب، رضوان الله وصلواته عليه، باب مدينة العلم النبوي، وملكته القضائية المتميزة التي تجعله أفضى الأمة، أي أكثرها قدرة على تنزيل العموميات على جزئيات الحوادث - ولكنه اعتبر ما حدث في السقيفة (**فلتة**) (كما اعترف عمر بأعلى صوته صراحة)، وكان الواجب في نظره، مثلاً، في اليوم التالي، بدلاً من البيعة العامة، التي

أزعج عمر أبا بكر إليها إزعاجاً، أن يعاد النظر: فيفتح باب الانتخاب والترشيح، ويعاد التصويت، مع بقاء أبي بكر يؤم الناس، ويرعى الشؤون حتى تستكمل الشورى.

لا يقال: هذه مطالبة خيالية، لا يمكن تحصيلها بوسائل ذلك الزمان؛ فنقول: بل حصل مثلها من النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، يوم حنين عندما اقترح على الناس رد سبي هوازن مقابل فرائض من غنائم المستقبل، فكثرت اللغط، فأمرهم بالرجوع إلى منازلهم، وإفادة عرفائهم بمطالبهم التي سيقوم العرفاء برفعها - مكتوبة ولا شك - إليه، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، فأمر الخلافة أولى بمثل هذا التأني، ونحو هذه الإجراءات. وفعلها بعد ذلك عبد الرحمن بن عوف عندما سأل أهل المدينة بيتاً، بيتاً، ونفساً نفساً: فاختارت الأغلبية علماً بشرط الالتزام بسنة الشيخين، وإلا فعثمان، بنفس الشرط: ومهما يكن الأمر: فكل ما قلناه ينسجم، ولا يتناقض، مع غضب علي، صلوات الله عليه، وتأخره عن البيعة.

الشاهد السابع: يقول الدكتور خالد كبير علان: [خبران لا إسناد لها، أذكرهما كدليلين ضعيفين مساعدين يتقويان بالشواهد السابقة ويندرجان فيها، **أولهما:** أنه عندما ارتدت العرب - علي إثر وفاة رسول الله - وأرسل أبو بكر جيش أسامة إلى شمال الجزيرة العربية، وقلّ الجند بالمدينة المنورة، وطمع فيها كثير من الأعراب وراموا الهجوم عليها، عين أبو بكر على مداخل المدينة حراساً يبيتون بالعساكر لحمايتها، فكان من بين الذين عينهم حراساً: علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهم، فهل يُعقل أن يكون علي والزبير من بين قادة أبي بكر المعينين، وهما لم يُبايعانه ولا يعترفان بشرعية خلافته؟. أفلا يدل وجودهما من بين حراس أبي بكر، على أنهما بايعاه وكانا في خدمته، وأنه كان يثق فيهما، وأنهم كلهم كانوا أخوة متحابين متعاونين. **والخبر الثاني:** هو أنه روي أن أبا بكر الصديق لما ارتد العرب وطلبوا منه إعفائهم من دفع الزكاة، ورفض مطلبهم، أستشار كبار الصحابة في أمر هؤلاء، فكان منهم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام - رضي الله عنهم - فقالوا له: نعم نقبل منهم ذلك. لكنه عارضهم وأصر على قتالهم ورفض طلبهم. هذه الحادثة كانت مباشرة بعد وفاة النبي - عليه الصلاة والسلام - ومبايعة أبي بكر، فلو كان علي والزبير مخاصمين له ورافضين لخلافته، لاعتزلوه وما كانا من بين مستشاريه] **فنقول:** فأما خبر مشاركة علي والزبير في قيادة حرس المدينة فالأرجح أنه باطل، كما أسلفنا ذكره، والأثبت أن ذلك كان بقيادة عبد الله بن مسعود. ثم إن علياً والزبير من الأبطال ذوي النخوة والبلاء في القتال، والحرص على أعراض المسلمين وحرمااتهم، فلا أشك أنهما شاركا، ولو تطوعاً في الحراسة، وهل يعقل أن يقول لهم عبد الله بن مسعود: ارجعاً لأنكما لم تبايعا، بدلاً من الترحيب بهما، بل وتسليم القيادة لهما، أو إشراكهما فيها؟!

وأما الثاني، إن ثبت وما أحسبه إلا ثابتاً في جوهره، فلا حجة فيه لأن الشورى كانت تكون، عادة، في المسجد على ملأ من المسلمين، وكبار الصحابة هم أهل الصفوف المتقدمة الأول. وإنني لأقطع على الغيب أن

علياً والزبير ما تخلفاً أبداً عن جماعة المسجد، ولا تراجعاً مطلقاً عن الصفوف الأولى: معاذ الله. فلما شاور أبو بكر الحضور في موضوع المرتدين، لم يكن يسع علياً ولا الزبير، ولا غيرهما، فيما بينهم وبين الله، التقصير في النصح، وبذل المشورة في هذا الموضوع الحيوي الخطير؛ ولم يكن يسع أبا بكر، ولا غيره، فيما بينه وبين الله، أن يرفض ذلك، أو أن يقول لهما: لا أقبل مشورتكما لأنكما لم تبايعا. بل لعلي أجزم على الغيب أن أبا بكر سر أيما سرور بمشاركة علي في المشورة، وفرح بها خطوة في سبيل إزالة الجفوة، وعودة المحبة والصفوة.

على أن الزعم بأن علياً - وأيضاً طلحة والزبير - نصحا بإعفاء مانعي الزكاة منها أمر مستبعد للغاية، وإنما هو عمر بن الخطاب فقط الذي راجع أبي بكر في ذلك مراراً حتى انتهره أبو بكر، وبقي في نفس عمر شك في ذلك حتى مات. ولو كان علي (والزبير وطلحة) مشاركين لعمر في اعتراضه لنقل لنا هذا، ولما خفي على أحد.

□ فصل: أكاذيب حول السقيفة:

وبالرغم من ورود خبر السقيفة بأصح أسانيد الدنيا فقد وردت روايات مرسلة، أو متصلة برواية الضعفاء والمتروكين والكذابين، فيها فقرات مكذوبة حول هذه المسألة، وغيرها من مسائل الخلاف بين المسلمين، تداولها الناس لأنها وافقت أهوائهم:

* فقد أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص5/ح18) بإسناد صحيح إلى الفقيه الثقة حميد بن عبد الرحمن: [حدثنا عفان قال حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن قال توفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر في طائفة من المدينة قال فجاء فكشف عن وجهه فقبله وقال فذاك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتاً مات محمد، صلى الله عليه وسلم، ورب الكعبة فذكر الحديث قال فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر ولم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من شأنهم إلا وذكره وقال ولقد علمتم أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً سلكت وادي الأنصار؛ ولقد علمت يا سعد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال وأنت قاعد: قريش ولاية هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم)؛ قال: فقال له سعد: (صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء)؛

— وهو في تاريخ الأمم والملوك للطبري (2/233)، بزيادات منكرة: [حدثنا زكريا بن يحيى الضرير قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال توفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر في طائفة من المدينة فجاء فكشف الثوب عن وجهه فقبله وقال فذاك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتاً مات محمد ورب الكعبة قال ثم انطلق إلى المنبر فوجد عمر بن الخطاب قائماً يوعد الناس ويقول إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حي لم يمت وإنه خارج إلى من أرجف به وقاطع أيديهم وضارب أعناقهم وصالبهم قال فتكلم أبو بكر وقال أنصت قال فأبى عمر أن ينصت فتكلم أبو بكر

وقال إن الله قال لنبيه، صلى الله عليه وسلم، إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون (2) وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم (3) حتى ختم الآية فمن كان يعبد محمدا فقد مات إلهه الذي كان يعبده ومن كان يعبد الله لا شريك له فإن الله حي لا يموت قال فحلف رجال أدركناهم من أصحاب محمد، صلى الله عليه وسلم، ما علما أن الآيتين نزلتا حتى قرأهما أبو بكر يومئذ إذ جاء رجل يسعى فقال هاتيك الأنصار قد اجتمعت في ظلة بني ساعدة يبايعون رجلا منهم يقولون منا أمير ومن قريش أمير قال فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتياهم فأراد عمر أن يتكلم فنهاه أبو بكر فقال لا أعصي خليفة النبي، صلى الله عليه وسلم، في يوم مرتين قال فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا نزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من شأنهم إلا وذكره وقال ولقد علمتم أن رسول الله قال لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادي الأنصار ولقد علمت يا سعد أن رسول الله قال وأنت قاعد قريش ولأه هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم قال فقال سعد صدقت فنحن الوزراء وأنتم الأمراء قال فقال عمر ابسط يدك يا أبا بكر فلا يبيعك فقال أبو بكر بل أنت يا عمر فأنت أقوى لها مني قال وكان عمر أشد الرجلين قال وكان كل واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها ففتح عمر يد أبي بكر وقال إن لك قوتي مع قوتك قال فبايع الناس واستثبتوا للبيعة. وتخلف علي والزبير، **واخترط الزبير سيفه وقال لا أغمده حتى يبايع علي فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر قال فانطلق إليهم عمر فجاء بهما تعباً وقال لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان فبايعا**].

قلت: هذا مرسل، صحيح إلى منتهاه، ولكن حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري، وهو ثقة فقيه، أخذه بعضه بلا شك من كذاب، خصوصاً جملة: (ولقد علمت يا سعد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال وأنت قاعد: قريش ولأه هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم)؛ قال: فقال له سعد: (صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء))، وشر منها جملة: **(واخترط الزبير سيفه وقال لا أغمده حتى يبايع علي فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر قال فانطلق إليهم عمر فجاء بهما تعباً وقال لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان فبايعا)**، التي دلّس الإمام أحمد (أو عفان) فحذفها، وقد أشرنا إلى بطلانها أعلاه!

فلذلك: لا معنى لقول الأستاذ راغب السرجاني في كتابه: (الصاحب والخليفة أبو بكر الصديق) عندما انخدع بهذه الأكذوبة الخبيثة، فقال: [قال الصديق رضي الله عنه وأرضاه: لقد علمت يا سعد! أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال وأنت قاعد: (قريش ولأه هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجر الناس تبع لفاجرهم)، وهذا قانون وضعه، صلى الله عليه وسلم، (قريش ولأه هذا الأمر) قانون صريح جداً، ورغم كل المحادثات والمجادلات والحوارات التي حدثت في السقيفة ومع كل هذا الجدل رد سعد بن عباد على أبي بكر الصديق بكلمة عجيبة، وفي بساطة غريبة فقال: صدقت، أنتم الأمراء ونحن الوزراء، هكذا في بساطة، فالكلمة الوحيدة التي قالها سعد بن عباد منذ دخل المهاجرون إلى السقيفة إلى هذه اللحظة هي: صدقت،

أنتم الأمراء ونحن الوزراء هكذا قالها في بساطة، وهكذا سعد بن عبادة رأس الأنصار وكبيرهم وزعيمهم والمرشح الأول للخلافة قطع بخلافة قريش دون الأنصار. هذا الحدث لابد أن نقف أمامه وقفة طويلة؛ لأنه حدث فريد، فتعالوا نحلل هذا الموقف العجيب في التاريخ الإسلامي، ونحاول أن نخرج منه بعض الدروس: أولاً: الحديث الذي ذكره الصديق رضي الله عنه وأرضاه هو تشريع واضح من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والأمر الذي فيه تشريع ليس فيه اجتهاد؛

قلت: ثم استمر الاستاذ في تحليلات خيالية، وحملات دونكيشوتية، على طواحين الهواء الاستشراقية!

* وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (30/286/6439) بإسناد جيد إلى الإمام الفقيه الثقة الإمام لحسن بن أبي الحسن البصري: [أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد الواعظ أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور وأبو علي محمد بن وشاح الرسي (ح) وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أخبرنا أحمد بن محمد بن النقور قالاً أنبأ عيسى بن علي بن عيسى حدثنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب حدثنا أبو السكين زكريا بن يحيى حدثني عم أبي زحر بن حصن عن جده حميد بن منهب قال زرت الحسن بن أبي الحسن فخلوت به فقلت له: (يا أبا سعيد أما ترى ما الناس فيه من الاختلاف؟!)، فقال لي: (يا أبا يحيى، أصلح أمر الناس أربعة وأفسده اثنان: أما الذين أصلحوا أمر الناس فعمرو بن الخطاب يوم سقيفة بني ساعدة حيث قالت قريش منا أمير وقالت الأنصار منا أمير فقال لهم عمر: ألستم تعلمون أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (الأئمة من قريش)، قالوا: (بلى!)؛ قال أو لستم تعلمون أنه أمر أبا بكر يصلي بالناس قالوا بلى قال فأياكم يتقدم أبا بكر قالوا لا أحد فسلمت لهم الأنصار ولولا ما احتج به عمر من ذلك لتنازع الناس هذه الخلافة إلى يوم القيامة؛ وأبو بكر الصديق حيث ارتدت العرب فشاور فيهم الناس فكلهم أشار عليه بأن يقبل منهم الصلاة ويدع لهم الزكاة فقال والله لو منعوني عقلاً مما كانوا يعطونه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لجاهدتهم ولولا ما فعل أبو بكر من ذلك لألحد الناس في الزكاة إلى يوم القيامة؛ وعثمان بن عفان حيث جمع الناس على هذه القراءة وقد كانوا يقرؤونه على سبعة أحرف فكان هؤلاء يلقون هؤلاء فيقولون قراءتنا أفضل من قراءتكم حتى كاد بعضهم أن يكفر بعضاً فجمعهم عثمان على هذا الحرف ولولا ما فعل عثمان من ذلك لألحد الناس في القرآن إلى يوم القيامة؛ وعلي بن أبي طالب حيث قاتل أهل البصرة فلما فرغ منهم قسم بين أصحابه ما حوى عسكرهم فقالوا له يا أمير المؤمنين ألا تقسم بيننا إماءهم ونساءهم فقال أيكم يأخذ عائشة في سهمه قالوا ومن يأخذ أم المؤمنين في سهمه قال أفرأيتم هؤلاء اللواتي قتل عنهن أزواجهن يعتدّن أربعة أشهر وعشراً ويورثن الربع والثمن قالوا نعم قال فما أراهن إماء ولو كن إماء لم يعتدّن ولم يورثن ولولا ما فعل علي من ذلك لم يعلم الناس كيف يقاتل أهل القبلة؛ وأما اللذان أفسدا أمر الناس فعمر بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف فحكمت الخوارج فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة؛ والمغيرة بن شعبه فإنه كان عامل معاوية على الكوفة فكتب إلى معاوية إذا قرأت كتابي هذا فأقبل معزولاً فأبطأ في مسيره فلما ورد عليه قال له يا مغيرة ما الذي أبطأ بك قال أمر والله كنت أوطئه وأهيئه قال وما هو قال البيعة ليزيد من بعدك قال أو فعلت قال نعم قال

ارجع إلى عملك فأنت عليه فلما خرج من عند معاوية قال له أصحابه ما وراءك يا مغيرة قال ورائي والله أني قد وضعت رجل معاوية في غرز بغى لا يزال فيه إلى يوم القيامة قال الحسن فمن أجل ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة[؛

قلت: آراء الحسن، وهو من أعظم أئمة التابعين في كل باب: في العلم، والفقه، والورع، والزهد، آراء موفقة، في غاية الجودة، ولكنه معروف بسلامة صدره، وبتصديق كل من حدثه، فانخدع بأكذوبة: (فقال لهم عمر: **أستم تعلمون أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (الأئمة من قريش)، قالوا: (بلى!)).**

* وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/581 - 582/1177): [وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِي، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ الْقَبْرِيِّ، وَيزيد ابن رومان مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: بَيْنَا الْمُهَاجِرُونَ فِي حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَعَلِيَ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ مُتَشَاغِلَانِ بِهِ، إِذْ جَاءَ مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ، وَعَوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ فَقَالَا لِأَبِي بَكْرٍ: «بَابُ فِتْنَةٍ، إِنْ لَمْ يُغْلَقْهُ اللَّهُ بِكَ فَلَنْ يُغْلَقَ أَبَدًا. هَذَا سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَايَعُوهُ». فَمَضَى أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ حَتَّى جَاءُوا السَّقِيفَةَ، وَإِذَا سَعْدُ عَلَى طِنْفِسَةٍ مُتَكِنًا عَلَى وَسَادَةٍ وَعَلَيْهِ الْحُمَى. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ، مَا تَرَى يَا أَبَا ثَابِتٍ؟ فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ. فَقَالَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنْ عَمِلَ الْمُهَاجِرِيُّ شَيْئًا فِي الْأَنْصَارِ، رَدَّ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَإِنْ عَمِلَ الْأَنْصَارِيُّ شَيْئًا فِي الْمُهَاجِرِينَ، رَدَّ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرِيُّ، أَنَا جَذِيلُهَا الْمُحَكَّكَ وَعَذِيقُهَا الْمُرَجَّبُ، إِنْ شِئْتُمْ فَرِزْنَا، فَرَدَدْنَاهَا جَذَعَةً، مَنْ يُنَازِعُنِي؟ فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «نَحْنُ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا، وَأَوَسْطُهُمْ دَارًا، وَأَكْرَمُهُمْ أَنْسَابًا، وَأَمْسَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَحِمًا. وَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا فِي الْإِسْلَامِ، وَشُرَكَائُنَا فِي الدِّينِ. نَصَرْتُمْ، وَأَوْيَيْتُمْ، وَأَسَيْتُمْ، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا. فَنَحْنُ الْأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ. وَلَنْ تَدِينَ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ. فَقَدْ يَعْلَمُ مَلَأُ مِنْكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الْأَيْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ)، فَأَنْتُمْ أَحَقُّاءُ أَنْ لَا تَنْفُسُوا عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا سَأَقَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ». فَقَالَ الْحَبَابُ: «مَا نَحْسَدُكَ وَلَا أَصْحَابَكَ. وَلَكِنَّا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ فِي أَيْدِي قَوْمٍ قَتَلْنَاهُمْ، فَحَقَدُوا عَلَيْنَا». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنْ تُطِيعُوا أَمْرِي، تُبَايَعُوا أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ: أَبَا عُبَيْدَةَ - وَكَانَ عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ، وَكَانَ عَنْ يَسَارِهِ. فَقَالَ عُمَرُ: «وَأَنْتَ حَيٌّ؟ مَا كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يُؤَخَّرَكَ عَنْ مَقَامِكَ الَّذِي أَقَامَكَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَابْسُطْ يَدَهُ، فَبَايَعَهُ عُمَرُ، وَبَايَعَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَبَايَعَ النَّاسُ وَازْدَحَمُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: قَتَلْتُمْ سَعْدًا. وَقَدْ كَادُوا يَطْنُونَهُ. فَقَالَ عُمَرُ: اقْتُلُوهُ، فَإِنَّهُ صَاحِبُ فِتْنَةٍ. فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ. قَالَ، وَقَالَ ابْنُ رُومَانَ: وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ مِنَ الْأَنْصَارِ بُشَيْرُ بْنُ سَعْدٍ، وَأَتَى بِأَبِي بَكْرٍ الْمَسْجِدَ فَبَايَعُوهُ. وَسَمِعَ الْعَبَّاسُ وَعَلِيُّ التَّكْبِيرَ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَفْرُغُوا مِنْ غُسْلِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عَلِيُّ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: «مَا رَدَّهُ مِثْلُ هَذَا قَطُّ. لِهَذَا مَا قُلْتُ لَكَ الَّذِي قُلْتُ». قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا بَا بَكْرٍ، أَلَمْ تَرِ لَنَا حَقًّا فِي هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي خَشِيتُ الْفِتْنَةَ، وَقَدْ قُلِدْتُ أَمْرًا عَظِيمًا. فَقَالَ عَلِيُّ: وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَكَ بِالصَّلَاةِ، وَأَنَّكَ ثَانِي

اثنَيْنِ فِي الْغَارِ، وَكَانَ لَنَا حَقٌّ وَلَمْ نُسْتَشِرْ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ. وبإيعه]: قلت: (عن أبي معمر) تصحيف في الأظهر، وإنما هو: أبو معشر نجيح السندي، صاحب المغازي، محله الصدق، وليس بمقتن، واختاط بآخرة سنتين اختلاطاً شديداً؛ ومُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الواقدي، ثقة، كما أسلفنا، أخطأ من ضعفه أو تركه خطأ فاحشاً.

وإنما سقنا هذا المرسل لأمر، منها:

(1) - أن الزهري إذا أرسل، ومن ذلك: إذا ساق خبراً صاغه من كلامه، أو ركب من روايات متباينة، على طريقة أهل المغازي، كما هو ظاهر في هذه القصة، جاء بالعجائب؛ فلا عجب أن قال الأئمة القدامى: (مراسيل الزهري شبه الريح). المقصود بـ(الريح)، ها هنا: ما يخرج من الدبر (فساء أو ظراط)، وليست تلك العقيم التي أهلكت عادا الأولى؛

(2) - أن الزهري من آيات الله في الصدق والحفظ والاتقان، لا تختلط عليه الروايات، ولا يدخل عليه حديث في حديث، كما هو الحال في هذه الرسالة التي تشبه حديث الباب في فقرات كثيرة. فالزهري إذا أسند حجة قاطعة، كما أجمع الأئمة القدامى؛

(3) - أن المرسل والمنقطع لا تقوم به حجة في الأصل، ومن حيث المبدأ. وحسبك بهذا الخبر، والخبرين السابقين، وأكذوبة الغرائق مثلاً، فمن بني دينه على هذا فلا يلومن إلا نفسه، ومن ها هنا جاءت هلكة أهل الكتاب لأن عامة ما لديهم مراسيل ومنقطعات، أكثرها أكاذيب (أنتجت تخاريف وبلايا).

* وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/583/1181): [عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ، عَنْ ابْنِ جُعْدَبَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ خُطْبَةً، قَالَ فِيهَا: إِنَّ فُلَانًا وَفُلَانًا قَالَا: «لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ، بَايَعْنَا عَلِيًّا فَتَمَّتْ بَيْعَتُهُ، فَإِنَّمَا كَانَتْ مَعَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَفَى اللَّهُ شَرَّهَا»، وَكَذَبَا. **وَاللَّهُ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً**، وَلَقَدْ أَقَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَقَامَهُ وَاخْتَارَهُ لِإِدِينِهِمْ عَلَى غَيْرِهِ، وَقَالَ: «يَا أَبَى اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ». فَهَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ تَقْطَعُ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ كَمَا تَقْطَعُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ؟ فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ، فَإِنَّهُمَا أَهْلٌ أَنْ يُقْتَلَا. وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ، لَيَكْفُنَّ الرَّجَالُ أَوْ لَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَلَيُصْلَبَنَّ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ. وَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا قَبَضَ رَسُولَهُ، اجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ. وَتَكَلَّمَ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: نَحْنُ الْأَنْصَارُ، وَكِتَابَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطُ هُنَا، وَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُونَا مِنْ أَصْلَانَا وَيَغْصِبُونَا أَمْرَنَا. فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَهَ أَرَدْتُ أَنْ أَقْدِمَهَا بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رَسُولِكَ يَا عُمَرُ. وَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَمَا تَرَكَ كَلِمَةً أَعْجَبْتَنِي إِلَّا قَالَهَا مَعَ أَمْثَالِهَا حَتَّى سَكَتَ. فَقَالَ: مَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ. وَنَحْنُ، بَعْدُ، مِمَّنْ نَحْنُ مِنْهُ. وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقَدْ قَالَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا الشَّأْنُ بَعْدِي فِي قُرَيْشٍ». فَقَالَ الْحَبَّابُ بْنُ الْمُنْذِرِ، أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ: قَدْ نَعَرَفَ لَكُمْ فَضْلَكُمْ، وَلَكِنَّا مِنْ أَمِيرٍ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَلِكَ أُخْرَى إِلَّا يُخَالِفَ أَحَدٌ مِنَّا صَاحِبَهُ، فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّا جُدِيلُهَا الْمُحَكَّكَ وَعُدْيُهَا الْمَرْجَبُ. ثُمَّ قَالَ بُشَيْرُ بْنُ سَعْدٍ: الْأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كَشَقِّ الْأَبْلَمَةِ.

فقلت: وأنت أيضًا يا أعور؟ نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ؟» قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَرِغْ أَنْفِي. قُلْتُ فَفِيمَ الْكَلَامِ؟ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَدْعُوكُمْ إِلَى أَيِّ الْمُهَاجِرِينَ شِئْتُمْ: عُمَرُ، أَوْ غَيْرِهِ. فَهِيَ الَّتِي كَرِهْتُ مِنْ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَئِنْ أَقْدَمَ فَيُضْرَبُ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُزِيلَهُ عَنْ مَقَامِ أَقَامَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم. ثم قَالَ أَبُو بَكْرٍ: نَحْنُ الْأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ وَإِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا. فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ نَزْغَ الشَّيْطَانِ. وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: كَانَ مَعْنَى يَقُولُ: إِنِّي أَحَبُّ أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّى أَصَدِّقَ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، مَيِّتًا كَمَا صَدَّقْتُهُ حَيًّا. واستشهد يوم اليمامة؛ ثم قال البلاذري: (حدثني ابن عباس، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن مُحَمَّد بن إِسْحَاق بنِ حَوْه)، بنحوه فقط، لا بعينه: فلا ندري هل فيه نفس الجمل المكذوبة: (وَكَذَبًا. وَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً)، و(ثُمَّ قَالَ بُشَيْرُ بْنُ سَعْدٍ: الْأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كَشِقِّ الْأُبْلَمَةِ. فقلت: وأنت أيضًا يا أعور؟ نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ؟» قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَرِغْ أَنْفِي).

فنقول: ما شاء الله كان: يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدة الليثي، مدني نزل البصرة، متروك ساقط، مجمع على ضعفه، والإسناد الآخر إنما هو إلى ابن إسحاق فقط، منقطعاً، والأرجح أن يكون ابن إسحاق إنما أخذه من الزهري.

وانتشرت هذه الأكذوبة الوقحة أيضاً في كتب الفقه والعقائد والأدب والسير، وبنى عليه البعض (قصوراً في الهواء)، فمن ذلك:

* ما جاء في الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص: 13): [ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْإِمَامَةِ وَأُذِنَتْ الْإِنصَارُ إِلَى الْبَيْعَةِ لِسَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ الْخَزْرَجِيِّ وَقَالَتْ قُرَيْشٌ إِنْ الْإِمَامَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي قُرَيْشٍ ثُمَّ أُذِنَتْ الْإِنصَارُ لِقُرَيْشٍ لَمَا رَوَى لَهُمْ قَوْلُ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ وَهَذَا الْخِلَافُ بَاقٍ إِلَى الْيَوْمِ لِأَنَّهُ ضَرَارًا أَوْ الْخَوَارِجُ قَالُوا بِجَوَازِ الْإِمَامَةِ فِي غَيْرِ قُرَيْشٍ]

* وجاء في التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للأسفرائيني (ص: 20): [الثَّالِثُ اخْتِلَافُهُمْ فِي بَابِ الْإِمَامَةِ فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ مَنَا إِمَامٌ وَمِنْكُمْ إِمَامٌ وَطَالَ بَيْنَهُمُ الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ حَتَّى صَعِدَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمِنْبَرَ وَخَطَبَ ثُمَّ تَلَا وَعَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} قَالَ فَسَمَانَا الصَّادِقِينَ ثُمَّ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} وَرَوَى لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ فَصَدَّقُوهُ فِي رِوَايَتِهِ وَنَزَلُوا عَلَى قَضِيَّتِهِ وَاتَّفَقُوا عَلَى قَوْلِهِ فَزَالَ هَذَا الْخِلَافُ أَيْضًا بِبِرْكَاتِ الصَّدِيقِ ثُمَّ حَدَثَ فِيهِ خِلَافٌ قَوْمٌ مِنَ الْخَوَارِجِ حَيْثُ قَالُوا بِجَوَازِ الْخِلَافَةِ فِي غَيْرِ قُرَيْشٍ كَمَا نَذَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى]؛ فنقول: بخ، بخ: بهذه الأكاذيب الوقحة يكون (التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين)؟!

* وجاء في العواصم من القواصم لابن العربي [ط الأوقاف السعودية (ص: 43)]: [واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة يتشاورون، ولا يدرون ما يفعلون، وبلغ ذلك المهاجرين فقالوا: نرسل إليهم يأتوننا، فقال أبو بكر: بل نمشي إليهم، فسار إليهم المهاجرون، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فتراجعوا الكلام، فقال بعض الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر كلاما كثيرا مصيبا، يكثر ويصيب، منه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «الأئمة من قريش»]

* وجاء في الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (3/ 818): [ويدل على ذلك ان الأنصار لما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وطمع من طمع منهم بذلك وطال الكلام بينهم حتى روى لهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهم - قول النبي، صلى الله عليه وسلم: "الأئمة من قريش"، فرجعوا عن قولهم واذعنوا وانقادوا، ولولا أنهم علموا صحة هذا عن النبي، صلى الله عليه وسلم، لردوا ذلك وظعنوا به لا سيما في مثل هذا الموقف. وقد وقع التنازع والحجاج وإشهار السيوف واختلاط القول، بل رجعوا وقال سعد بن عبادة وهو من رؤساء الأنصار لأبي بكر وعمر: "أنتم الأمراء ونحن الوزراء"، فثبت أن ذلك إجماع؛ ما شاء الله كان: هكذا يكون الكذب المركب: إجماع (!) يقوم على كذب؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون.

* وجاء في الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (1/ 41): [وَمَرَّ أَنْ الْأَنْصَارَ كَرُّهُوا بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ وَقَالُوا مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَدَفَعَهُمْ أَبُو بَكْرٍ بِخَبَرِ الْأَيْمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ فَاِنْقَادُوا لَهُ وَأَطَاعُوهُ]

* وجاء في منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين (ص: 42): [اتخذوا (يعني: الصحابة) من الشرع حجة قاطعة وحاكماً أعلى، وظهرت هذه الحقيقة في عدة مواقف عقب انتقال الرسول، صلى الله عليه وسلم، ومنها يوم السقيفة إذ قال بعض الأنصار: (منا أمير ومنكم أمير) فأتى الخبر عن رسول، صلى الله عليه وسلم، بأن الأئمة من قريش أذعنوا لطاعة الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ولم يعبؤوا برأي من رأى غير ذلك لعلمهم بأن الحق هو المقدم على آراء الرجال]

* وجاء في عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي (2/ 521): [وأما الكيفية أو الطريقة التي تمت بها مبايعة الصديق رضي الله عنه فإنه لما قبض الرب - جل وعلا - نبيه، صلى الله عليه وسلم، ونقله إلى جنته ودار كرامته اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة بمدينة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأرادوا عقد الإمامة لسعد ابن عبادة وبلغ ذلك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقصدوا نحو مجتمع الأنصار في رجال من المهاجرين ولما انتهوا إليهم حصل بينهم حوار في أمر الخلافة حيث اضطرب أمر الأنصار فجعلوا يطلبون الأمر لأنفسهم، أو الشركة فيه مع المهاجرين فأعلمهم أبو بكر أن الإمامة لا تكون إلا في قريش

واحتج بقول النبي، صلى الله عليه وسلم: "الأئمة من قريش" فأذعنوا لذلك منقادين ورجعوا إلى الحق طائعين؛

قلت: والظاهر أن هذا المؤلف لا علم له، ولا عقل له، كعامة أدعياء السلفية في المهلكة السعودية، لأنه ساق الخبر الصحيح بتمامه، كما سقناه أعلاه، بعد بضعة أسطر، ثم لم يرفع به رأساً؛ والمؤلف هو: ناصر بن علي عائض حسن الشيخ.

* وجاء في الاعتصام للشاطبي [ت الشقيير والحميد والصيني (3/329)]: [أَلَا تَرَى أَصْحَابَ السَّقِيفَةِ لَمَّا تَنَازَعُوا فِي الْإِمَارَةِ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ: (مَنَا أَمِيرٌ وَمَنْكُمُ أَمِيرٌ) فَأَتَى الْخَبْرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ، أَدْعَنُوا لَطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَعْصُوا بِرَأْيٍ مَنِ رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ، لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّ الْحَقَّ هُوَ الْمُقَدَّمُ عَلَى آرَاءِ الرِّجَالِ]

* وجاء في الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة (ص: 91): [فجاء أبو بكر وعمر إليهم. فقام خطيبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال في خطبته: نحن كتيبة الإسلام ونحن آوينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، - ونصرناه، ونحن أحق بالإمامة. قال عمر رضي الله عنه: وكنت هيأت مقالة لأقدمها بين يدي أبي بكر، فلما هممت بالكلام منعني أبو بكر فقال: على رسلك يا عمر. ثم تكلم بديهم أحسن ما كنت لفقته، فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهلها، ولكن الإمامة لا تصل إليكم. فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. قال أبو بكر رضي الله عنه: قال النبي، صلى الله عليه وسلم، -: «الأئمة من قريش». فلم يقم أبو بكر رضي الله عنه من مجلسه حتى بايعه مجموع الأنصار]؛

قلت: هكذا تصبح الأكاذيب الماهرة من (الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة) (!!)

* وجاء في رسالة رد الروافض (ص: 10، بترقيم الشاملة آليا): [ثم ورود النص من النبي، صلى الله عليه وسلم، بأن الخليفة بعده علي، رضي الله عنه، غير ثابت، بل قام الدليل على نفيه لأنه لو ورد لنقل بالتواتر لأنه مما يتوفر الدواعي إلى نقله كقتل الخطيب على المنبر. وأيضا لو كان نص في هذا الباب لاحتج به علي ولمنع به أبا بكر من الخلافة كما منع أبو بكر الأنصار بقوله، صلى الله عليه وسلم، -: «الأئمة من قريش» فأذعنوا له ولم يناقشوه]

* وجاء في تفسير الرازي [مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (3/571)]: [وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَاضِيَ وَالْجُبَّائِيَّ وَأَبَا الْحَسَنِ يَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ تُفِيدُ الْعُمُومَ، وَأَبُو هَاشِمٍ يَقُولُ: إِنَّهَا لَا تُفِيدُ الْعُمُومَ، فَنَقُولُ: الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لِلْعُمُومِ وَجُوهٌ. أَحَدُهَا: أَنَّ الْأَنْصَارَ لَمَّا طَلَبُوا الْإِمَامَةَ اخْتَجَّ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»، وَالْأَنْصَارُ سَلَّمُوا تِلْكَ الْحُجَّةَ وَلَوْ لَمْ يَدُلَّ الْجَمْعُ الْمُعَرَّفُ بِلَاَمِ الْجِنْسِ عَلَى الْإِسْتِغْرَاقِ لَمَّا صَحَّتْ تِلْكَ الدَّلَالَةُ، لِأَنَّ قَوْلَنَا: بَعْضُ الْأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ لَا يُنَافِي وَجُودَ إِمَامٍ

مِنْ قَوْمٍ آخَرِينَ. أَمَّا كَوْنُ كُلِّ الْأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ يُنَافِي كَوْنَ بَعْضِ الْأَئِمَّةِ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ وكرر هذه السوأة في المحصول للرازي (357/2): [أما إذا لم يكن فهو للاستغراق خلافا للواقفية وأبي هاشم لنا وجوه الأول أن الأنصار لما طلبوا الإمامة احتج عليهم أبو بكر رضي الله عنه بقوله ص الأئمة من قريش والأنصار سلموا تلك الحجة ولو لم يدل الجمع المعروف بلام الجنس على الاستغراق لما صحت تلك الدلالة لأن قوله ص الأئمة من قريش لو كان معناه بعض الأئمة من قريش لوجب أن لا ينافي وجود إمام من قوم آخرين أما كون كل الأئمة من قريش فينافي كون بعض الأئمة من غيرهم]،

قلت: وأشنع من ذلك أنه زعم مجيء ذلك بالتواتر، حيث قال في المحصول للرازي (368/4): [الأول وهو أنه روى بالتواتر أن يوم السقيفة لما احتج أبو بكر رضي الله عنه على الأنصار بقوله عليه الصلاة والسلام الأئمة من قريش مع أنه مخصص لعموم قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قبلوه ولم ينكر عليه أحد ولم يقل له أحد كيف تحتج علينا بخبر لا نقطع بصحته فلما لم يقل أحد منهم ذلك علمنا أن ذلك كان كالأصل المقرر عندهم]؛

* وأتحفنا ابن العربي بمزيد أكاذيب، زخرفها بسجع سمج، حيث جاء في أحكام القرآن لابن العربي [ط العلمية (2/416)]: [الْمَقَامُ السَّادِسُ: وَهُوَ ضَنْكُ الْحَالِ وَمَازِقُ الْإِخْتِلَالِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - لَمَّا تُوفِّيَ اضْطَرَبَ الْأَمْرُ، وَمَاجَ النَّاسُ، وَمَرَجَ قَوْلُهُمْ، وَتَشَوَّفُوا إِلَى رَأْسٍ يَرْجِعُ إِلَيْهِ تَدْبِيرُهُمْ، وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَلَهُمُ الْهَجْرَةُ، وَفِيهِمُ الدَّوْحَةُ، وَالْمُهَاجِرُونَ عَلَيْهِمْ نُزْلٌ، وَانْتَدَبَ الشَّيْطَانُ لِيَزِيغَ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ، فَسَوَّلَ لِلْأَنْصَارِ أَنْ يَعْقِدُوا لِرَجُلٍ مِنْهُمْ الْأَمْرَ؛ فَجَاءَ الْمُهَاجِرُونَ. فَاجْتَمَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ، وَقَالُوا: نُرْسِلُ إِلَيْهِمْ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: (لَا، أَلَا نَأْتِيهِمْ فِي مَوْضِعِهِمْ)، فَتَوَزَّعَ فِي ذَلِكَ، فَصَرَمَ وَتَقَدَّمَ وَاتَّبَعَتْهُ الْمُهَاجِرُونَ حَتَّى جَاءَ الْأَنْصَارُ فِي مَكَانِهِمْ، وَتَقَالَوْا، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ فِي كَلَامِهَا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَتَصَدَّرَ أَبُو بَكْرٍ بِحَقِّهِ، وَتَكَلَّمَ عَلَى مُقَدَّضَى الدِّينِ وَوَفِّقِهِ، وَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؛ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَا رَهْطُ رَسُولِ اللَّهِ وَعِثْرَتُهُ الْأَدْنَوْنَ، وَأَصْلُ الْعَرَبِ، وَقُطْبُ النَّاسِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ»). وَقَدْ سَمَّانَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الصَّادِقِينَ حِينَ قَالَ: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحشر: 8]. وَسَمَّاكُمْ الْمُفْلِحِينَ، فَقَالَ: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَنَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 9]. وَأَمَرَكُمْ اللَّهُ أَنْ تَكُونُوا مَعَنَا حَيْثُ كُنَّا، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: 119]. وَقَالَ لَكُمْ النَّبِيُّ «سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». وَقَالَ لَنَا فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ خَطْبَهَا: «أُوصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا أَنْ تَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ؛ وَلَوْ كَانَ لَكُمْ فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا رَأَيْتُمْ أَثَرَةً، وَلَا وَصَى بِكُمْ». فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ عِلْمِهِ، وَوَعَوْهُ مِنْ قَوْلِهِ تَذَكَّرُوا الْحَقَّ؛ فَانْقَادُوا لَهُ، وَالتَزَّمُوا حُكْمَهُ؛ فَبَادَرَ عُمَرُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؛ أُمِدُّ يَدَكَ أَبَايَعُكَ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سَمَا سَمِعْتَ مِنْكَ نَهَةً فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَهَا،

أَتْبَايَعُنِي وَأَبُو بَكْرٍ فَيْكُمُ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أُمِدُّ يَدَكَ أَبَايَعُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ. فَمَدَّ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ وَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ، وَصَارَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ، وَدَخَلَ الدِّينُ مِنْ بَابِهِ:]

قلت: كذا تطور الكذب، من الكذب في خبر السقيفة بذكر جملة: «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ» التي لم يحتج بها أحد قط يوم السقيفة إلى الكذب على الله وعلى رسوله: «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ».

ولم نجد - بعد التقصي والبحث الشديد بالحاسوب - هذه الجملة: «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ» إلا عند القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي الأندلسي (المتوفى: 543هـ)، في كتابه (أحكام القرآن): فالرجل لم يكن فحسب أمويا ناصبيا بغیضا، بل هو كذاب، يكذب على الله ورسوله!!

* وجاء في السنة المفترى عليها لسالم البهناوي (ص: 109): [إن ادعاء الشيعة والرافضة أن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له، عناد ومكابرة بالباطل، وزعمهم أن عليا تركها تقية، كذب وافتراء، فقد كان في منعة من قومه مع كثرتهم وشجاعتهم، ولقد قال الأنصار: «منا أمير ومن المهاجرين أمير» واحتج عليهم بحديث «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»، فكيف سلموا بهذا ولم يقولوا أنه ورد حديث في إمامة علي]

* وجاء في الأحكام السلطانية للماوردي (ص: 20): [وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ؛ لِيُورِدَ النَّصَّ فِيهِ وَانْعِقَادِ الْجَمَاعِ عَلَيْهِ، وَلَا اعْتِبَارَ بِضَرَارِ حِينَ شَذَّ فَجَوَزَهَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - احْتَجَّ يَوْمَ السَّقِيفَةِ عَلَى الْأَنْصَارِ فِي دَفْعِهِمْ عَنِ الْخِلَافَةِ لَمَّا بَايَعُوا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ عَلَيْهَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ» فَأَقْلَعُوا عَنْ التَّفَرُّدِ بِهَا وَرَجَعُوا عَنِ الْمُشَارَكَةِ فِيهَا حِينَ قَالُوا: مَنَا أَمِيرٌ وَمَنْكُمُ أَمِيرٌ، تَسْلِيمًا لِرَوَايَتِهِ وَتَصَدِيقًا لِخَبَرِهِ وَرَضُوا بِقَوْلِهِ: نَحْنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقْدِّمُوها"]

* وجاء في الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق للصلاحي (ص: 126): [ومن هذه النصوص تتضح الصورة لمسألة الأئمة من قریش، وأن الأنصار انقادوا لقریش ضمن هذه الضوابط وعلى هذه الأسس، وهذا ما أكدوه في بيعاتهم لرسول الله: «على السمع والطاعة، والصبر على الأثرة، وأن لا ينازعوا الأمر أهله، إلا أن يروا كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان». فقد كان للأنصار تصور تام عن مسألة الخلافة، وأنها لم تكن مجهولة عندهم، وأن حديث «الأئمة من قریش» كان يرويه كثير منهم، وأن الذين لا يعلمونه سكتوا عندما رواه لهم أبو بكر الصديق، ولهذا لم يراجع أحد من الأنصار عندما استشهد به، فأمر الخلافة تم بالتشاور والاحتكام إلى النصوص الشرعية والعقلية التي أثبتت أحقية قریش بها، ولم يسمع عن أحد من الأنصار بعد بيعة السقيفة أنه دعا لنفسه بالخلافة، مما يؤكد اقتناع الأنصار وتصديقهم لما تم التوصل إليه من نتائج. وبهذا يتهاافت ويسقط قول من قال: إن حديث الأئمة من قریش شعار رفعته قریش لاستلاب الخلافة من الأنصار، أو أنه رأي لأبي بكر وليس حديثا رواه عن الرسول، وإنما كان فكرا سياسيا قرشيا، كان شائعا في ذلك العصر، يعكس ثقل قریش في المجتمع العربي في ذلك الحين. وعلى هذا

فإن نسبة هذه الأحاديث إلى أبي بكر وأنها شعار لقريش، ما هي إلا صورة من صور التشويه التي يتعرض لها تاريخ العصر الراشدي وصدر الإسلام]

* وأخطأ الإمام الفحل أبو محمد علي بن حزم كذلك في هذه المسألة حيث قال في الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (7/127): [وعلى النسيان للنص كان اختلاف من اختلف في خلافة أبي بكر وأما الأنصار فإنهم لما ذكروا وكان قبل ذلك قد نسوا حتى قال قائلهم منا أمير ومنكم أمير ودعا بعضهم إلى المداولة وبرهان ما قلنا أن عبادة بن الصامت الأنصاري روى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن الأنصار بايعوه على ألا ينازعوا الأمر أهله وأنس بن مالك الأنصاري روى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن الأئمة من قريش: فبهذا ونحوه رجعت الأنصار عن رأيهم ولا ذلك ما رجعوا إلى رأي غيرهم ومعاذ الله أن يكون رأي المهاجرين أولى من رأي الأنصار بل النظر والتدبير بينهم سواء وكلهم فاضل سابق]؛ قلت: هذا خطأ يسير نسبياً، ولعله نفسه نسي نص حديث البخاري.

* وفي مقابل هذا سَلِمَ الشيخ نجم الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد المنعم الطرسوسي الحنفي (المتوفى: 758هـ) من هذه الفضائح عندما أعمل عقله، فأعاد النظر ونبذ التقليد، فقال في تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك (ص: 73): [ذكر حديث الأئمة من قريش إلا ما روي من قول نسب لأبي بكر يخاطب سعد بن عبادة: (ولقد علمت يا سعد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال وأنت قاعد: قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد: (صدقت، نحن الوزراء، وأنتم الأمراء). وهذا الحديث ينقضه كون معناه مختلاً ولا يناسب كلام النبوة، وكون سعد نفسه لم يبايع أبا بكر ولا عمر ورفض إقرار الإمامة في قريش. كما أن سند الحديث منقطع لأن الذي رواه وهو حميد بن عبد الرحمن تابعي، لم يدرك الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولا حادثة السقيفة أوبيعة أبي بكر، ولم يصرح باسم الصحابي الذي روى عنه. ولذلك لا حجة فيه. كما أن أبا بكر - رضى الله عنه - نفسه عندما سأله رافع الطائي عما قيل عن البيعة حدثه عما تكلمت به الأنصار وما كلمهم به، وما تكلم به عمر وما ذكرهم من إمامته إياهم بأمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في مرضه، فبايعوه لذلك وقبلها منهم خوفاً من أن تكون فتنة، تعقبها ردة. وهذا الخبر صحيح، ليس فيه ذكر للخلافة في قريش]؛ قلت: فأصاب الصواب، الذي أخطأ فيه جماهير الأئمة الكبار، وأصاب هذا الشيخ، الذي يكاد أن لا يعرف، فضلاً من الله ونعمة: {لَيْسَ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}، (الحديد؛ 57: 29)!

وانتشرت في كتب التاريخ، وكتب الشيعة، أكاذيب وخرافات حول السقيفة، عامتها شر مما سلف، لن تطيل الكلام فيها، منها:

* ما جاء في تاريخ الأمم والملوك للطبري (2/233): [حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي معشر زياد بن كليب عن أبي أيوب عن إبراهيم قال لما قبض النبي، صلى الله عليه وسلم، كان أبو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترىء أحد أن يكشف عن وجهه حتى اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل بين عينيه ثم قال بأبي أنت وأمي طبت حيا وطبت ميتا ثم خرج أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ثم قرأ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وكان عمر يقول لم يمت وكان يتوعد الناس بالقتل في ذلك فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عباد فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر إني قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر أو أبا عبيدة إن النبي، صلى الله عليه وسلم، جاءه قوم فقالوا ابعث معنا أمينا فقال لأبعثن معكم أمينا حق أمين فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وأنا أَرْضَى لكم أبا عبيدة فقام عمر فقال أيكم تطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمهما النبي، صلى الله عليه وسلم، فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلا عليا:]

قلت: وهذا إسناد ضعيف منقطع، والجملة الأولى: (كان أبو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترىء أحد أن يكشف عن وجهه **حتى اربد بطنه** فكشف عن وجهه وقبل بين عينيه ثم قال بأبي أنت وأمي طبت حيا وطبت ميتا) كذب بلا شك، لأن أبا بكر إنما كان غائبا بعوالي المدينة على مسيرة سويعات - كما توجب عامة الروايات القطع به - وحضر صباح يوم الوفاة، وكانت السقيفة في نفس اليوم. وليس في بقيته جديد سوى قول بعض الأنصار: (لا نبايع إلا عليا)، فإكن له أصل، فلا يتصور أن يكون ذلك إلا من نفر قليل.

* وجاء في تاريخ الطبري (ج: 2 ص: 244): [قال هشام عن أبي مخنف قال عبدالله بن عبدالرحمن فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطؤون سعد بن عباد فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤوه فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت أن أطأك حتى تنذر عضدك فأخذ سعد بلحية عمر فقال والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق ها هنا أبلغ فأعرض عنه عمر وقال سعد أما والله لو أن بي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيرا يجحرك وأصحابك أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه في داره وترك أياما ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي وأخضب سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل وإيم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد إنه قد لج وأبى وليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فاتركوه فليس تركه بضاركم إنما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة

بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله.

حدثنا عبيد الله بن سعد قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف بن عمر عن سهل وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة قال لما قام الحباب بن المنذر انتضى سيفه وقال أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل في عريسة الأسد يعزى إلى الأسد فحامله عمر ف ضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد وتتابع القوم على البيعة وبايع سعد وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها وقال قائل حين أوطئ سعد قتلتم سعدا فقال عمر قتله الله إنه منافق واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه.

حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثني عمي يعقوب قال حدثنا سيف عن مبشر عن جابر قال: قال سعد بن عباد يومئذ لأبي بكر إنكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة وإنك وقومي أجبرتموني على البيعة فقالوا إنا لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة ولكننا أجبرنا على الجماعة فلا إقالة فيها لأن نزعنا يدا من طاعة أو فرقت جماعة لنضربن الذي فيه عيناك]؛

قلت: مراسيل ومنقطعات تنتهي بمتون منتنة. الأخيرة كذب محض - لعله من فبركات وافتراءات سيف بن عمر الدجال الوضع، المتهم بالزندقة - فما تم إجبار لسعد بن عباد على البيعة قط؛ والتي قبلها - كذلك من طريق سيف بن عمر الدجال الوضع، المتهم بالزندقة - تتحفنا بـ(مصارعة حرة) بين عمر بن الخطاب، والحباب بن المنذر، فاز فيها عمر بحزام البطولة. أما الأولى فأخذ بالحي، وبداية مصارعة حرة بين عمر بن الخطاب وسعد بن عباد، أوقفها تدخل أبو بكر (الذي لعب دور حكم المصارعة).

* وجاء في تاريخ اليعقوبي (127/2) تلفيق عجيب، يضحك بعضه الثكلي: [خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر]: واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، يوم توفي رسول الله (... -) يغسل، فأجلست سعد بن عباد الخزرجي، وعصبته بعصابة، وثنت له وسادة. وبلغ أبا بكر وعمر والمهاجرين، فأتوا مسرعين، فنحوا الناس عن سعد، وأقبل أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا: يا معشر الأنصار! منا رسول الله، فنحن أحق بمقامه. وقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير! فقال أبو بكر: منا الأمراء وأنتم الوزراء. فقام ثابت بن قيس ابن شماس، وهو خطيب الأنصار، فتكلم وذكر فضلهم. فقال أبو بكر: ما ندفعهم عن الفضل، وما ذكرتم من الفضل فأنتم له أهل، ولكن قريش أولى بمحمد منكم، وهذا عمر بن الخطاب الذي قال رسول الله: اللهم أعز الدين به! وهذا أبو عبيدة بن الجراح الذي قال رسول الله: أمير هذه الأمة، فبايعوا أيهما شئتم! فأبى عليه وقالوا: والله ما كنا لنتقدمك، وأنت صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وثاني اثنين. ف ضرب أبو عبيدة على يد أبي بكر، وثنى عمر، ثم بايع من كان معه من قريش.

ثم نادى أبو عبيدة: يا معشر الأنصار! إنكم كنتم أول من نصر، فلا تكونوا أول من غير وبدل. وقام عبد الرحمن بن عوف فتكلم فقال: يا معشر الأنصار، إنكم، وإن كنتم على فضل، فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي، وقام المنذر بن أرقم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم

ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب. فوثب بشير بن سعد من الخزرج، فكان أول من بايعه من الأنصار، وأسيد بن حضير الخزرجي، وبايع الناس حتى جعل الرجل يطفر وسادة سعد بن عبادة وحتى وطئوا سعداً. وقال عمر: اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً.

وجاء البراء بن عازب، فضرب الباب على بني هاشم وقال: يا معشر بني هاشم، بويع أبو بكر. فقال بعضهم: ما كان المسلمون يحدثون حدثاً نغيب عنه، ونحن أولى بمحمد. فقال العباس: فعلوها، ورب الكعبة. وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في علي، فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس، وكان لسان قريش، فقال: يا معشر قريش، أنه ما حقت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها منكم. وقام عتبة بن أبي لهب فقال:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف * عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن**

عن أول الناس إيماناً وسابقة * وأعلم الناس بالقرآن والسنن**

وآخر الناس عهداً بالنبى، ومن * جبريل عون له في الغسل والكفن**

من فيه ما فيهم لا يمترون به * وليس في القوم ما فيه من الحسن**

فبعث إليه علي فنهاه. وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام بن العاص، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان ألفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة، فقال: ما الرأي؟ قالوا: الرأي أن تلقى العباس بن عبد المطلب، فتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده، فنقطعون به ناحية علي بن أبي طالب حجة لكم على علي، إذا مال معكم، فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة حتى دخلوا على العباس ليلاً، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله بعث محمداً نبياً وللمؤمنين ولياً، فمن عليهم بكونه بين أظهرهم، حتى اختار له ما عنده، فخلى على الناس أموراً ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين، فاختروني عليهم واليا ولأموارهم راعياً، فوليت ذلك، وما أخاف بعون الله وتشديده وهنا، ولا حيرة، ولا جبناً، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول الخلاف على عامة المسلمين، يتخذكم لجأ، فتكون حصنه المنيع وخطبة البديع. فإما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه، وإما صرفتموهم عما مالوا إليه، ولقد جئناك ونحن نريد أن لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك، ويكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، منا ومنكم.

فقال عمر بن الخطاب: إي والله وأخرى، إنا لم نأتكم لحاجة إليكم، ولكن كرهاً أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم.

فحمد العباس الله وأثنى عليه وقال: إن الله بعث محمداً كما وصفت نبياً وللمؤمنين ولياً، فمن على أمته به، حتى قبضه الله إليه، واختار له ما عنده، فخلى على المسلمين أمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين الحق، لا مائلين بزيغ الهوى، فإن كنت برسول الله فحقاً أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم، فما تقدمنا في

أمرك فرضاً، ولا حللنا وسطاً، ولا برحنا سخطاً، وإن كان هذا الأمر إنما وجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين. ما أبعد قولك من أنهم طعنوا عليك من قولك إنهم اختاروك ومالوا إليك، وما أبعد تسميتك بخليفة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من قولك خلى على الناس أمورهم ليختاروا فاخترارك، فأما ما قلت إنك تجعله لي، فإن كان حقاً للمؤمنين، فليس لك أن تحكم فيه، وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض، وعلى رسلك، فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. فخرجوا من عنده. وكان فيمن تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان بن حرب، وقال: أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ وقال لعلي بن أبي طالب: امدد يدك أبايعك، وعلي معه قصي، وقال:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة أو عدي**

فما الأمر إلا فيكم وإليكم * وليس لها إلا أبو حسن علي**

أبا حسن، فاشدد بها كف حازم * فإنك بالأمر الذي يرتجي ملي**

وإن امرأ يرمى قصي وراءه * عزيز الحمى، والناس من غالب قصي**

وكان خالد بن سعيد غائباً، فقدم فأتى علياً فقال: هلم أبايعك، فو الله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك. واجتمع جماعة إلى علي بن أبي طالب يدعونه إلى البيعة له، فقال لهم: اغدوا على هذا محلقين الرءوس. فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر.

وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار، وخرج علي ومعه السيف، فلقية عمر، فصارعه عمر فصرعه، وكسر سيفه، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجن إلى الله! فخرجوا وخرج من كان في الدار وأقام القوم أياماً. ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع، ولم يبايع علي إلا بعد ستة أشهر وقيل أربعين يوماً؛

قلت: لا أظن أن لي حاجة لأي تعليق، وأكتفي بالتعجب من انقلاب النقيب أُسَيْدُ بْنُ الْحَضَيْرِ بْنِ سَمَاكِ بْنِ عَتِيكِ بْنِ نَافِعِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَوْسِيِّ خزرجياً، بقدرة قادر!

وجاء في (مقالات في التشيع للعسكري (22/40)، تلخيص مضطرب، أكثره غير مسند، وفيه أكاذيب بينة: [وقد روى المؤرخون قالوا]: اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة وتركوا جنازة رسول الله يغسله أهله، فقالوا نولي هذا الأمر بعد محمد سعد بن عباد، وأخرجوا سعداً إليهم وهو مريض *** فحمد الله وأثنى عليه، وذكر سابقة الأنصار في الدين وفضيلتهم في الإسلام وإعزازهم للنبي وأصحابه وجهادهم لأعدائه حتى استقامت العرب، وتوفي الرسول وهو عنهم راض، وقال (أي سعد) استبدوا بهذا الأمر دون الناس، فأجابوه بأجمعهم: أن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول ولن نعدو ما رأيت، نوليك هذا الأمر [2]. سمع أبو بكر وعمر بذلك فأسرعا إلى السقيفة، وتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر سابقة المهاجرين في التصديق بالرسول دون جميع العرب، وقال: [فهم أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم] ثم ذكر فضيلة الأنصار

وقال: [فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور، فقام الحباب بن المنذر وقال: يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس في فيئكم وفي ظلكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، وينتقض عليكم أمركم، فإن أبى هؤلاء ما سمعتم فمننا أمير ومنهم أمير. فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن ***والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم وولي أمرهم منهم، ولنا بذلك على من أبى الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة؟ فقام الحباب بن المنذر وقال: يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموهم فأجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم فبأسيافكم دان لهذا الدين من لم يكن يدين به، أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب، أما والله إن شئتم لنعيدنها جذعة. قال عمر: إذن يقتلك الله قال: بل إياك يقتل، فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار إن كنتم أول من ناصر وآذر فلا تكونوا أول من بدل وغير، فقام بشير بن سعد أبو نعمان بن بشير فقال: إنا والله لنكن أولى فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبينا والكبح لأنفسنا، فما ينبغي أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به من الدنيا عرضاً، فإن الله ولي النعمة علينا بذلك ألا إن محمداً، صلى الله عليه وسلم، من قریش وقومه أحق به. ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد، وما تدعوا إليه قریش، وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض: والله لنن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر، فقاموا إليه فبايعوه فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم] (3)

وفي رواية أخرى: [فقال أبو بكر هذا عمر وهذا أبو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا، فقالا: والله لا نتولى هذا الأمر عليك. وقام عبد الرحمن بن عوف وتكلم فقال: يا معشر الأنصار إنكم وإن كنتم على فضل فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي وقام المنذر بن الأرقم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب] (4) ولما كثر اللغط واشتد الاختلاف، قال عمر لأبي بكر: ابسط يدك أبايعك وتمت البيعة. وفي رواية أن عمر قال مهدداً بقتل من يخالف ما هو وأصحابه عليه: [والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه] (5)؛

قلت: سبقت سياقة الاحتجاج السياسي المحض لأبي بكر، وليس فيه من قريب ولا بعيد ذكر (أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم)، والقصد من هذه الأكذوبة واضح: إقامة الحجة على أبي بكر، ووصمه بالظلم لأنه قدم نفسه على من هو أولى بالتقديم: علي بن أبي طالب. وسبق، مراراً، بيان كذب الجملة: (وتركو جنازة رسول الله يغسله أهله)، فما كان في اليوم الأول غسل أو دفن، وإنما هو إثارة للعواطف. والكلام المنسوب إلى رجل، في ما يبدو من الأنصار، يقال له المنذر بن الأرقم: (ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلاً لو طلب هذا

الأمر لم ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب)، تثبتت لأكذوبة انشغال علي، صلوات الله عليه، بجهاز النبي، في حين أن القوم، قد ارتدوا على أعقابهم، يتنافسون على السلطة لمصادرة حقه فيها. وهذا المنذر بن الأرقم لا يُدْرَى من هو من خلق الله، ولم يرد له ذكر في العالم، حسب علمي، إلا في هذا الموضع: فلعله لم يوجد في العالم قط، ولم تشتمل عليه رحم أنثى. وعبد الرحمن بن عوف لم يحضر السقيفة أصلاً، فما القصد من إقحامه في سياقها؟! الجواب واضح: إثبات أنه قديم المشاركة في التآمر، واغتصاب حق وصي النبي، صلوات الله عليهما، فلا عجب أن يستكمل المؤامرة بمبايعة عثمان، والغدر بعلي.

□ فصل: نسف أكذوبة تحريق أو اقتحام بيت فاطمة:

المقطوع به فقط هو ما قاله عمر بن الخطاب بأعلى صوته على المنبر، في الحديث الرئيس في هذا الموضوع: (....) وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَيْرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ): فعلي والزبير، ومعهما عامة بني هاشم، وربما نفر قليل من المهاجرين، كانوا قد اعتزلوا جانبا فلم يحضروا السقيفة، وفي نفس الوقت لم يكونوا مع جمهور المهاجرين الذين كانوا مجتمعين، ولا بد، في المسجد. والسياق والمشهد العام يوجب الترجيح بأن علياً، ومن معه، إنما تنحوا جانبا لتدارس أمر الدولة والخلافة، وهذا ما تؤكد الروايات الأخرى. فلا صحة للمزاعم العاطفية والخيالية الجامحة أنه كان مشغولاً بجهاز النبي، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليه وعلى آله: فلم يكن في ذلك اليوم الأول - يوم الإثنين - غسل ولا تكفين ولا حفر قبر، وإنما كان ذلك في اليوم الثالث، يوم الأربعاء. ولما بلغ خبر اجتماع الأنصار في السقيفة لأبي بكر وعمر، بغض النظر عن كيفية بلوغ ذلك لهما، وما قد يكون من حوار دار مع المبلغين لهما من الأنصار، قرر الاثنان الانطلاق إلى السقيفة منعا لوقوع ما لا تحمد عقباه، ولم يكن يخطر لهم على بال أن تتطور الأمور على النحو الذي حدث: فكل ذلك كان (فلتة)، فما ثمة مؤامرة، ولا تسلل - خلصة - من وراء علي بن أبي طالب الذي كان مشغولاً - زعموا - بجهاز النبي.

ولكن عمر بن الخطاب لم يذكر شيئاً مما حدث بعد ذلك من علي وصحبه، زيادة على المخالفة والانعزال جانباً، إن كان قد حدث - أصلاً - شيء ذو خطر، يستحق الذكر. وعمر لم يكن مشهوراً بالدبلوماسية، ولين الكلام، والمجاملة في تصوير الأحداث، بل هو إلى الخشونة والشدّة أقرب: فلو كان ما نسب إلى الزبير من المواقف العنيفة، كسل السيف، حقيقة واقعة، لما تردد عمر في ذكرها تقريراً للزبير، وردعاً له، ولغيره، عن العودة لمثلها، لا سيما أنه ختم كلامه بالحكم الصارم الشديد: (فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ نَغْرَةً أَنْ يُقْتَلَ).

ثم وقعت المواجهة بين فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما، وبين أبي بكر، بخصوص ميراث النبي، فغضبت، ولم تكلم أبا بكر حتى ماتت، وبقي علي، ومن معه، معتزلاً معها، ممتنعاً عن البيعة، كما حررناه أعلاه:

أولاً: مراعاة لخاطر فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما؛

وثانياً: لأنه، كما قال نسا: (ولكننا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا)،

وهذا كالمقطوع به من حديث أم المؤمنين عائشة بن أبي بكر، رضوان الله وسلامه، مؤيداً بروايات مرسله، حسان وصحاح، سبق ذكرها.

ولم تذكر عائشة أي حدث بين اعتزال علي بن أبي طالب، وامتناعه عن البيعة، إلى وفاة فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليهما، ودعوة علي لأبيها، أبي بكر، إلى بيته مشروطاً بعدم حضور عمر لأن علياً كره ذلك، ولم تذكر سبباً لتلك الكراهية غير شدة إنكار عمر عليهم. ولو كان هناك ما يستحق أن يروى، لأنه مناسب للمقام والسياق القصة، خصوصاً ما قد يكون مسيئاً لعلي، لما ترددت في روايته لما كان بينهما من الجفوة المعروفة!

لذلك نستخير الله ونقول: إن جميع المزاعم عن محاصرة بيت فاطمة، أو عن محاولة اقتحامه، أو التهديد بتحريقه؛ وكذلك خروج الزبير شاهراً سيفه، وهزيمته - أو تعثره - وأخذ السيف منه وكسره،... إلخ: كل ذلك كذب وافتراء، لم يقع في هذا العالم قط.

ولكننا لن نكتفي بتقرير ما سلف، بل سنحاول أيضاً استجلاء حقيقة واضعه ومفتريه. فمن أول وأقدم هذه الأكاذيب:

* ما أخرجه الحاكم في مستدركه (ج3/ص81/ح4457): [حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا جعفر بن محمد بن شاکر حدثنا عفان بن مسلم حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبي هند حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قاله بنحو مما سبق، وزاد: (ثُمَّ أَخَذَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ، فَبَايَعُوهُ، ثُمَّ انْطَلَقُوا، فَلَمَّا قَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَنْبَرِ: نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَلَمْ يَرَ عَلِيًّا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَوْا بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَتَنُهُ أَرَدْتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: لَا تَتْرِبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَايَعَهُ، ثُمَّ لَمْ يَرَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ فَسَأَلَ عَنْهُ حَتَّى جَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَوَارِيُّهُ أَرَدْتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ: لَا تَتْرِبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَايَعَاهُ]، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وسكت عنه الذهبي، فأصاب؛ وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى (ج8/ص143/ح16315) من طريق الحاكم وغيره بتمامه:

[حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملاء وأبو محمد بن أبي حامد المقرئ قراءة عليه قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب؛...؛ بنحو ما أخرجه الحاكم]؛

* وكذلك ما جاء في أنساب الأشراف للبلاذري (1/585/1183) مرسلًا من طريق الجريدي بدلاً من داود بن أبي هند: [حَدَّثَنِي هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَنبَأَ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ، اعْتَرَلَ عَلِيٌّ وَالزَّبِيرُ. فَبِعَثَ إِلَيْهِمَا عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. فَأَتِيَا مَنْزَلَ عَلِيٍّ، فَقَرَعَا الْبَابَ، فَنَظَرَ الزُّبَيْرُ مِنْ قُتْرَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: هَذَانِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَقَاتِلَهُمَا. قَالَ: افْتَحْ لَهُمَا. ثُمَّ خَرَجَا مَعَهُمَا حَتَّى أَتِيَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَصَهْرُهُ، فَتَقُولُ: إِنِّي أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ، لَأَنَا اللَّهُ لَأَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ. قَالَ: لَا تَتَرَيَبُ، يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعُكَ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ. ثُمَّ قَالَ لِلزُّبَيْرِ: تَقُولُ أَنَا ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَحَوَارِيهِ وَفَارِسُهُ وَأَنَا أَحَقُّ بِالْأَمْرِ، لَأَنَا اللَّهُ لَأَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ. فَقَالَ: لَا تَتَرَيَبُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ]؛

قلت: قد بينا أعلاه بطلان هذه الزيادة سنداً وممتناً، وتناقضها مع الصحاح الثابتة، خصوصاً لحديث عائشة. ومن الواضح ها هنا أن الكذاب الملعون، مفترى هذا العفن، أراد أموراً منها:

الأول: الإساءة إلى علي والزبير – الأبطال المغاوير، الذين كان يعد كل واحد منهما بألف رجل، أو أكثر – جعلهما شاقين (عَصَا الْمُسْلِمِينَ)، أولاً؛ ثم الإتيان بهما دليلين مخفورين، كما يؤتى بالمجرمين، ثانياً؛ ثم تراجعهما وبيعتهما بذلة وخنوع ثالثاً.

والثاني: اختراع سابقة تشريعية – تنسب لأبي بكر – تسوغ الاجبار على البيعة بالقوة: فتصح إمارة المتغلب، وتجب الطاعة للمجرم المغتصب.

والثالث: التأسيس – بمكر وخبث لعين – لوجود عداوة بين علي وعمر، استفحلت بإجبار عمر لعلي على تزويجه أبنته أم كلثوم بنت علي: فبقي علي، حاشاه، وصلوات الله عليه، ذليلاً خانعاً حاقداً، متعاطياً للنفاق (الذي يسمونه: نَقِيَّة)، فلما تولى عثمان، انتهز على فرصة ضعفه وطيبته فرتب وتآمر، ثم وثب عليه فقتله!!

إرادة هذه الأمور، وربما غيرها زيادة عليها، كان هو الدافع لهذه الجريمة الشنعاء، جريمة الكذب على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار. وإذا عرف (دافع الجريمة)، سهل التعرف على (المجرم): فهو بلا شك المنافق/ معاوية بن أبي سفيان، بنفسه، أو بواسطة بعض أزماله، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وقد ذكرنا أعلاه مصلحته في نسبة جريمة اغتيال سعد بن عباد إلى عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين، المهدي الراشد.

والغريب أن هذه الأكذوبة الأموية الناصبية الملعونة انطلت على أجيال من أذعياء التشيع الحمقى، الذين قال فيهم الإمام الشعبي: (لو كانوا من الدواب: لكانوا حُمُرًا؛ ولو كانوا من الطير: لكانوا رَحَمًا)، فصدقوها،

حتى قال بعضهم عن أم كلثوم بنت علي، رضوان الله وسلامه عليهما: (ذلك فرج غُصْبناه): نعوذ بالله من
بلادة الحمير!

* وجاء في إفحام الأعداء والخصوم (ص: 100): [وقال بكر الجوهري أيضا في كتاب السقيفة، على ما نقل
عنه، لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي (ع) وهو في بيت فاطمة،
فيتشاورون، ويتراجعون أمورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة وقال: يا بنت رسول الله، صلى الله
عليه وسلم، ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما من أحد إلينا منك بعد أبيك، وأيم الله ما ذاك بما
نعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمر بتحريق البيت عليهم]؛

* ونحوه - بآتم من ذلك - في مصنف ابن أبي شيبة (235) (14/567/38200): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
بِشْرِ، حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ أَسْلَمَ؛ أَنَّهُ حِينَ بُويعَ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ،
صلى الله عليه وسلم، كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الزُّبَيْرِ يَدْخُلَانِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم،
فَيُشَاوِرُونَهَا وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ، فَقَالَ: (يَا
بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وَاللَّهِ مَا مِنْ الْخَلْقِ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكَ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا
بَعْدَ أَبِيكَ مِنْكَ)، وَأَيْمُ اللَّهِ، مَا ذَاكَ بِمَانِعِيَّ إِنْ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ عِنْدَكَ، أَنْ أَمْرَ بِهِمْ أَنْ يُحَرِّقَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتُ.
قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاؤُوهَا، فَقَالَتْ: تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي، وَقَدْ حَلَفَ بِاللَّهِ لَنْ عُدْتُمْ لِيُحَرِّقَنَّ عَلَيْكُمْ
الْبَيْتَ، وَأَيْمُ اللَّهِ، لَيَمُضِينَ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ، فَاَنْصَرِفُوا رَاشِدِينَ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ، وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ، فَاَنْصَرِفُوا عَنْهَا،
فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا، حَتَّى بَايَعُوا لِأَبِي بَكْرٍ]؛

قلت: هذا كذب مفترى كمرسلة أبي نضرة أنفة الذكر، والإسناد في غاية الصحة إلى أسلم، مولى عمر. وهو
قطعا لم يشهد الواقعة، ولم يكن في المدينة آنذاك حين وقوع تلك الأحداث بحيث يسمع شهادة هذا، ويتلقى
كلام ذاك ممن لهم مباشرة تلك الأحداث، لأن عمر اشتراه في حجته عام اثني عشر للهجرة (وفاطمة، صلوات
الله عليها، ماتت في الحادية عشر من الهجرة، خلال ستة أشهر - على أبعد تقدير - من وفاة أبيها، صلوات
الله وسلامه وتبريكاته عليهما وعلى آلهما).

وربما قال قائل: سمع أسلم القصة من عمر، ورواها كما سمعها؛ فأقول: لو سلمنا جدلا بذلك بالنسبة
لصدر الخبر حتى قوله: (فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ)، فمن أين سمع بقية الخبر: (فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاؤُوهَا، فَقَالَتْ:
تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي، وَقَدْ حَلَفَ بِاللَّهِ لَنْ عُدْتُمْ لِيُحَرِّقَنَّ عَلَيْكُمْ الْبَيْتَ، وَأَيْمُ اللَّهِ، لَيَمُضِينَ لِمَا حَلَفَ
عَلَيْهِ، فَاَنْصَرِفُوا رَاشِدِينَ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ، وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ، فَاَنْصَرِفُوا عَنْهَا، فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا، حَتَّى بَايَعُوا لِأَبِي
بَكْرٍ)، فهذا كله بعد انصراف عمر الذي لم يحضر أو يسمع أو يشهد فلم يسمعه أسلم من عمر قطعا: فمن
أين أخذه أسلم؟! من المحال أن يكون عن أي من علي، رضوان الله وسلامه عليه، أو الزبير ولما يحدثا به إلا
أسلم من بين خلق الله جميعا، ولا يمكن أن يكون عن فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه وتبريكاته
عليهما، إلا بواسطة: ولا توجد واسطة يعقل أن تحدثه فاطمة أصلا بذلك، وهي في مرضها الأخير؟! فلم

يبقى إلا عائشة بنت أبي بكر، وبيتها ملاصق لبيت فاطمة: سمعت كلام عمر - المزعوم - بصوته الجمهوري، ثم تسمعت لما يقوله علي والزبير - وكانا وفق الرواية المزعومة غائبين - عند حضورهما: فلو كان هذا قد وقع لطارت به عائشة ولتحدثت به لما فيه من تخاذل فاطمة، وخذلانها - المزعوم - لزوجها، وتنصلها من مسؤوليته، بقولها: (وَأَيُّمُ اللَّهِ، لَيَمُضِينَ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ، فَانْصَرِفُوا رَاشِدِينَ، فَرُّوا رَأْيَكُمْ، وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ). وقد مضت الرواية الصحيحة عن عائشة وليس فيها أثر من هذا، مع أنها اختصرت - لما في نفسها عن علي - اختصارا شديدا كلام أبيها في فضل علي ومكانته، ولم تذكر حرفا عن عرضه للاستقالة، وتنازله لعلي!

وأما صدر الخبر فهو كلام لا يعقل: (كَانَ عَلِيُّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلَانِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَتَشَاوَرُونَهَا وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ)، فكأن عليا كان يعيش خارج بيته - الذي هو بيت فاطمة - فصار محتاجا للدخول عليها مع الزبير للتشاور: فلعل فاطمة، صلوات الله عليه، طردته من البيت، فصار يسكن في المسجد، أو في خيمة ضربها في البقيع: هذه أكاذيب تضحك الثكلى. ثم إن هذا مناقض للروايات الأخرى التي تزعم أن عليا، والزبير، ونفرا من بني هاشم تحصنوا في بيت فاطمة. وهي أكاذيب وأساطير أيضا: فبيت فاطمة غرفة صغيرة، أو غرفتان، ولا باب لها إلا إلى المسجد، وليست هي حصن (كعب بن الأشرف)! وربما قال قائل: لم تنصفوا، لأن صدر الحديث وقع فيه اختصار مغل عند ابن أبي شيبة، ولكنه متماسك معقول في رواية الجوهرى: (لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي (ع) وهو في بيت فاطمة، فيتشاورون، ويتراجعون أمورهم)، فنقول: لا بأس، قبلنا بهذا، برغم أن رواية الجوهرى في كتابه (السقيفة وفدك) جاءت بغير إسناد، وجاءت مبتورة، منتهية بجملة: (بتحريق البيت عليهم)، فلا ندري، ما علاقة هذه برواية ابن أبي شيبة، التي ساقها صاحب إفحام الأعداء والخصوم بعد تلك مباشرة، بلفظ مطابق للفظها في مصنف ابن أبي شيبة.

والكتاب، كتاب (السقيفة وفدك)، مفقود حتى الآن للأسف الشديد، وإنما حفظ بعضه في شرح نهج البلاغة لعز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد، المتوفى 656 هـ، واستله وحققه الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني (نشر شركة الكتبي للطباعة والنشر بيروت - لبنان).

فمن أين أخذ أسلم هذه الخزعبلات؟! أسلم معروف بالرواية عن معاوية بن أبي سفيان، كهف المنافقين، رئيس الأحزاب، وقائد الفرقة الباغية الداعية إلى النار، وبمصاحبة مروان بن الحكم، الوزغ بن الوزغ، اللعين بن اللعين.

فالدجال الكذاب الذي فبرك هذه لم يجرؤ على الزيادة أكثر من هذا، لأنه أدرك أن نباهة أسلم، وفقهه، على ما فيه من سلامة الصدر، وغفلة الصالحين، لن تمكنه من زيادة (العيار) فوق هذا. وليس في الرواية مواجهة يعتد بها بين القوم: فليس ثمة (اقتحام) لبيت فاطمة، وليس ثمة سل سيف أو كسره، أو اقتياد

لعلي والزبير بالقوة مخفورين ذليلين للبيعة، بل هما اللذان - مع صاحبهما - قررا إنهاء الاعتزال، وبإيعا طائعين - ربما دفعا لأذى محتمل عن بيت فاطمة - بزعم الرواية.

ولكن نشأ بعد ذلك أجيال من أذعياء التشيع الحمقى، الذين قال فيهم الإمام الشعبي: (لو كانوا من الدواب: لكانوا حُمراً؛ ولو كانوا من الطير: لكانوا رَحَماً) فزادوا في القصة، وزخرفوها، وألحقوا بها ذيول وحواشي، فنشأت روايات غبية قبيحة، يصعب تشكيكها في عقل سوي، إلا من كان دماغه دماغ حمار، عياذاً بالله، كالأمثلة التالية:

* جاء في إفحام الأعداء والخصوم (ص: 98): [قال أبو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة، على ما نقل عنه: لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة، فجاء عمر إليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم، فخرج الزبير مصلتا سيفه فأعتنقه رجل من الأنصار، وزياد بن لبيد، فدق به فدر السيف فصاح به أبو بكر وهو على المنبر: أضرب به الحجر، قال أبو عمرو بن خماش: فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة، ويقال: هذه ضربة سيف الزبير]:
فها هنا فقط التهديد بتحريق البيت، ولكن شبه قتال بالسيوف: وأبو بكر على المنبر يدير المعركة كأنه زعيم (عصابة مافيا). وبطبيعة الحال تم حذف كلام عمر المزعوم: (يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وَاللَّهِ مَا مِنْ الْخَلْقِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكَ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكَ مِنْكَ)، الذي جاء في الروايات القديمة، لتزداد صورة عمر قبحا وشناعة، وتمتلئ الصدور عليه غلا وحقدًا. وتطورت القصة فشملت شهادة أبي عمرو بن خماش أنه رأى الحجر فيه ضربة، يقال: إنها ضربة سيف الزبير؛

وطبعا لم يسأل أحد نفسه من أين أتى ذلك الحجر الكبير البارز، الذي يمكن أن تظهر فيه ضربة سيف، إلى مسجد رسول الله بين بيت فاطمة، ومنبر أبيها، صلوات الله وسلامه وتبريكاته عليهما، الذي كان في سهل رملي، وفرش بالحصباء. وكيف بقي هذا الحجر يتعثر به المصلون، ويفسد تواصل واستقامة صفوفهم، إلى زمن أبي عمرو بن خماش، الذي يروي عن أبيه عن عمر (في زكاة الجلود، والأدم والجعاب كما هو في مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: 611/163): [حَدَّثَنَا قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ خُمَاشٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَهُ عَمْرُوكَ مَالِكٌ كَانَ يَبِيعُ الْإِصْبَاعَ وَالْجَعَابَ قَالَ: قَالَ أَنَّهُ أَذْمَ وَجَعَابَ قَالَ قَوْمُهُ:]; وعن مالك بن أنس بن الحدثان (رؤيته لأبي ذر عند ما استقدمه عثمان بعد المخاشنة مع معاوية، كما هو في تاريخ المدينة لابن شبة (3/1034): [حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ خُمَاشٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَّثَانِ قَالَ: كُنْتُ أَسْمَعُ بِأَبِي ذَرٍّ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَرَاهُ أَوْ أَلْقَاهُ مِنْهُ، فَكَتَبْتُ مُعَاوِيَةَ إِلَى عُثْمَانَ: (إِنْ كَانَ لَكَ فِي الشَّامِ حَاجَةٌ فَأَخْرِجْ أَبَا ذَرٍّ مِنْهُ، فَإِنَّهُ قَدْ نَفَلَ النَّاسَ عِنْدِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْمُرُهُ بِالْقُدُومِ، فَلَمَّا قَدِمَ تَصَايَحَ النَّاسُ: هَذَا أَبُو ذَرٍّ، فَخَرَجْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فِيمَنْ يَنْظُرُ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَتَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَمَا سَبَّهُ وَلَا أَنْبَهُ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أُغِيرَ عَلَى لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم؟» قَالَ: «كُنْتُ عَلَى الْبُرِّ

أَسْتَقِي»، ثُمَّ رَفَعَ أَبُو ذَرٍّ بِصَوْتِهِ الْأَشَدَّ فَقَالَ: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [التوبة: 34]، [إِلَى آخِرِ الْآيَةِ]، فَأَمَرَهُ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الرَّبَذَةِ، فَخَرَجَ]، فحق أبي عمرو بن خماش هذا أن لا يكون قد بلغ سن التمييز، بحيث يرى خدوش الحجر المزعوم، ويتقصى أخبارها، إلا في نحو سنة ثلاثين، أو بعدها. فالحجر قد بقي إذا نحو من عشرين عاماً في مكانه، في أقل تقدير، يستمتع بمشاهدته السياح (!): فليتهم جعلوا عليه قبه، وتركوه أثراً تاريخياً (كمقام إبراهيم) (!!!).

* وجاء في إفحام الأعداء والخصوم (ص: 98): [وقال أبو بكر الجوهري أيضاً في كتاب السقيفة: على ما نقل عنه، وقد روى في رواية أخرى إن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة، والمقداد بن الأسود أيضاً وانهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياً (ع) فأتاهم عمر ليحرق عليه البيت فخرج إليه الزبير بالسيف، وخرجت فاطمة (ع) تبكي وتصرخ]:

وهكذا: تطورت القصة، فلم يعد لتحريق مجرد تهديد: بل هناك شروع في الجريمة؛ وتمت إضافة خروج فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما، هروبا من النيران فيما يبدو، تبكي وتصرخ. وزاد الازدحام في بيت فاطمة بوجود سعد بن أبي وقاص، والمقداد بن الأسود: فأما المقداد فمفهوم، فهو صديق حميم لعلي، رضوان الله وسلامه عليهما، ولكن كيف تم حشر سعد بن أبي وقاص في هذه القصة؟! ولم يتحفنا الراوية بما فعل هذان البطلان عند خروج فاطمة تصرخ وتصرخ: فلعلهما شغلا بإطفاء الحريق؟! وأما علي بن أبي طالب، الذي كان القوم – بزعم الرواية – قد اجتمعوا لبيعته، فلا يدرى أين هو: فلعله هرب متسلقا السور الخلفي، قبل أن يلقي القبض عليه، ويأتي مكرها ذليلا للبيعة؛

* وجاء في إفحام الأعداء والخصوم (ص: 98): [وقال أبو بكر الجوهري أيضاً في كتاب السقيفة: على ما نقل عنه عن الشعبي، قال سأل أبو بكر فقال: أين الزبير فقيل: عند علي، وقد تقلد سيفه فقال: قم يا عمر، قم يا خالد بن الوليد، انطلقا حتى تأتيا بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر للزبير: ما هذا السيف فقال: نبايع علياً، فاخرطه عمر فضرب به حجرا فكسره. ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه وقال: يا خالد: إياك فامسكه، ثم قال لعلي: قم فبايع لأبي بكر، فلم يقم وجلس فأخذه بيده وقال: قم فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه من البيت فأخذت فاطمة تصيح ففاضت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على بيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله]:

قلت: أما ها هنا فعمر هو البطل المغوار، الفارس الكرار: ينتزع سيف الزبير، ويطرحه أرضاً، ثم يرفعه، فيسلمه خالداً: الذي ترك قتال المرتدين في نجد وجاء المدينة لسبب غامض (!!!)؛ ثم يفعل نحو هذا بعلي بن أبي طالب: فاقتاده ذليلاً مهاناً مخفوراً، وهناك زيادة توبيخ حماسي لأبي بكر من فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما: وطبعاً كل هذا مناقض – كل المناقضة – لرواية أسلم؛

خبر السقيفة ومتعلقاتها

* وجاء في السقيفة وفدك - الجوهري (1/62): [أخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال: حدثنا ابراهيم بن المنذر، عن ابن وهب عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود قال، غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب علي والزبير، فدخلوا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، منهم اسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله، فأخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما، ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا، ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها، وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوما قط، ولقد قلدت أمرا عظيما مالي به طاقة ولا يدان، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني، وجعل يعتذر إليهم، فقبل المهاجرون عذره (... -) وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا في المشورة، وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها، انه لصاحب الغار، وانا لنعرف له سنة، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله، بالصلاة بالناس وهو حي]؛

قلت: وهذه أطرف وأطرف: سيفا علي والزبير يؤخذا، ويضرب بهما الحائط هذه المرة، وليس تلك الصخرة الأثرية، حتى تكسرا؛ ثم ساقهما عمر، كما تساق النعاج، حتى بايعا. والبقية أكاذيب لا تخفى، ويكفيك من شر سماعه.

* وجاء تاريخ الأمم والملوك للطبري (2/233): [حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كليب قال أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة فخرج عليه الزبير مصلتا السيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه]؛

وهناك أكاذيب أشنع من هذه تثير الاشمئزاز: فاطمة بنت محمد، صلوات الله وسلامه عليهما، تضرب على بطنها، أو صدرها فينكسر ضلعها، فيسقط حملها(!!!)

ولا أحسب أن القارئ الكريم بحاجة لمزيد من هذا النتن والعفن المفضي إلى نسبة أقبح الخصال والفعال إلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والبدرين، المقطوع لهم بالجنة بنص القرآن، وفي مقدمتهم إمام الهدى، أسد الله الغالب، البطل المجرب، فاتح خير، وقاتل مرحب، إمام المشرق والمغرب، علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليه وعليهم: فلا مهرب لمن صدق هذا أن ينتهي به الأمر لتصنيف نبي الله الخاتم - حاشاه - رئيس عصاة إجرامية من قطاع الطرق، تصارع أكابر رجالاته بعد موته على الزعامة: فلا نبوة، ولا وحي؛ ولا عجب أن يفرح المستشرقون، أعداء الله الكفرة الحاقدون، بهذا، ويطيرون به كل مطار!

□ فصل ملحق: اعتقاد الإمام علي، صلوات الله عليه، أنه أولى الناس بالخلافة:

* جاء في أنساب الأشراف للبلاذري (2/177/202) بإسناد صحيح: [حَدَّثَنِي رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ: أَنَّ عَلِيًّا أَتَاهُمْ عَائِدًا فَقَالَ: [مَا لَقِيَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَا لَقِيتُ، تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ، فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ فَاسْتَخْلَفَ عُمَرَ فَبَايَعْتُ وَرَضِيتُ وَسَلَّمْتُ، ثُمَّ بَايَعَ النَّاسُ عُثْمَانَ فَبَايَعْتُ وَسَلَّمْتُ وَرَضِيتُ، وَهُمْ الْآنَ يَمِيلُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ]؛ رَوَى عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، أَبُو الْحَسَنِ الْقُرَيْشِيُّ الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى هَذِيلٍ، ثِقَةٌ إِجْمَاعًا، مِنْ شَيْوخِ الْبَخَارِيِّ فِي الصَّحِيحِ، وَأَخْرَجَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ فِي زَوَائِدِ الْمُسْنَدِ.

* وجاء في السنة لعبد الله بن أحمد (2/563/1315) بإسناد صحيح: [حَدَّثَنِي أَبِي وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، وَهَذَا لَفْظُ حَدِيثِ أَبِي قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَاهُمْ عَائِدًا وَمَعَهُ عَمَّارٌ فَذَكَرَ شَيْئًا فَقَالَ عَمَّارُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: (اسْكُتْ فَوَاللَّهِ لَا كُونََنَّ مَعَ اللَّهِ عَلَى مَنْ كَانَ)، ثُمَّ قَالَ: «مَا لَقِيَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَا لَقِيتُ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تُوَفِّي؛ فَذَكَرَ شَيْئًا؛ فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَايَعْتُ وَسَلَّمْتُ وَرَضِيتُ ثُمَّ تُوَفِّي أَبُو بَكْرٍ، وَذَكَرَ كَلِمَةً، فَاسْتَخْلَفَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ؛ فَبَايَعْتُ وَسَلَّمْتُ وَرَضِيتُ، ثُمَّ تُوَفِّي عُمَرَ فَجَعَلَ الْأَمْرَ إِلَى هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ السَّتَةِ فَبَايَعَ النَّاسُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَايَعْتُ وَسَلَّمْتُ وَرَضِيتُ، ثُمَّ هُمْ الْيَوْمَ يَمِيلُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ»؛ لاحظ التدليس في حذف جملة: (وَأَنَا أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ)، واستبدالها بلا شيء، كلام فارغ: (فَذَكَرَ شَيْئًا). والغالب على ظني أن هذا التدليس القبيح إنما هو من أحمد بن حنبل، وله من أمثالها، بل وأقبح، فحري به أن يسقط من مرتبة الإمامة!

* وجاء في السنة لعبد الله بن أحمد (2/563/1316) بإسناد صحيح: [حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ النَّاجِيُّ، بِالْبَصْرَةِ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: أَتَانِي وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى أَتَانَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَائِدًا وَمَعَهُ عَمَّارٌ فَذَكَرَ كَلِمَةً فَقَالَ عَلِيٌّ «وَاللَّهِ لَا كُونََنَّ مَعَ اللَّهِ عَلَى مَنْ كَانَ؛ مَا لَقِيَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَا لَقِيتُ تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَذَكَرَ كَلِمَةً؛ فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ فَبَايَعْتُ وَرَضِيتُ ثُمَّ تُوَفِّي أَبُو بَكْرٍ؛ فَذَكَرَ كَلِمَةً؛ فَاسْتَخْلَفَ عُمَرَ فَبَايَعْتُ وَرَضِيتُ ثُمَّ تُوَفِّي عُمَرَ فَجَعَلَهَا، يَعْني عُمَرَ، شُورَى فُبُوعِ عُثْمَانَ فَبَايَعْتُ وَرَضِيتُ ثُمَّ هُمْ الْآنَ يَمِيلُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ»].

* وجاء في لسان الميزان (ج4/ص484/ت1534): [كثير بن يحيى بن كثير صاحب البصري شيعي نهى عباس العنبري الناس عن الأخذ عنه وقال الأزدي عنده مناكير ثم ساق له: عن أبي عوانة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه سمعت عليا رضي الله عنه يقول: ولي أبو بكر رضي الله عنه وكننت أحق الناس بالخلافة). قلت هذا موضوع علي أبي عوانة ولم اعرف من حدث به عن كثير انتهى وقد روى

عنه عبد الله بن احمد وأبو زرعة وغيرهما قال أبو حاتم محله الصدق وكان يتشيع وقال أبو زرعة صدوق وذكره بن حبان في الثقات فلعل الآفة ممن بعده؛

قلت: أبو مالك كثير بن يحيى بن كثير صاحب البصري، ثقة صدوق؛ وما علينا أن نضرب بنهي العباس العنبري وكلام الأزدي عرض الحائط؛ بعد ما جاء من تزكية رفيعة من أئمة النقد الذين عرفوه وسمعوا منه ورووا عنه، على ما في بعضهم - من أمثال أبي حاتم الرازي - من ميول أموية ناصبية، كما هو في الجرح والتعديل (ج 7/ص 158/ت 885): [كثير بن يحيى بن كثير أبو مالك البصري روى عن أبي عوانة ومطر بن عبد الرحمن الاعنق وواهب بن سوار وسعيد بن عبد الكريم بن سليط سمعت أبي يقول ذلك قال أبو محمد: روى عنه أبي وأبو زرعة. حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبي عن كثير بن يحيى بن كثير فقال: (محله الصدق، وكان يتشيع). حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن كثير بن يحيى فقال: صدوق؛ ومن جاء بعدهم كابن حبان.

ولا توجد آفة أصلاً إلا في خيال الإمامين الذهبي وابن حجر، سامحهما الله، كما يظهر من إسناد البلاذري، ومن الطرق الأخرى، وإن كان بعض الرواة، عاملهم الله بنيتهم، طمس الجملة المخوفة: (وكننت أحق الناس بالخلافة) واستبدلها بـ (فذكر شيناً)، فتأمل وتعجب من هذا التدليس الخبيث، الذي يقترب من الكذب والخيانة: نسأل الله الستر والعافية في الدنيا والآخرة.

وفي المقابل جمحت العاطفة بمحقق كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، أو بناشره، والظاهر أنه شيعي، فقال في هامش أنساب الأشراف للبلاذري (2/177): [عبد الرحمان بن أبي بكرة كان من عمال عمه الذي افتخر بزنا أبي سفيان بأمه، وانتسب إلى غير مواليه، وظاهر معاوية في بغيه وعدوانه، وقد بالغ في سب أمير المؤمنين كل المبالغة، وقتل الصلحاء من شيعته بكل فرية وبهتان، وقتلهم تحت كل حجر ومدر، فلا يعتبر حديثه إلا ما دلت القرائن على صدقه وكونه مطابقاً للواقع، فما رواه عنه عليه السلام هنا من قوله: «رضيت» كذب بحت، ويكفي في ذلك المراجعة إلى احتجاجاته عليه السلام وما جرى بينه وبينهم في يوم البيعة وبعده!!!]؛

قلت: الاعتراض على ثبوت لفظة: «رضيت» قد تكون له وجاهته، ولكن المهم هو قوله: (فسمعت وأطعت)، كما جاء هنا، وأيضاً من غير طريق عبد الرحمن بن أبي بكرة (وسياتي قريباً من طريق يحيى بن عروة المرادي، وربما غيره). فالمطلوب هو السمع والطاعة لمن انعقدت بيعته صحيحة من الأغلبية، وتصبح البيعة لازمة في أعناق الجميع، لا ينخلع منها إلا من خرج على الأمة، وشق عصا الجماعة، ورضي بحال الجاهلية: (وإن مات على هذا فميتته جاهلية). ونحن نعلم بضرورة الحس والعقل إن من الأقلية من هو غير راض، لأن اجتماع الناس كلهم، كل فرد بعينه، على الرضا محال، ولم يوجد - ولن يوجد - في العالم قط (ولا حتى في حق الأنبياء): ولكن لا مهرب من الانضباط، والسمع والطاعة؛ أما الرضا فهو رضى الأغلبية، وإلا كانت بيعة إكراه وإجبار، فلا تنعقد مطلقاً، وتكون باطلة، كالمعدوم، الذي لم يكن أصلاً.

أما أنا فادعو - في مقابلة هذين الطرفين الذين شطحت بهم العصبية المذهبية، والطائفية المارقة - بدعاء
 عمار بن ياسر الذي أخذه من خاتمة أنبياء الله، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات من الله: (اللهمَّ بِعِلْمِكَ
 الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ
 خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى،
 وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ
 الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا
 بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ)

وجاءت روايات أخرى مؤيدة لقولنا - لعلها أحسن من هذه إسناداً - نوردها، ولن نطيل بالكلام عن
 أسانيدنا:

* فقد جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (42/439): [أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أخبرنا أبو سعد
 محمد بن عبد الرحمن أخبرنا الحاكم أبو أحمد الحافظ أخبرنا الحسين بن محمد بن صالح الصيمري
 حدثنا إبراهيم بن يوسف يعني الصيرفي حدثنا أبي عن أمي الصيرفي (هو أمي بن ربيعة المرادي الصيرفي
 أبو عبد الرحمن ترجمته في تهذيب الكمال 2/312) عن يحيى بن عروة المرادي قال سمعت علي بن أبي
 طالب قال قبض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأنا أرى أني أحق الناس بهذا الأمر؛ فاجتمع الناس
 على أبي بكر فسمعت وأطعت ثم إن أبا بكر حضر فكننت أرى أن لا يعدلها عني فولي عمر فسمعت
وأطعت ثم إن عمر أصيب فظننت أنه لا يعدلها عني فجعلها في ستة أنا احدهم فولها عثمان فسمعت
وأطعت ثم إن عثمان قتل فجاءوني فبايعوني طائعين غير مكرهين فوالله ما وجدت إلا السيف أو الكفر
 بما أنزل على محمد، صلى الله عليه وسلم]

* وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (42/439): [أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن أخبرنا أبو محمد
 الحسن بن علي أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان من أصل
 كتابه حدثنا عبد الله بن خالد بن يزيد اللؤلؤي حدثنا الحسن بن عمرو حدثنا شعبة والحفري عن الجريري
 عن أبي نضرة قال: قام رجل إلى علي يوم صفين فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن مخرجك هذا عهد، عهد
 إليك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أو رأي رأيته فقال إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لم يمت
 فجأة ولم يقيض قبضا إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لما حضرته الوفاة رأيته يستخلفني لقرايتي
 منه ولبلائي الحسن فاستخلف أبا بكر فسمعت وأطعت فكننت اخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأقيم
 الحدود بين يديه فلما حضرته الوفاة رأيته يستخلفني لقرايتي من رسول الله، صلى الله عليه وسلم،
 ولبلائي الحسن فولي عمر فسمعت وأطعت وكننت اخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأقيم الحدود بين
 يديه فلما حضرت عمر الوفاة رأي عمر أنه إن استخلف خليفة فعل ذلك الخليفة بعده بمعصية الله
أنها ستلحقه فجعلها شوري بين الستة الذين مات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو عنهم

راض: عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد فلما احتججنا أرادها كل رجل منا لنفسه فلما رأى ذلك عبد الرحمن بن عوف قال يا أيها الناس ولوني وأخرج منها نفسي قال ففعلنا فأخذ علينا عهداً ومواثيق فولى عثمان **فسمعت وأطعت** فلما قتل رحمة الله عليه لم أر أحداً أولى بها مني لقرباتي من رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛

قلت: إذا كان ذكر (صَفَيْن) محفوظاً، فهذا منقطع: أبو نضرة (الْمُنْذِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ قُطْعَةَ الْعَوْقِيِّ الْعَبْدِيِّ) لم يحضر صفين، والله أعلم بوثاقة من أخبره. ولكنني أكاد أن أجزم أن ذكر (صَفَيْن) إنما هو وهم من بعض الرواة، وإنما هو (يوم الجَمَل) المشؤوم، ولا بد، لأن الكلام يكاد أن يتطابق مع فقرات كثيرة من حديث عبد الله بن الكوا وقيس بن عباد، الذي سيأتي قريباً، بإذن الله. وأبو نضرة بصري قديم، رأى طلحة بن عبيد الله إبان وصوله البصرة في تلك المناسبة المشؤومة، فهو معاصر للأحداث، وشاهد عيان لها، وليس في المتن ما يستنكر أصلاً، وتوجد على كل فقرة شواهد كثيرة: فالإسناد حسن قوي متصل بذاته، والخبر **صحيح، غاية في الصحة**، بمتابعاته وشواهد.

* وجاء خبر عبد الله بن الكوا وقيس بن عباد في تاريخ دمشق لابن عساكر (42/440): [أنبأنا أبو الفتح أحمد بن محمد أحمد بن الحداد وأخبرني أبو المعالي عبد الله بن أحمد المروزي عنه أخبرنا أبو علي أحمد بن محمد بن إبراهيم أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد حدثنا أحمد بن يونس بن المسيب حدثنا يعلى بن عبيد الطنافسي حدثنا سالم الأنعمي عن الحسن قال لما قدم علي البصرة في أثر طلحة والزبير يريد قتالهما دخل عليه عبد الله بن الكوا وقيس بن عباد فقالا يا أمير المؤمنين حدثنا عن مسيرك هذا أوصية أوصاك بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أو عهد عهده إليك أم رأي رأيته لما تفرقت الأمة واختلفت كلمتها قال اللهم لا فلو عهد إلي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، شيئاً لقمتم به وما مات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، موت فجأة ولا قتل قتلاً ولقد مكث في مرضه كل ذلك يجيئه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فكل ذلك يأمر أبا بكر يصلي بالناس حتى عرضت في ذلك امرأة من نسائه فقالت إن أبا بكر رجل رقيق لا يستطيع أن يقوم مقامك فلو أمرت عمر يصلي بالناس فقال أنتن صويحبات يوسف فلما توفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نظر المسلمون في أمورهم فإذا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد ولى أبا بكر أمر دينهم فولوه أمر دنياهم فبايعوه وبايعت معهم فكنتم أخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني فلو كانت محابة عند حضور موته لجعلها في ولده فاختر ولم (... -) قال فأشار بعمر ولقد قال في ذلك غير واحد فبايعوه وبايعته معهم فكنتم أخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني فلو كانت محابة عند حضور موته لجعلها في ولده فاختر ستة من قريش أنا منهم على أن نختار منا رجلاً للأمة **فكره عمر أن ينتخب رجلاً من قريش فيوليه أمر الأمة فلا يكون من ذلك الرجل إساءة من بعده إلا لحقت عمر في قبره** فلما اجتمعنا وثب علينا عبد الرحمن بن عوف فوهب لنا نصيبه على أن نعطيه مواثيقنا أن نبايع لمن بايع من الخمسة فأعطيناه مواثيقنا فأخذ بيد عثمان فبايعه ولقد عرض في نفسي عند ذلك فنظرت فإذا عهدي قد سبق بيعتي **فبايعت وسلمت** فلما قتل نظرت في أمري فإذا الربيعة كانت لأبي بكر وعمر في عنقي قد انحلت

وإذا العهد لعثمان قد وفيت به فإذا أنا رجل من المسلمين ليس لأحد قبلي طلبه ولا حق فوثب بها من ليس قرابته كقرابتي ولا قدمه كقدمي ولا علمه كعلمي يعني بذلك معاوية قالاً: صدقت حدثنا بم قتل هذين الرجلين يعنيان طلحة والزبير وهما صاحبك في الهجرة وفي بيعة الرضوان وفي المشورة قال بايعاني بالمدينة وخالعاني بالبصرة فلو أن رجلاً ممن بايع أبا بكر خلعه لقاتلناه ولو أن رجلاً ممن بايع عمر خلعه لقاتلناه؛ وهذا مرسل فيما يظهر، والحسن إنما دخل البصرة ليالي صفين، بعد كارثة الجمل بأشهر كثيرة، ومراسيل الحسن ليست بجياد، فهو يصدق كل من حدثه، ويأخذ عن هب ودب، وهو متساهل في الرواية بالمعنى وتخير الألفاظ، ولكن الظاهر أنه أخذ هذا من قيس بن عباد، و/أو أبي نضرة، و/أو من غيرهما من الثقات.

* وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (42/441): [أخبرنا أبو الحسن كافور بن عبد الله الكتبي أخبرنا مالك بن أحمد البانياسي حدثنا أبو الحسين بن بشران إملاء أخبرنا أبو علي أحمد بن الفضل عن عباس بن خزيمة حدثنا عبد الله بن روح حدثنا (... -) حدثنا أبو بكر الهذلي عن الحسن قال لما قدم علي البصرة قام إليه ابن الكوا وقيس بن عباد فقالا له ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الأمة تضرب بعضهم ببعض أعهد من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عهد إليك فحدثناه فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت قال أما أن يكون عندي من النبي، صلى الله عليه وسلم، عهداً في ذلك ولا والله إن كنت من أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه: "ولو كان عندي من النبي، صلى الله عليه وسلم، في ذلك عهد: ما تركت أخا تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهمما بيدي ولو لم أجد إلا بردي هذا" ولكن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لم يقتل قتلاً ولا مات فجأة مكث في مرضه أياماً وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر يصلي بالناس وهو يرى مكاني ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال أنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر يصلي بالناس فلما قبض الله نبيه نظرنا في أمورنا فاخترنا لدنيا من رضي النبي، صلى الله عليه وسلم، لدينا فكانت الصلاة أصل الإسلام وقوام الدين وهو أمين الدين فبايعنا أبا بكر فكان لذلك أهلاً لم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع منه البراءة فأديت إلى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض رضي الله عنه - ولاها عمر فأخذها بسنة صاحبه وما يعرف من أمره فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع منه البراءة فأديت إلى عمر حقه وعرضت طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسالفتي وفضلي وأنا أظن أن لا يعدل بي ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده دماً إلا لحقه في قبره فأخرج نفسه وولده ولو كانت محابة منه لإيرثها (لأورثها؟!) ولده، وبرئ منها إلى رهط من قريش ستة أنا أحدهم فلما اجتمع الرهط تذكرت في نفسي قرابتي وسالفتي وأنا أظن أن لا يعدلوا بي فأخذ عبد الرحمن موثقنا على أن

نسمع ونطيع لمن ولا الله أمرنا ثم أخذ بيد عثمان فضرب بيده على يده فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري فبايعنا عثمان فأديت إليه حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت اخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما أصيب نظرت في أمري فإذا الخليفةان اللذان أخذاها بعهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إليها بالصلاة قد مضيا وهذا الذي أخذ له ميثاقي قد أصيب فبايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين؛

فأقول: هذا من مراسيل الحسن أيضاً، وقد سبق الكلام عنها، غير أن الحال هنا مختلف لأن الحسن بن أبي الحسن يسار إنما نزل البصرة ليالي صفين، عندما ناهز الاحتلال، قادمة من وادي القرى بالحجاز، فبالقطع أنه لم يشهد الجمل. ولكنه سكن البصرة طوال حياته، إلا من نحو عشر سنين كان فيها غازيا في المشرق (شهد فتح كابول الثاني 44 هـ، ثم كان كاتباً لبعض الأمراء حتى نحو سنة 53 هـ)، فمن البعيد جداً أن يفوته السماع من أبي عبد الله قيس بن عباد القيسي الضبعي البصري، وهو ثقة عابد، مخضرم جليل، من كبار التابعين (مات سنة 80 هـ)، و/أو أبي نضرة، لذلك نستخير الله ونقول: هذا متصل صحيح، تقوم به الحجة.

* وجاء في الاعتقاد للبيهقي (ص: 371): [حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان إملاءً، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الدقاق، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المديني، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، في مسنده، حدثنا عبدة بن سليمان، حدثنا سالم المرادي أبو العلاء، قال: سمعت الحسن، يقول: لما قدم علي البصرة في إثر طلحة وأصحابه قام عبد الله بن الكوا، وابن عباد فقالا له: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرك هذا أوصية أوصاك بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أم عهد عهدك إليك أم رأي رأيته حين تفرقت الأمة واختلفت كلمتها؟ فقال: ما أكون أول كاذب عليه والله ما مات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، موت فجأة ولا قتل قتلاً ولقد مكث في مرضه كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذن بالصلاة فيقول: مروا أبا بكر ليصلي بالناس، ولقد تركني وهو يرى مكاني، ولو عهد إلي شيئاً لقمْتُ به حتى عرّضت في ذلك امرأة من نسائه فقالت: إن أبا بكر رجل رقيق إذ قام مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر أن يصلي بالناس، قال لها: إنك صواحب يوسف، فلما قبض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نظر المسلمون في أمرهم فإذا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد ولي أبا بكر أمر دينهم فولوه أمر دنياهم فبايعه المسلمون وبايعته معهم فكنت أغزو إذا أغزاني وأخذ إذا أعطاني وكنت سوطاً بين يديه في إقامة الحدود فلو كانت محابة عند حضور موته لجعلها لولده فأشار بعمر ولم يأل فبايعه المسلمون وبايعته معهم فكنت أغزو إذا أغزاني وأخذ إذا أعطاني وكنت سوطاً بين يديه في إقامة الحدود، فلو كانت محابة عند حضور موته لجعلها لولده وكره أن ينتخب منا معشر قريش رجلاً فيؤليه أمر الأمة فلا يكون فيه إساءة لمن بعده إلا لحقت عمر في قبره فأختار منا ستة أنا فيهم لئلا يختار رجلاً منا فلما اجتمعنا وثب عبد الرحمن فوهب لنا نصيبه منها على أن نعطيه موثقينا على أن يختار من الخمسة رجلاً فيؤليه أمر الأمة فأعطينا موثقينا فأخذ بيد عثمان فبايعه ولقد عرض في نفسي عند ذلك فلما نظرت في أمري فإذا

عَهْدِي قَدْ سَبَقَ بَيْعَتِي فَبَايَعْتُ وَسَلَّمْتُ، فَكُنْتُ أَعْرُو إِذَا أَعْرَانِي وَأَخْذُ إِذَا أُعْطَانِي فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ نَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا الرِّبْقَةُ الَّتِي كَانَتْ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي عُنُقِي قَدْ انْحَلَّتْ وَإِذَا الْعَهْدُ لِعُثْمَانَ قَدْ وَفِيتُ بِهِ، وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدِي دَعْوَى وَلَا طَلَبٌ فَوُثِّبَ فِيهَا مِنْ لَيْسَ مِثْلِي - يَعْنِي مُعَاوِيَةَ - لَا قَرَابَتَهُ كَقَرَابَتِي وَلَا عِلْمُهُ كَعِلْمِي وَلَا سَابِقَتُهُ كَسَابِقَتِي، وَكُنْتُ أَحَقُّ بِهَا مِنْهُ، قَالَا: صَدَقْتَ، فَأَخْبَرْنَا، عَنْ قِتَالِكَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ - يَعْنِيَانِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ - صَاحِبَاكَ فِي الْهَجْرَةِ وَصَاحِبَاكَ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَصَاحِبَاكَ فِي الْمَشُورَةِ، قَالَ: **بَايَعَانِي بِالْمَدِينَةِ وَخَالَفَانِي بِالْبَصْرَةِ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ خَلَعَهُ لَقَاتَلْتَاهُ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ بَايَعَ عُمَرَ خَلَعَهُ لَقَاتَلْتَاهُ**؛ [تاريخ دمشق لابن عساكر (42/443)]: [أخبرنا أبو عبد الله الفقيه أخبرنا أبو بكر البيهقي بطوله]؛ وهذا في ظاهره من مراسيل الحسن أيضا، وليست بجياد، ولكنه متصل صحيح في هذه الحالة المخصوصة؛

— ثم قال البيهقي: (سَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ أَبَا الطَّيِّبِ سَهْلَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصُّغْلُوكِيَّ وَهُوَ يَذْكُرُ مَا يَجْمَعُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ فَضَائِلَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنَاقِبِهِ وَمَزَايَاهُ وَمَحَاسِنِهِ وَدَلَالَاتِ صِدْقِهِ وَقُوَّةِ دِينِهِ وَصِحَّةِ بَيْعَتِهِ، قَالَ: وَمِنْ كِبَارِهَا أَنَّهُ لَمْ يَدْعُ ذِكْرَ مَا عَرَضَ لَهُ فِيمَا أُجْرَى إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا حَتَّى قَالَ: وَلَقَدْ عَرَضَ فِي نَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ، وَفِي ذَلِكَ مَا يُوَضِّحُ أَنَّهُ لَوْ عَرَضَ لَهُ فِي أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ شَيْءٌ، وَاخْتَلَفَ لَهُ فِيهِ سِرٌّ وَعَلَنٌ لَبَيَّنَّهُ بِصَرِيحٍ أَوْ نَبَّهَ عَلَيْهِ بِتَعْرِيزٍ كَمَا فَعَلَ فِيمَا عَرَضَ لَهُ عِنْدَ فِعْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا فَعَلَ).

— قَالَ الشَّيْخُ (هُوَ الْبَيْهَقِيُّ نَفْسَهُ): (وَكَانَ السَّبَبُ فِي قِتَالِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ عَلِيًّا أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ صَوَّرَ لَهُمَا أَنَّ عَلِيًّا كَانَ رَاضِيًا بِقَتْلِ عُثْمَانَ فَذَهَبَا إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَحَمَلَاهَا عَلَى الْخُرُوجِ فِي طَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ بِتَخْلِيَةِ عَلِيٍّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ فَجَرَى الشَّيْطَانُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى اقْتَتَلُوا) (ثُمَّ نِدَمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَتَابَ أَكْثَرُهُمْ فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: وَدَدْتُ أَنِّي كُنْتُ ثَكَلْتُ عَشْرَةَ مِثْلَ وَلَدِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَأَنِّي لَمْ أُسْرِ مَسِيرِي الَّذِي سَرْتُ، وَرَوِيَ أَنَّهَا مَا ذَكَرَتْ مَسِيرَهَا قَطُّ إِلَّا بَكَتْ حَتَّى تَبِلَ خِمَارُهَا وَتَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ نَسِيًا مَنَسِيًّا. وَرَوِيَ أَنَّ عَلِيًّا بَعَثَ إِلَى طَلْحَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ فَأَتَاهُ فَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَإِلَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلِمَ تَقَاتِلْنِي؟ قَالَ لَمْ أَذْكَرْ، قَالَ: فَانْصَرَفَ طَلْحَةُ، ثُمَّ رَوِيَ أَنَّهُ حِينَ رُمِيَ بِأَبِي بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فَأَخْبَرَ عَلِيٌّ بِذَلِكَ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَبَى اللَّهُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا وَبَيْعَتِي فِي عُنُقِهِ، وَرَوِيَ أَنَّ عَلِيًّا بَلَغَهُ رُجُوعُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا رَجَعَ جُبْنًا وَلَكِنَّهُ رَجَعَ تَائِبًا وَحِينَ جَاءَ ابْنُ جَرْمُوزٍ قَاتِلُ الزُّبَيْرِ قَالَ: لِيَدْخُلْ قَاتِلُ ابْنِ صَفِيَّةَ النَّارِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيُّ الزُّبَيْرِ)؛

قلت: هذا كلام حسن جيد في الجملة، باستثناء قوله: (وَكَانَ السَّبَبُ فِي قِتَالِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ عَلِيًّا أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ صَوَّرَ لَهُمَا أَنَّ عَلِيًّا كَانَ رَاضِيًا بِقَتْلِ عُثْمَانَ فَذَهَبَا إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَحَمَلَاهَا عَلَى الْخُرُوجِ فِي طَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ بِتَخْلِيَةِ عَلِيٍّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ فَجَرَى الشَّيْطَانُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى اقْتَتَلُوا)؛ فهذا كلام فارغ، فيه رجم بالغيب، وإحالة على النوايا التي لا يعلمها إلا الله، ولكن ليس ها هنا مجال نقضه؛ ولكن ما الموجب لإدخال هذه المسائل

التاريخية الثانوية في كتب العقيدة: بهذا، وأمثاله، والله تشوشت العقيدة الحنيفية السهلة السمحة، وتضررت الأمة.

فأقول في الختام: ثبت، بدون أدنى شبهة:

(1) - أن عليا، صلوات الله عليه كان يعتقد أنه أولى الناس بالخلافة، وبقي على هذه حتى استشهد، لاعتبارات ذكرها هو في مواطن متعددة، مع إنكاره لوجود نص أو عهد من نبي الله الخاتم، وإلا لكان قاتل لإنفاذ العهد أو النص ("**ولو كان عندي من النبي، صلى الله عليه وسلم، في ذلك عهد: ما تركت أخا تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتها بيدي ولو لم أجد إلا بردي هذا**")؛

(2) - وعليه فإنه مقر بشرعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وبوجوب قتال من ينكث البيعة، أو يخلع أيا منهم. فمذهبه إذا هو صحة إمامة المفضل، مع وجود الفاضل: فلا معنى للبحث السقيم، الذي لا يقدم أو يؤخر، عن صحة اعتقاد علي، صلوات الله عليه، بأوليته في الخلافة من عدمه؛

(3) - أن طلحة والزبير، ومن تابعهم من أهل الجمل، ناكثون للبيعة، مجرمون مستحقون للقتال، ولكنهما تابا، لما سبق لهما من الله، من الجنة والمغفرة لأهل بدر، والسابقين من المهاجرين والأنصار، وعدا ناجزا لا يخلف، علاوة على أنهم قتلوا غدرا على نحو يكفر الخطايا: الزبير قتله ابن جرموز وهو يصلي، وطلحة قتله مروان بن الحكم بن العاص، عليهما لعنة الله؛

(4) - أن قول النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام: ("**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**")، الذي سمعه الألو، ورواه المئين، حتى بلغنا بنقل التواتر، لا علاقة له بالخلافة والإمامة - خلافا لأغبياء الروافض - وإنما هي النصرة والعداوة، والحرب والسلم. ولم يرد عن علي، صلوات الله عليه، حجاجا بها إلا في مواجهة من عاداه وحاربه، كمحاجته لطلحة بن عبيد الله ها هنا، قبل عدة أسطر: (**نَشَدْتُكَ اللَّهُ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»**)، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلِمَ تَقَاتِلُنِي؟ قَالَ لَمْ أَذْكَرْ، قَالَ: فَانْصَرَفَ طَلْحَةُ، ثُمَّ رُوي أَنَّهُ جِئَ رُمِي بَايَعَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فَأَخْبَرَ عَلِيٌّ بِذَلِكَ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَبِي اللَّهُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا وَبَيْعَتِي فِي عُنُقِهِ؛ ومناشدته المشهورة في الرحبة، إظهارا لحقيقة معاوية بن أبي سفيان، وبقية المنافقين من رؤوس فئته الباغية، أنهم ملعونون، أعداء لله ورسوله.



الإصدار الأول:

لندن، الإثنين، 20 من ذي الحجة 1433 هـ الموافق 5 نوفمبر 2012 م
وروجع مرارا، آخرها:

يوم الإثنين، غرة المحرم 1443 هـ الموافق 9 أغسطس - آب 2021 م

https://t.me/Islamic_renewal

<https://t.me/tajdeedbooks>

<https://t.me/TajdeedMedia>

<https://t.me/tajdeedtasjeelat>

<https://t.me/pigeonpostTMP>

<https://t.me/royajawwey>

[https://www.facebook.com/public/Mohammed - Almassari](https://www.facebook.com/public/Mohammed-Almassari)